روايات عبير

لعنة الماضى

www.elromancia.com

مرمورية
No. 004
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

روايات عبير

www.liilas.com

لعنة الماضى

❖ مرور (لوريل) بتجربة مروعة جارحة عندما كانت مراهقة صغيرة، تركها تعانى من عقدة الخوف من الرجال. هذا الخوف لم يغادرها إطلاقاً. والآن بعد ست سنوات إنها لا تزال خائفة ومكبوتة كما كانت دائماً. التقت ثانية بـ (أوليفر سافج) الذى لعب دوراً كبيراً فى تلك الأحداث المرعبة. أخيراً وجدت لوريل فرصتها للانتقام منه للأذى الذى سببه لها.

لكن كل شئ انقلب ضدها عندما أدركت أنها واقعة فى حب (أوليفر)، وإنه من جانبه لا يراها إلا مجرد موضوع نفسى مشوّق يمكن دراسته واستخدامه...

I.S.B.N. 977-5346-66-5

9 789775 346667

W.Salama 0101517873

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١٫٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١٫٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

No.004

روايات عبير

لعنة الماضى

www.romancia.com
مـــرمـــوزة

بينى جوردان

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشـــق - القاهـــرة

الفصل الأول

تنهدت لوريل لدى ملاحظتها قلق صديقتها الصغيرة فى المكتب سالى. كانت سالى قد أدارت رأسها نحو الباب عدة مرات هذا المساء وسألت بنفاد صبر متوقع:

ـ ألم يصل بعد؟.

بالكاد نظرت لوريل إلى صديقتها من وراء الآلة الكاتبة وهزت رأسها:

ـ عندما يأتى فلن أكون الوحيدة التى ستعلم بقدومه بل ستراه أيضاً فرانسيس. على كل لن يكون السيد مارشال مسروراً عندما يراك فى مكتبى من جديد. سالى أنتِ تعلمين أنه فى عجلة من أمره للحصول على النسخ الفوتوغرافية.

أجابتها سالى بتذمر متجاهلة تنبيهها:

ـ فى الحقيقة أعتقد أنكِ لا تملكين شعور الرومانسية.

واستطردت قائلة:

ـ ونحن على وشك تلقى دعوة من أكثر الكتّاب شهرة فى البلد بينما كل ما تفعلينه هو القلق على صور السيد مارشال العجوز.

وأردفت متسائلة:

ـ ألستِ مبتهجة ولو قليلاً؟. لقد رأيتُ السيد كرافيس مساء أمس فى التليفزيون فى حديث أجرى معه. ألا تعتقدين أنه رجلٌ رائع؟.

أجابت لوريل كاتمة غيظها:

ـ ببساطة أنا أعتبر السيد كرافيس زبوناً عادياً كغيره. وعلى كل أنا لا أعرفه ولم أقرأ له أياً من كتبه.

قالت سالى بصوت عال:

ـ إذا لقد فاتك الكثير.

وأضافت بحماس:

ـ ألا تظنين أن هناك جاذبية غامضة فى الرجال ذوى الشعر الأسود؟

وتوقفت عن الحديث فجأة عندما لاحظت التغيّر فى تعابير وجه لوريل.

كانت لوريل قد عملت لدى شركة (مارشال ومارشال) للمحاسبة القانونية منذ تكونت وعلى الرغم من الأسئلة العديدة التى تحيط بلوريل فلم تعرف سالى عنها سوى القليل منذ تسلمها الوظيفة كسكرتيرة بدلاً من مارى السكرتيرة المحنكة التى تقاعدت، وفكرت سالى أن لوريل من الممكن أن تكون جذابة أكثر بقليل من الاعتناء بنفسها.

شعاع الشمس المنعكس على مكتبها أظهر اللون الأحمر الداكن لشعرها المشدود للخلف على شكل كعكة. لم تكن لوريل تبلغ من العمر أكثر من الواحد والعشرين أو الاثنين والعشرين عاماً لكن طريقة انتقائها لزيها كبذلات التويد القديمة والبلوزات التقليدية مع انتقائها للأحذية القوية والمتينة أكثر من كونها أنيقة ومترفة لتناسب جسمها الدقيق جعلها تبدو وكأنها فى الأربعين من عمرها على الأقل، ومع أنها لا تضع أبداً مساحيق التجميل على وجهها فإن بشرتها الشفافة الناعمة جعلتها موضع حسد أكيد من قبل سالى.

لم يسمع أحد لوريل من قبل تتحدث عن أسرتها أو عن أى شئ خارج نطاق العمل.

والسؤال الذى يتردد دائماً:

«هل للوريل صديق»؟. لكن الجميع يعرف كيف تبدو لوريل عندما يتطرق الحديث عن الشبان والحب مما جعل الشك يتسرب إلى قلب سالى تجاه لوريل التى تُبقى هذه الأمور بلا تعليق ولا أحد يعرف السبب. مع كل هذا تجد سالى نفسها مرتاحة لصحبة لوريل فهى من أكثر السكرتيرات إلماماً وخبرةً فى مجال المحاسبة حيث إنها وصلت لمركز مرموق. وكانت لوريل قد خصصت وقتاً لمساعدة سالى وإعطائها التعليمات اللازمة بعدما بدأت آلة التصوير التعيسة بإرتكاب أخطاء فى الطباعة بينما من المفروض أن تساعدها فرانسيس لكنها لم تفعل. وما قالته لوريل لسالى صحيح تماماً: ثقى بها لتنالى الحظ وهى ستكون الشخص الأول الذى سيرى جوناثان كرافيس عند قدومه للموعد المحدد مع السيد مارشال ومما لا شك فيه أنها ستكون أول المشاركين بالمقابلة.

سألت سالى بشئ من الفضول:

ـ هل أنتِ حقاً غير مهتمة بقدومه؟.

افتر ثغر لوريل عن ابتسامة باهتة. مسكينة سالى من الواضح أنه يصعب عليها تصديق قول لوريل بأنها ليست مهتمة بهذا الزبون الأخير.

ابتسمت لوريل بمرارة وفكرت إنه لم يحمل أى من الرجال البهجة إلى قلبها. وما تحسه نحوهم هو عدم الارتياح إذا كانوا من نوعية السيد مارشال جافين ومتحفظين، وقد يمتلكها شعور بالاشمئزاز إذا صدف وعبّر لها أحدهم عن إعجابه بها. إنها ردة فعل عميقة مترسخة داخلها لم تعها ولا تعرف كم تتقلص عند أقل لمسة.

العاملون معها فى الشركة دائمو النقاش حولها وهذا شىء يرعبها. لقد مضت أعوام طويلة وهى تضع نفسها فى قوقعتها ولم تكن تعرف ما يدور بمخيلة من حولها. الجنس الآخر شىء منفر بالنسبة لها. فلم يكن موجوداً فى الدير الذى أُرسلت له بعد أن وجدت نفسها وحيدة فى

www.elromancia.com

هذا العالم. فى البداية كانت قد أرسلت لأحد البيوت لكن الكوابيس التى كانت تراها ورفضها لصحبة من فى سنها من المراهقين كان السبب فى ارسالها إلى الدير.

كانت لوريل سعيدة رغم الجو الصارم وكانت تفكر جدّياً فى أن تصبح راهبة لكن الأم المبجلّة فى الدير أقنعتها بطريقتها الخاصة بالعدول عن هذه الفكرة، وأخبرتها أنها لا تملك الخبرة الكافية بعد فى الحياة لتجعلها تتخذ مثل هذا القرار المصيرى بالإضافة لذلك فليست هناك الرغبة الحقيقية التى تؤهلها لذلك.

لكن بالطبع لم يكن هذا هو السبب الحقيقى فقد فهمت لوريل أنهم يودون التخلص منها والأم المبجلّة حاولت إفهامها بلطف.

عادت أصابعها تعمل على أزرار الآلة الكاتبة بثبات، وضاقت عيناها العسليتان وهى تستعيد ذكرياتها المؤلمة والمرعبة. وأخذ جسمها يرتعش بشدة وعادت إليها القشعريرة التى تنتابها كلما جال فى خاطرها الماضى بذكرياته الموجعة التى لا تفارقها أبداً.

سألتها سالى بصوت قلق قاطعة حبل أفكارها:

ـ هل أنت بخير؟.

أجابتها لوريل محاولة أن تبدو هادئة:

ـ أنا بخير.

ونظرت لوريل إلى ساعتها قائلة:

ـ ما رأيك بكوب من الشاى؟!.

شعرت سالى بالخوف من النظرة التى بدت فى عيون لوريل وللحظة أحست أنها تنظر إلى لوريل وكأنها تراها لأول مرة، فقد بدت لوريل كشخص مختلف بسبب الرعب والخوف الذى واجهته فى حياتها والذى لا يحتمل.

احتسيتا الشاى فى صمت فلم تكن لوريل تحب الثرثرة.

ولم تكن اجتماعية فهى دائماً متحفظة فى التعامل مع الآخرين. وصُدمت سالى عندما فكرت ماذا سيحدث للوريل لو اختلطت بالناس وعرفت طبيعة الحياة، إنها إنسانة بعيدة عن المجتمع ومنعزلة عن العالم، لم تعرف سالى ما الداعى لأن تفكر بهذه الطريقة. أخذها التفكير بضع دقائق لكنها أدركت فجأة أن الساعة قد أصبحت الثالثة وهذا يعنى أنها أضاعت فرصة لقاء جوناثان كرافيس فى ردهة الشركة وتأكد ظنها عندما رن جرس مكتب لوريل وتلقت الأوامر وصمتت لبرهة ثم خاطبت سالى قائلة:

ـ السيد مارشال يريدنى أن أذهب لمكتبه لأدوّن بعض الملاحظات.

وللمت بعض الأوراق وأخذت قلماً وقالت:

ـ أعتقد أن هذا سيتطلب بعضاً من الوقت لذا أعتقد أنه من الأفضل أن تصنعى الشاى لأدخله بنفسى.

شركة مارشال ومارشال من الشركات التى مازالت تتبع الطريقة التقليدية فى التعامل مع زبائنها من حيث الاهتمام بهم. أكثر عملاء الشركة هم رجال كبار فى السن، لوريل لا تمانع فى التعامل معهم بينما تفضل سالى التعامل مع أناس عصريين أكثر.

بعد أن تفحصت لوريل صينية الشاى وتأكدت من حسن مظهرها ومن شعرها المشدود بإحكام قررت الدخول إلى مكتب السيد مارشال.

فى الماضى عندما كانت لوريل طالبة بكلية السكرتارية حاولت الكثيرات من الفتيات اقناعها بإرسال شعرها بل حاول البعض نزع الدبابيس من شعرها، جفلت لوريل لدى تذكرها هذه الأحداث ولمعت عيناها الكبيرتان فى وسط وجه بيضاوى متناسق التقاطيع.

أما بنيتها النحيلة وبشرتها الناعمة الخالية من العيوب وتقاطيعها

www.elromancia.com

الدقيقة فقد ورثتها عن والدها الذى لم تره فى حياتها.

كان أبوها اسكوتلاندى الأصل، دائم التجول، هذا ما قالته أمها وكان قد قُتل فى هونغ كونغ خلال أعمال شغب حدثت آنذاك.

لم تكن أمها تشعر بالحزن وهى تقص عليها هذا، مما جعل لوريل تعتقد أن زواجها لم يكن ناجحاً. ومع عدم تذكر لوريل لوالدها لم تشعر قط بفقدانه. لم يكن هناك ما تذكره سوى والدتها وأقاربها فقد كانت تعيش معهم فى البيت الكبير والقديم الذى اشتراه جدها عندما تزوج فى (هامبستيد). كان المكان محاطاً بمرج رائع. كان هناك كلب سبانيلى أبيض اعتاد أن يقفز عند قدميها ويطارد الأرانب عبر المرج. فى تلك الأيام كانت لوريل تذهب إلى مدرسة صغيرة رسمية للبنات وكانت تلك المدرسة محببة جداً إلى قلبها. عندما مات جداها بقيت لوريل ووالدتها وحيدتين فى هذا البيت القديم الضخم لا يملكان إلا القليل من النقود مما اضطر والدتها لتأجير البيت إلى نزلاء. ارتجفت يداها عندما تذكرت هذه الصورة مما جعل الأكواب تهتز وقالت فى نفسها: «يجب أن أتماسك».

وأدركت أن الماضى لن يعود وهى الآن تعيش فى الحاضر وتملك أشياء كثيرة، فعندها شقتها، بالإضافة إلى ذلك عندها سيارتها الصغيرة التى تقودها إلى المدينة فى أوقات فراغها وعطلها وأحياناً تذهب إلى مناطق متميزة بمناظر طبيعية لتريح أعصابها المتعبة.

أصبحت لوريل وحيدة. أمها كانت دائماً تعانى من أمراض فى القلب وبعد.. وبعد المحنة التى عانت منها لوريل، لم تستطع تحمل العار الذى لحق بها والذى تسبب بموت والدتها مما جعلها تكره نفسها وتعاقبها متمنية الموت فى كل لحظة، وفكرت باستمرار أنها هى من تستحق أن تموت لا أمها ولكن هذه مشيئة الله. قرعت الباب ودخلت مكتب السيد مارشال وهو من أكبر المكاتب باعتباره الشريك القديم فى

الشركة. أثاث المكتب كان مصنوعاً من الخشب الفاخر الماهوغانى الذى يتلاءم مع خشب الجدران مما أطفى لمسة وقار على الجو العام.

استقبلها السيد مارشال بابتسامة جافة قائلاً:

- آه، لوريل عظيم لقد أتيت بالشاى.

كانت لوريل من أفضل سكرتيرات السيد مارشال لكفاءتها وتفانيها فى العمل وحسن تصرفها.

فى البداية كان السيد مارشال يشك فى كفاءة لوريل لدى انتقائها لتكون بديلة مارى جالمور، لكن لوريل أثبتت جدارتها بأقل من شهر مما جعلها الاختيار الأمثل لتكون السكرتيرة الخاصة للسيد مارشال.

رمقها السيد مارشال بنظرة متفحصة. كانت لوريل ترتدى طقماً من الصوف العسلى كان مناسباً جداً مع قميص أبيض تقليدى بياقة عالية، أما الصدرية العليا فقد كانت تحجب الكثير من تقاطيع جسمها وكذا كانت تنورتها السميكة لكن لم يكن زيها وحذاؤها الخالى من الأناقة قادرين على منع اظهار طولها النحيل وتناسق جسدها. صبت لوريل الشاى بأمر من رب عملها ولكن هذا لم يمنعها من استراق النظر للشخص الجالس أمام السيد مارشال لكنها لا تستطيع تحديد ملامحه إلا بإدارة وجهها نحوه وهذا ما لم تكن راغبة فى فعله. كانت لوريل تُلقّب بذات الأقدام الطويلة وهذا ما كانت جدتها تدعوها به فمنذ كانت لوريل صغيرة كانت ساقاها تبدوان طويلتين ومتناسقتين. قياساً عمن هم فى سنها، مما كان يدعو الأخريات لأن يحسدنها.

نظرت بحنق من طرف عينها ورأت الزبون الجديد ينحنى ويفتح حقيبة ويخرج أوراقه منها، وأحست بشىء غريب يصحو فى داخلها، كان صوتها بارداً خالياً من أى تعبير عندما سألته إذا كان يفضل الشاى بالحليب أم بالليمون.

أدار رأسه نحوها مما جعل الدم يغلى فى عروقها وأحست بدوار جعلها غير قادرة على الوقوف.

www.elromancia.com

إنه ليس هو... لكن... كل جزء من هذا الوجه كانت تعرفه ولا يمكن أن تنساه. لا يمكن أن تخطئ فإنه هو من تقصد.

وسمعت صوت السيد مارشال يذكر اسمها، واستجمعت قواها وقدمت كوب الشاى مع الصحن إلى السيد الذى يدعّى بأنه جوناثان كرافيس والذى تعرفه باسم اوليفر سافج، ولابد أنه قد عرفها أيضاً، فهذا ما بدا واضحاً فى عينيه عندما ذكر اسمها أمامه. واغتبطت عندما أحست بصدمته.

وسألت نفسها: «هل كان يتوقع هذا؟ أم هل نسيها ولم يبق شىء فى ذاكرته مما حدث، بعد أن حطم حياتها وتركها تتمنى الموت فى كل لحظة، ولطالما شعرت أن الموت هو الحل الوحيد لاراحتها مما تحس به».

وأمرها السيد مارشال عندما قدمت الشاى قائلاً:

ـ اجلسى لوريل، السيد كرافيس أو السيد سافج كما يفضل أن ينادى، يود أخذ ملاحظات مختصرة عن موضوع نقاشنا.

وأضاف متحذلقاً:

. السيد سافج كما تعلمين كاتب، كان يعمل خارج البلاد لبعض الوقت وكتب تحت اسم مستعار هو جوناثان كرافيس ولكنه رغب فى العودة للوطن ويريد نصيحة فى مجال الضرائب.

لوت لوريل شفتيها بعدم رضا وقالت فى نفسها: «جوناثان كرافيس واوليفر سافج هما شخص واحد: ما هى نوعية الكتب التى يكتبها؟» وخمنت لوريل نوعية الكتب، لابد أنه يعتمد على الاثارة فى أعماله مما يفسد ذوق القراء من خلال براعة اسلوبه فى اختلاق الأكاذيب، لابد لمثل هؤلاء أن يُمنعوا من الكتابة فالحقيقة بالنسبة لهم هى تزوير للحقائق من أجل خدمة مآربهم وهذا بالضبط ما حصل معها. .

استجمعت قوتها، تلك القوة التى جعلتها طيلة ست سنوات تتحمل

ما تتحمله، وجلست تدون الملاحظات التى يمليها عليها مديرها والسيد سافج. كانت لوريل متيقظة لكل كلمة ينطقها، وهى واعية لكل قصد من وراء كلماته.

الضعف الذى أحست به من المواجهة غير المتوقعة بينهما تلاشى الآن تاركاً مكانه ألماً وخوفاً.

ماذا لو حاول أن يكلمها،... لكن لا، لن تتحمل هذا طوال الوقت كان قلمها يتحرك بعصبية وهى تكتب، وتضاربت أفكارها مع ما كانت تكتبه وكانت لا ترى شيئاً مما تكتبه، فالكلمات تتراقص أمام عينيها مما جعلها مضطربة ومرتبكة. وقصدت أن تضع كرسيها بمكان لا يمكنها من خلاله أن تراه. وصُدمت عندما رفعت رأسها لترى أنه غيّر موقعه ليكون فى مواجهتها، كان أوليفر يحدق بها وكأنه يريد الغوص فى أعماقها ليكتشف ما تفكر به، كان دائماً يبعث الخوف فى نفسها لكن الخوف منه الآن أصبح أكبر.

الخوف منه الآن يسمّرها، يستحوذ عليها، جاعلاً وجهها مصفراً وعينيها متوترتين.

وعادت إلى هدوئها عندما عاد السيد مارشال يتحدث مما أعطاها الفرصة لاتمام ما تكتبه ورفعت عينيها ونظرت لوجهه محاولة أن تكتشف ما يدور فى مخيلته.

وجهه وسيم كما ذكرت سالى هذا أكثر من مرة. لم تكن تنوى النظر إليه فهذه المقابلة أزعجتها لأنها كانت مفاجأةً لهما ولكنها مضطرة لهذا ولا مفر منه.

وقف فجأة وتحرك خطوة أمام عينيها، أحست لوريل بانقباض فى داخلها وشدت بأصبعها على القلم الذى كانت تمسكه فوقع على الأرض.

انحنيا معاً ليلتقطاه. نظرت إليه وظهر رسغه المفتول القوى من

www.elromancia.com

تحت بذته الغامقة وطرف قميصه الأبيض الناصع الذى أظهر رجولته الطاغية، وبسبب طول ذراعه التقط القلم قبلها ولامست ذراعه ذراعها فابتعدت فوراً عنه. وضاقت عيناها وهى تنظر إليه وظهر فيهما الخوف والاشمئزاز فى آن واحد وقابلها بنظرة استهزاء قبل أن يعطيها القلم.

قالت فى نفسها بوهن: إنه لم يتغيّر حتى ولو حدث فسيكون للأسوأ فقد أصبح أكثر قوة وأشد سيطرة. لقد لمست قوة جانبه منذ أول لحظة عرفته فيها وكم أخافها هذا الشعور. لقد استغل سذاجتها سابقاً ونسج لها شباكاً وقعت بها من خلال أسئلة طرحها عليها دمر بها حياتها وتسبب فى قتل أمها.

وبصعوبة أبعدت عن ذهنها الذكريات المؤلمة وعادت إلى الواقع. لا يمكن أن تكون السنوات الست قد غيرّت شخصاً بعمر السابعة والعشرين عاما بينما من السهل أن تؤثر على فتاة بالعشرين من عمرها. لقد جعلتها التجربة التى مرت بها تنضج وتصبح امرأة بعد أن كانت مراهقة صغيرة خلال فترة ستة أشهر عانت الكثير خلالها.

كتبت لوريل تعليمات السيد مارشال بدقة.

سالى كانت دائماً تتذمر من العمل فى هذه الشركة فهى تعتبرها مملة، لكن لوريل لم تكن تجدها كذلك فبالنسبة للوريل كان العمل بهذه الشركة يُؤمّن لها الأمان والراحة تماماً كما تشعر عندما ترتدى ملابسها التقليدية التى اعتادت أن تلبسها دائماً.

كانت لوريل فى السابق مثل سالى تبهرها الملابس ذات الطراز الحديث ومساحيق التجميل لكن أنوثتها تجمدت فى داخلها بعد التجربة التى مرت بها.

شعرت لوريل بارتياح عندما أشار السيد مارشال لها بإمكانية الانصراف ولمحت فى عينى أوليفر سافج النظرة المتسائلة التى طالما رأتها والتى ببساطة تعبر عن أنه لن يترك الأمور كما هى عليه،

فسيبقى يحاول معها حتى يصل إلى ما يرمى إليه. ومن الواضح إنه لم يفقد رغبته بمطاردة من حوله بطريقة الاستفسار المستمر وحصارهم حتى يأخذ ما يريد تماماً كما فعل معها سابقاً.

لكن لن تتيح له الفرصة لينال منها من جديد، لقد دمرها فى السابق والمرأة التى خرجت مجدداً من تحت الأنقاض أصبحت منيعة ضد الاعيب أوليفر سافج.

دخلت لوريل مكتبها فبادرتها سالى:

ـ يا إلهى لوريل هل أنتِ بخير؟ تبدين شاحبة.

هزت لوريل رأسها بالنفى وأضافت سالى بحماس:

ـ إذاً حدثينى عنه هل هو جذاب فى الحقيقة كما فى الصور؟.

قالت لوريل بشرود:

ـ لم الاحظ هذا.

كشرت سالى بعدم تصديق لقول لوريل فهى تعرف كيف تنظر لوريل إلى كل الرجال وتعتبرهم مزعجين.

قالت سالى باحتجاج:

ـ لقد أمضيتما وقتاً طويلاً معاً. لوريل، هل مازال لديك عمل؟.

وحولت لوريل نظرها عن سالى كى لا ترى ما يدور بخلدها وأجابت:

ـ لدى فقط بعض الملاحظات، لن تأخذ منى الكثير من الوقت لأنهيها، سأذهب مبكرةً اليوم.

ثم أضافت:

ـ سأترك هذه الملاحظات على مكتبى قبل أن أذهب.

وردت سالى:

ـ حسناً فهمت سأرسل البريد.

www.elromancia.com

وأخذت لوريل تكتب على الآلة الكاتبة الملاحظات التى دونتها. إنها تحب مكتبها لأنه يؤمّن لها الهدوء وأتمت عملها فى ساعة وأخيراً تنفست الصعداء.

كان هناك شئ ما يدعوها لأن تترك مكتبها وترحل قبل أن ينهى أوليفر اجتماعه ويخرج من مكتب المدير فتصادفه فى طريقها. وقالت فى نفسها: «إن اسمه سافج وهذا يشير إلى طبيعته المتوحشة، لقد جربت طبيعته الخالية من الرحمة سابقاً ولن تدع ما حدث يحدث من جديد».

وكانت تسحب الورقة الأخيرة من على الآلة عندما ولجت سالى إلى المكتب وكان شعرها متشابكاً وعلى خدها بقعة حبر وصاحت قائلة:

ـ الشكر لله أنك مازلتِ هنا، اللعنة على هذه الآلة الطابعة إنها لا تعمل. جون ليفير يريد اثنتى عشرة نسخة من بعض الوثائق ويجب أن أنهيها الآن لأنه يريد ارسالها فى بريد اليوم.

قالت لوريل:

ـ سآتى حالاً لأرى العطل.

كانت لوريل قد وصلت لنصف الممر عندما تذكرت أنها تركت محفظة يدها فى المكتب وعليها أن تعود حالاً.

وقفت لبرهة مترددة لكن سالى شدتها من يدها بنفاد صبر واتجهتا إلى المكتب العام وحثتها سالى قائلة:

ـ هيا اسرعى يا لوريل! لقد فقد صوابه معى عليكِ معالجة الأمر.

أخذت الآلة منها وقتاً أكثر مما توقعت وأخيراً وجدت العطل فقد علقت قطعة ورق بآلة التصوير مما عطل عملها. لكن لوريل عالجت الأمر فعادت الآلة تعمل من جديد.

وصلت لوريل إلى مكتبها وسمعت أصواتا آتية من الداخل وفوجئت عند دخولها بالسيد مارشال يتنفس الصعداء عندما رآها قادمة:

ـ آه لوريل كنتُ للتو أقول لاوليفر أنك لستِ من النوع الذى يترك العمل مبكراً قبل اتمام عمله. هل أتممتِ الملاحظات؟.

خطت نحو مكتبها متفادية النظر إلى الرجل الواقف عند النافذة. سلمت لوريل رئيسها النسخ المطبوعة على الآلة الكاتبة وسألت بتردد إذا كان بإمكانها المغادرة الآن.

نظر السيد مارشال إلى لوريل مباشرة متفاجئاً بقول سكرتيرته الممتازة.

رن جرس الهاتف وكانت المكالمة للسيد مارشال فاعتذر السيد مارشال لاوليفر سافج ليتلقى المكالمة فى مكتبه. وبتردد التقطت حقيبة يدها وخطت نحو الباب لكن أوليفر أسرع وسد عليها الباب مانعاً إياها من الخروج.

نظر اوليفر إليها بشرود وكأنه لا يصدق ما يقول:

ـ لوريل.. هل أنتِ فعلاً لوريل؟.

ـ لا أريد الحديث معك.

سأوصلكِ إلى البيت.

ـ لا! خرجت هذه الكلمة من شفتيها مرتجفة وحدقت به بوجه شاحب.

ضاقت عينا اوليفر وهو يتفحصها بدقة متمعناً فيها وبملابسها. هبت من مكانها ورجعت إلى الوراء عندما لمس خدها بيده قائلاً:

ـ هناك بقعة حبر على خدك.

ورفع أصابعه أمام عينيها ليريها الحبر الذى كان على خدها.

ـ إنها بسبب الآلة. علىّ.. علىّ.. أن أذهب الآن.

ارتفع صوت عقلها منبهاً إياها من خطورة هذا الموقف، لكن قبلت هذا الموقف لتُخضع مشاعرها إلى اختبار، هذه المشاعر التى خدعها وغشها يوماً من الأيام. بكل تأكيد تعلمت درساً مما حدث.

www.elromancia.com

أتى صوت دافئ يناديها باسمها:

- لوريل؟.

مما جعل قدميها ترتجفان. لقد سمعته من قبل ينطق باسمها.

وأردف قائلاً:

- يجب أن أكلمك.

- لا.

كان هناك ألم واحتجاج فى أعماقها وقد لاحظ اوليفر هذا.

وسمعت لوريل خطوات السيد مارشال تتقدم من مكتبها فأسرعت نحو الباب وارتعدت أوصالها لدى سماعها اوليفر سافج يقول ببرود:

- أرجو أن تسمح لى بالانصراف فقد وعدت سكرتيرتك أن أوصلها، يبدو أنها على عجلة من أمرها.

حملق السيد مارشال لدى سماعه ما قال لاعتقاده بعدم وجود علاقات خاصة بسكرتيرته حتى خارج نطاق العمل. فهى حريصة دائماً على الخروج فوراً إلى البيت.

تصلبت لوريل عند سماعها صوت اوليفر وهو يشكر السيد مارشال ويودعه ويعده بأن يبقيا على اتصال بعد أن يكون اوليفر قد قرأ الملاحظات.

أمسك اوليفر بيد لوريل بقبضة قوية أمام نظرات عدم التصديق التى لاحقتهما وهما يمران أمام موظفى الشركة وكان على لوريل أن تتحمل هذا حتى يخرجا.

وفى الخارج لفحتهما نسمة خريفية. حاولت لوريل أن تفلت من قبضة هذا الرجل وصاحت بغضب فى وجهه:

- ماذا تظن بأنك فاعل؟ وعلى كل أنا لا أرغب بالذهاب معك لأى مكان أو حتى الحديث إليك.

- هذا جيد على الأقل عرفت الآن سبب موقفك العدائى منى فى المكتب ولكن عرفت أيضاً أنكِ تملكين احساساً.

غاص قلبها بين أضلاعها عندما لمسها وأسكنتها الصدمة فلم تنطق بحرف. لم يلمسها أحد.. منذ.. واستجمعت قواها وأنّت بتذمر وكزت على أسنانها وهى تقول:

- لا تلمسنى!.

ابيض وجهه من المفاجأة وقال وهو يقرأ الجواب فى عينيها:

- لوريل ألا تحبين أن يلمسك أحد؟.

وأضاف:

- يا إلهى لقد بحثت عنكِ طيلة خمس سنوات. هل تعرفين هذا؟.

يبدو أن التعبير الجاف المرتسم على وجهها أضعف عزيمته وجعلها تحس بالانتصار فأصبح اوليفر غير قادر على الكلام بعد أن كان لا يضاهى فى الكلام والاقناع وهذا ما دمّر حياتها سابقاً.

- لوريل يجب أن نتكلم.

- أنا لا أريد الكلام.

وبالصدفة صدم أحدهم لوريل واوليفر وهما واقفان فاستغلت الفرصة وأسرعت بالتخلص من قبضته وركضت حتى اختفت فى الزحام. كان قلبها يرتعد خوفاً من أن يلحق بها ويقبض عليها، وحالاً أوقفت لوريل «تاكسى» وقفزت بداخله آمرة السائق بالاسراع نحو عنوان قالته له، ولمحت اوليفر عند الحاجز حيث هربت منه وفى عينيه نظرة غضب وتعجب.

www.elromancia.com

الفصل الثانى

لم تأكل لوريل ولم تشرب حتى كوب الشاى الذى صنعته لنفسها وكانت تذهب جيئةً وذهاباً فى شقتها بلا توقف حتى وصلت لقرار. كانت كمن يمشى فى نومه، خطت نحو غرفة نومها وفتحت خزانتها ورفعت صندوقا من الكرتون كان موضوعاً على أرضية الخزانة.

احتفظت بهذا الصندوق بعد موت أمها، عندما كانت بالدير أرادت الأخت تيريزا احراقه لكن المُصلحة الاجتماعية همست لها ببعض الكلمات عن حالتها النفسية مما جعلها تقلع عن حرقه. تفحصت لوريل محتويات الصندوق مرات ومرات فى الشهور الأولى وأعادت قراءة ما فيه من أوراق وتفحص ألبوم الصور حتى انطبعت الكلمات فى ذاكرتها. والآن عادت لتلقى نظرة على تلك الأوراق، ارتعشت يدها وهى تخرج قطعة من جريدة قديمة، مصفرة بفعل الزمن، كانت الأوراق مرتبة ترتيباً زمنياً. سحبت نفساً عميقاً والتقطت الورقة الأولى وكان مكتوبا عليها عنوان بالخط العريض:

فتاة مراهقة تتهم زوج أمها بمحاولة اغتصابها.

وتحت العنوان ظهرت صورة غير واضحة لها وهى فى الخامسة عشرة من عمرها وإلى جانبها راشيل هارتفورد المُصلحة الاجتماعية، مسكينة راشيل فقد طُردت من عملها بسببها.

وظهرت لوريل فى الصورة بشعرها الطويل الأحمر المتطاير. وتحت الصورة كان هناك عمود قدم تحقيقاً صحفياً أُخذَ من جيرانها عن

الحادثة. ثم أتت قضية المحكمة، ارتعدت أوصال لوريل عندما تذكرت ما حدث وسقطت الورقة من يدها، فهذا أكثر شئ لم تستطع تحملّه، وانزعجت راشيل عندما علمت من يكون الدفاع فى القضية، كانت له سمعة كبيرة فى مثل هذه القضايا، وكان غنياً جداً، ولا أحد يعلم من أين أتى بثروته هذه.

وتلقتها يدا اوليفر سافج الماهر حين قصّت عليه كل شئ وهى لا تعلم أنه صحفى حتى رأت الحديث الصحفى منشوراً. لقد كان لما كُتب وقع كبير وتأثير هائل لم تستطع تحمله ولم تنسه حتى الآن.

وأرسلتها جمعية الخدمة الاجتماعية لأحد بيوت الأولاد بعد مرض والدتها وعدم قدرتها على العناية بها.

ونظرت ملياً للأوراق التى بين يديها وعرفت أن شبح الماضى مازال يحوم حولها.

الطبيب النفسى فى مدرسة الأطفال كان يقول لها:

لا تتجاهلى الموضوع. تحدثى عنه! لا تكتميه فى نفسك؟.

لكن بسبب كونها انسانة حساسة للغاية وسبب اشمئزازها من نفسها وكرهها لكل شخص وشئ حولها فقد كرهت التحدث فى هذا الموضوع، فبقى هذا الموضوع فى أعماقها حبيساً.

لو لم تر جوناثان كرافيس لما عادت بها الذكريات إلى الماضى المؤلم.

لقد كانت فى الثالثة عشرة من عمرها عندما مات جداها فى سن احتاجتهما بشكل كبير. لقد فقدت شيئاً عزيزاً على قلبها، وبسبب ضيق ذات اليد قررت والدتها تأجير البيت، فقد كان البيت كبيراً ومطلاً على مرج رائع. كان البيت بالنسبة لها ولأمها شيئاً لا يمكن الاستغناء عنه.

وأول مستأجرة لديهما هى مدرسّة، وقد أحبتها لوريل كانت تدرس

www.elromancia.com

فى مدرسة عريقة وكبيرة. وتروى للوريل مدى عظمتها وكبرها وكانت لوريل تحدق بها عندما تقص عليها شيئاً مثل هذا. فلوريل كانت تقارن بين تلك المدرسة الكبيرة ومدرستها الصغيرة المتواضعة. ولكن ولسوء الحظ حصلت الآنسة سيرس على عمل آخر وتركت المنزل. وأحست لوريل أن أمها قلقة بسبب هذا، لكن فى أحد الأيام عادت لوريل لتجد أمها تبتسم وهى جالسة تحتسى الشاى مع رجل لم تره من قبل.

ومنذ رأته لم تحبه وانقبضت لوريل عندما علمت من أمها بأنه المستأجر الجديد.

كان يبدو مرهقاً وكأنه يعمل بائعا، وكانت كلما رجعت لوريل من مدرستها تجده مع أمها فى المطبخ.

لوريل كانت دائماً ممتعضة لأن هذا الوقت مكان مخصصاً لها مع أمها، حتى أن جديها لم يكونا يتطفلان عليهما فى هذا الوقت. لذا لم تحبه أبداً. وكان هذا الشخص قصير القامة ذا بنية قوية وكان أصلع. لم تحب لوريل الطريقة التى كان ينظر بها إلى أمها وأحياناً إليها، فمع أنها صغيرة لكن كان جسمها الأنثوى قد بدأ يتفتح وينضج من تحت زيها المدرسى. كانت ترى فى عينيه بريقاً كلما اقترب منها وصرحت لأمها بما تحسه تجاهه لكن أمها لم تكترث لقولها، فقد بدا أن أمها معجبة بـ بيل ترينشارد، وكان يظهر هذا فى عينى أمها.

وفى أحد الأيام عادت لوريل إلى البيت من المدرسة فى وقت مبكر على غير العادة ودخلت المطبخ وفوجئت بهما يبتعدان عن بعضهما فور دخولها ولمحت فى عينى أمها نظرة اعتراف بذنب بينما لمحت نظرة رضا فى عينّى بيل مما جعلها تشعر بالغثيان، لقد كان يقبّل أمها لقد أحست بهذا فهى لم تعد صغيرة، فقد سمعت الكثير مما تقوله صديقاتها عن الحب. كانت لوريل لا تحب إقامة صداقات بسرعة، وليس لها صديقة مقرّبة تستطيع البوح لها عن شعورها تجاه هذا

الرجل الغريب الذى لا تطيقه.

كل ما كانت تفعله هو التفكير فى أمها الجميلة وذلك الرجل البغيض وهما معاً. وكانت لوريل قد سمعت ما يمكن أن يحدث بين اثنين مما زاد نفورها وإحساسها بالوهن الشديد. وهذا ما حدا بها لتفضيل العزلة والانفراد بنفسها طوال الوقت وكرهت نفسها وأمها وذلك الشخص اللعين ووقفت عاجزة عن فعل أى شئ. فى إحدى الأمسيات ابتهلت لوريل إلى الله أن يبعد هذا الرجل عن بيتهم ولكن المفاجأة حدثت، فقد أخبرتها أمها أنها ستتزوج من بيل.

وناشدتها أمها عندما رأت نظرة عدم التصديق فى عينيها قائلةً:

- أرجوك يا عزيزتى افهمينى، لقد كنت دائما وحيدة ولمدة طويلة وكذا بيل. صدقينى سنكون عائلة رائعة.

- إن بيل يعبدك يا لوريل... أنا أعلم أنك ستستغربين الوضع فى البداية لأنه لم يكن لك أبٌ من قبل....

قاطعت لوريل أمها قائلة بمرارة:

- بيل ليس والدى.

وعندها دخل بيل وخُيّلَ إليها أنه سيضربها، فقد بدا مهتاجاً وغاضباً فرجعت لوريل إلى الوراء، وتمنت أن تغيّر أمها رأيها وترفض هذا الزواج.

وعندما خرجت لوريل وأغلقت الباب خلفها سمعت بيل يطمئن أمها ويقول:

- لا تقلقى يا عزيزتى ستعود قريباً إلى رشدها. أنتِ تعلمين ما يمكن أن تفكر فيه فتاة بعمرها، ربما تكون ميالةً إلى...

ولم تستطع لوريل أن تسمع أكثر من ذلك: أنا ميالة إلى رجل كهذا؟. امتلأ قلب لوريل بالحقد والاشمئزاز وسالت دموع حارقة على خديها.

كيف لأمها أن تتزوج رجلاً كهذا؟

www.elromancia.com

لم تستطع أن تتصوره يلمس أمها. واجتاحتها نوبة عصبية، وراته خارجاً من الحمام مرتدياً منشفة. ظهر شعره أسود كثاً يغطى صدره وأحست بالاشمئزاز فكيف لأمها أن تتحمل النظر إليه أو أن يلمسها؟

تزوجا فى خلال شهر بمراسم قانونية. لبست لوريل فى هذه المناسبة ثوباً جديداً فقد أخذاها للتسوق وكم كرهت هذا. انتقى بيل الثوب الملائم للوريل فأظهر الثوب قوامها، كان الثوب قصيراً جداً ولم تكن قد لبست ثوبا بهذا القصر من قبل. أرسلت لوريل شعرها وظهرت فى الصورة كفتاة ناضجة مثيرة فى ذلك الوقت فى الثالثة عشرة من عمرها ولم تكن تعى كل هذا، لكن نظرة زوج أمها لها كانت تقززها.

بعد اتمام مراسم الزواج، دعاهم بيل لتناول العشاء وأخذوا يشربون نخب زواجهما، وتستطيع أن تذكر كيف بدت أمها مشرقة ومرحة، ليتها بقيت كذلك لكن...

لم يذهبا فى شهر عسل، لكنهما أرسلا لوريل عند الجيران فى هذه الليلة. قبل ذهابها عند الجيران كانت لوريل تهبط الدرج ممسكة حقيبتها ودخلت المطبخ ففوجئت ببيل وحيداً هناك، أخبرها بيل أن والدتها فى الأعلى، ولمعت فى عينيه نظرة ماكرة وهو يقترب منها وأحست بأنفاسه الكريهة التى لم ترق لها وقال:

- أنتِ الآن فتاتى الصغيرة، أعطى والدك الجديد قُبلة.

واقترب منها فتجمدت لوريل فى مكانها. لقد قبلت لوريل جدتها وأمها وجدها من قبل لكن احساسها حذرها من هذه القبلة فقد كانت مختلفة مع بيل.

وقال لها بيل بلهجة آمرة:

- أنتِ مازلتِ غاضبة.

وبقيت لوريل صامتة:

- أنا أعرف لماذا تتصرفين هكذا، أنتِ خائفة من أن أحظى بكل الحب من أمك فتنساك.

لم تكن لوريل منصتة لما كان يقول لأنها لم تحب الطريقة التى كلمها بها ولا النظرة التى رمقها بها، تحركت لوريل مبتعدة لكن بيل سبقها ووقف فى وجهها وقال لها بحدة:

- لا داعى لأن تشعرى بالغيرة، فهناك أشياء كثيرة تبقى لك.

قبض بيل على كتفيها بيديه الكبيرتين المغطاتين بالشعر الكث، ارتعدت لوريل عندما بدأت أنفاسه تلفح وجهها، تحشرجت أنفاسه وهو يقرب وجهها ويقول:

- ما رأيك بقبلة من والدك الجديد؟.

حاولت لوريل أن تصرخ لكن صرختها بقيت فى حلقها من شدة خوفها. لو أن أمها تأتى، لقد كرهت الطريقة التى يمسكها بها وأحست بالقرف من الزبد الظاهر على شفتيه. لو لمس مثل هذا الشئ وجهها فستموت من الاشمئزاز.

عندما سمع صوت أمها أطلقها فهرعت خارجة من المطبخ قبل أن تأتى أمها وتراها وهى ترتعد خوفاً.. لقد نامت نوماً متقطعاً تلك الليلة.

كيف لأمها أن تتزوج مثل هذا الشخص؟، إنها تريد أحداً تتكلم معه فى هذا الأمر، كم تحتاج لجدّيها فى هذه اللحظة وسالت دموعها بغزارة على خديها.

ولم تتحدث فى المدرسة عن زوج أمها الكريه أو عن التحرش البغيض الذى تلاقيه منه. أحياناً كان هذا التحرش لا يتعدى لمسة يد وأحياناً أكثر من هذا، إنه شىء مقرف ولكن أمها كانت تعتبر هذا مودة من قبله وتستحسنه. كان على لوريل أن تتحمل وتصبر على ملامساته التى لا تطاق ولكن على الأقل لم يعد الكرة بتقبيله لها.

تقبلت لوريل فكرة أنه يعاقبها برفضها إياه كزوج أم أو كأب،

www.elromancia.com

وليوقف تحرشه لها أخذت لوريل تناديه بـ يا أبى لكن الوضع لم يتغير. كانت لوريل تحس بالسعادة عندما يغادر البيت إلى عمله وأحياناً كان يذهب فى عمل لعدة أيام.

ولكن فجأة فقد وظيفته ولم يمض على زواجه من أمها سوى ستة أشهر فأصبحت لوريل قلقة وذابلة يوماً بعد يوم. ولم يعد لديهم المال لتستمر فى مدرستها الخاصة فى الدير، وهذا ما حاولت المدرسة إفهامها إياه فى الفصل الثانى من العام الدراسى وبسبب هذه الظروف انتقلت لوريل لمدرسة أخرى. كانت هذه المدرسة أكبر عشر مرات من سابقتها مما جعلها ضائعة وسط العدد الكبير من الصفوف والطلاب.

واختلف الجو عليها كثيراً. ولتزداد الأمور سوءًا أصبح بيل مدمناً للخمر وأكثر من مرة سمعته يشتم أمها ويجعلها تبكى. وعادت فى إحدى الأمسيات لتجد بيل وحده فى غرفة الجلوس مسترخياً أمام التليفزيون وأمها نائمة فى غرفتها.

تمتم بيل بكلمات غير واضحة كما يفعل عادة عندما يكون ثملاً:

- أنا متضايق لأن والدتك منعتنى من الخروج هذه الليلة.

وأضاف:

- لو كانت مسلية ومرحة ولو قليلاً لما احتجت للخروج. أنت ووالدتك من نفس النوع لا تملكان القدرة على التسلية، لذا يجب أن أعلّمك كيفية التعامل مع الرجال، فأنا أسدى معروفاً للرجل الذى سيتعرف بكِ فى المستقبل.

وفرت لوريل إلى غرفة أمها تبحث عن الأمان ولكن أمها بدت ذابلة أو متعبة فلم تخبرها لوريل بشئ حتى لا تزيد قلقها.

وتعلمت لوريل فى المدرسة الكثير فقد فهمت أن فى نفس بيل أشياء تجاهها لم تفكر لوريل فيها وعرفت أيضاً أن التحدث مع أمها فى أمر بيل سيزيد الأمور سوءاً وسيصبح بيل أكثر شراسةً.

كان يظهر الحزن على وجه أمها لكنها لم تكن تشتكى منه لأحد. وعملت لوريل جهدها كى تتفادى لقاءه، وحرصت على تركيب قفل محكم لباب غرفتها.

كانت تستمع لوريل لثرثرة أصدقائها فى المدرسة وهم يتحدثون عن علاقاتهم الخاصة وكيف أنهم يستمتعون بصحبة بعضهم البعض، لكن هى لم تكن قد جربت سوى لمسة بيل الكريهة مما جعلها ترفض الفكرة تماماً.

لم يحاول بيل إيجاد عمل بعد فصله من عمله وازداد شراسة وقسوة باستمرار ادمانه على الكحول. وفى إحدى المرات ضربها لوريل على يدها مسبباً لها كدمة عندما تباطأت فى تلبية أوامره بصنع فنجان شاى له.

وازداد مرض أمها ومع ذلك لم تكن تسمح للوريل بأن تشتم زوجها. وفى عيد ميلاد لوريل الرابع عشر قررت والدتها أن تحتفل بهذه المناسبة مع رفض لوريل الشديد فلم تكن راغبة فى أن يتعرف أصدقاؤها فى المدرسة على زوج أمها هذا. ولم تدر لوريل أنها كانت تبتعد كثيراً عن من هم فى عمرها وتنفرد فى عالم خاص بها بينما كان زوج أمها يظهر لها فى كوابيس مرعبة. وأصبحت شاردة الذهن، مشتتة الأفكار حتى وهى فى المدرسة.

ولاحظت مدرستها الكدمة التى على ذراعها، مع أن المدرسة كبيرة وجرح لوريل يحدث لكثير من الفتيات لكن السيدة كيلوى مدربة فى مدرسة نورترن على كشف الكدمات الحاصلة بفعل فاعل.

قالت لوريل بعجلة وهى غير قادرة على إخفاء الكدمة الظاهرة على ذراعها:

- لقد صدمت نفسى بالباب.

وأفضت السيدة كيلوى بمخاوفها لمديرة المدرسة قائلة:

- إن لوريل ليست بالطفلة الصغيرة لكى تؤذى نفسها بالإضافة لذلك فهى تعيش فى عزلة عن الآخرين لذا يتوجب علينا إجراء زيارة لبيتها.

www.elromancia.com

وافقت المديرة على هذا الاقتراح. كانت السيدة كيلوى تستخدم اسلوباً جديداً فى التعامل وسبب هذا صخباً من قبل أهالى الطلبة لأنها تتدخل فى حياة أولادهم الخاصة.

بقى أسبوع على ابتداء العطلة الصيفية. كانت لوريل مجدّة فى دراستها ولكن كرهت جو الكآبة المحيط بها وأحست بالوهن بسبب دراستها المتواضعة وكانت عائدة إلى البيت وكلما اقتربت منه ثقلت مشيتها فهناك خطر كبير يهددها هو بيل فخلال الأيام القليلة الماضية بدأت تحس بالخوف بسبب نظراته إليها التى أصبحت لا تطاق، كان يتحرش بها وكانت تتحاشى الالتقاء به. لم يكن هناك أحد فى المطبخ عندما دخلت البيت وشعرت بالراحة عندما لم تجد بيل لأنه أحياناً كان ينتظرها ليشربا الشاى معاً. كانت عيناه المتفحصتان لها من أعلى رأسها حتى أسفل قدميها تُشعرها بالخوف والاشمئزاز. وجالت بنظرها داخل غرفة أمها فوجدتها فى السرير وكانت أمها قد ازدادت شحوباً يوماً بعد يوم. ومع رفض أمها لاستدعاء طبيب، ولم يكن هناك أحد مقرب إلى لوريل ليخفف عنها ما تلاقيه من ألم.

سألتها لوريل عن بيل فقالت أمها:

- لقد ذهب.

ولاحظت الأم أن لوريل تحول عينيها عن أمها، لكن أمها كانت تدرى ما تشعر به لوريل وسألتها باستفسار:

- كيف كان يومك فى المدرسة؟.

وحدثتها لوريل بإسهاب عن مدرستها، وأخبرت أمها أنها ستأخذ حماماً ساخناً ثم تحضر الشاى ليحتسياه وعلقت لوريل قائلة:

- سنشرب الشاى كما كنا نفعل فى السابق.

وعضت لوريل على شفتيها لأن أمها أحست أن بيل هو المقصود.

وكل ما قالته أمها هو:

- حسناً، كوب من الشاى سيكون رائعاً.

كان الحمام مركباً على الطريقة الحديثة، ولكن قفل الحمام تعطل ووعد بيل بأن يصلحه. أغلقت الباب ووقفت تحت الدش وأقفلت الستارة.

خلال الأشهر الماضية نضجت لوريل أكثر فأكثر وأصبحت أطول وأجمل، لقد أصبحت امرأة بكل معنى الكلمة، استحمت لوريل بسرعة وهدأ الماء البارد من أعصابها المتوترة وحرارتها المرتفعة. كانت تزيل الصابون عن رأسها عندما سمعت الباب يفتح وسمعت صوتاً يقول:

- حسناً جداً.

تسمرت لوريل فى مكانها تحت نظرات زوج أمها الجشعة. أقفل الباب بسرعة وسده بجسمه، كان ثملاً، وبصعوبة وصلت إلى المنشفة وغطت بها نفسها لكنه خطفها منها قائلاً بصوت متثاقل:

- لا داعى لأن تشعرى بالخجل من والدك.

وقالت ما خطر على بالها:

- أنتَ لست أبى!.

وأحست أنها تريد أن تتقيئ من نظرة بيل الشهوانية، فقد بدا كما تراه دائماً فى الكوابيس وانكمشت على نفسها من الخوف. كان الشرر يتطاير من عينه وقال:

- أنتِ مناسبة جداً لى يا فتاتى.

- ابتعد عنى.

- تعالى هنا يا صغيرتى فأنتِ ترغبين بى وهذا واضح فى عينيك.

وبصقت لوريل على وجهه وصرخت بأعلى صوتها، فأمسك بعنقها وأخذ يشدها إليه.

www.elromancia.com

أنا أبوكِ يا عزيزتى وعليك إطاعتى كما اعتدنا أن نفعل.

وأخذت تقاومه وهو يحاول الامساك بها وأجبرها قائلاً:

- تعالى إلى هنا. فأنتِ تريدين هذا.

كانت عيناه تلمعان، حاول أن يقبّلها بوحشية وأخذت تصرخ. سحبها وكأنها دمية ورماها على الأرض بكل قوته. وقال مُحذراً إياها:

- لا تثيرى غضبى، لقد قاومتنى بما فيه الكفاية.

استجمعت قوتها وصرخت من جديد لكن صرختها لم تجد صدى. وفجأة سمعت من الخارج صوت أمها تناديها وفتحت أمها الباب وفوجئت بما رأت.

نظرت أمها إليها نظرة جمدتها فى مكانها وكأنها هى الملامة. سمعت بيل يقول:

- إلين، هى التى قادتنى لهذا. طالما حاولت أن تغرينى وأنتِ غائبة. فهى دائمة الغيرة منكِ. إنها تريدنى فقط. إنها فتاة مراهقة ولم أستطع مقاومتها.

كانت لوريل تود أن تدافع عن نفسها ضد هذه الاتهامات لكن الكلمات خانتها. كرهته أكثر، ومنعها كبرياؤها من أن تستعطف أمها لتصدقها.

تبع بيل والدتها ولكن عاد ليلقى نظرة تحذير بأن الوضع لم ينته بعد، وأن الوقت لن يكون طويلاً حتى ينال ما يريد.

رغم أن قفل باب غرفتها كان موصداً لكن النوم لم يصل إلى جفونها. وعند الصباح لبست ثيابها وغادرت البيت باكراً حتى تدخل حمام المدرسة عوضاً عن حمام البيت.

أحست بالرعب وهى ترى الكدمات فى كل مكان من جسمها. وكان من الصعب عليها أن تركز تفكيرها فى الدروس. الدرس الأخير كان فى الرياضة، حضرت مديرة المدرسة يرافقها رجل عرفت بعد حين أنه

مراقب المدرسة. لكن عند قدومه قالوا إنه أتِ ليرى لوريل وهى تثب فوق حصان القفز وبسبب مراقبته لها كادت تقع عن حصان القفز وتجرح نفسها لولا انقاذه لها، وذكرتها قبضته القوية على جسمها بقبضة يد بيل مساء أمس. وسقطت لوريل مغشياً عليها. وأفاقت على صوتها وهى تصرخ:

- لا تلمسنى، دعنى!.

دُعيت لوريل لمكتب مديرة المدرسة، السيدة كيلوى كانت هناك، لكن كان الرجل قد اختفى، كانت هناك أيضاً مارترون، وامرأة شابة قُدمت لها باسم (راشيل) من مكتب الخدمة الاجتماعية.

بدت المديرة متفهمة وهى تقول:

- حسناً يا لوريل. لا تخافى، نحن هنا لمساعدتك. أخبرتنا السيدة كيلوى أنكِ مصابة بكدمات منذ مدة واليوم عندما أُغمى عليك... جسدك ملئ بالاصابات يا عزيزتى و...

المصلحة الاجتماعية قاطعتها قائلةً:

- الآنسة ليكر تحاول أن تسألك إذا كان هذا بسبب علاقتك بأحد ما؟ ربما لا تريدين أن تبوحى بشئ كهذا، لكن أنتِ لست الفتاة الأولى أو الأخيرة التى يحدث لها هذا، نحن فقط نريد مساعدتك ولا داعى للخوف من أى شئ. ألا تعلمين أن إقامة علاقة مع فتاة لم تبلغ سن الرشد هى شئ غير قانونى. ومن المؤكد أنه صبى شقى. هل لكِ صديق يا لوريل؟.

حاولت لوريل أن تغطى وجهها، وأحست بموجة خجل تسرى فى جسدها مما حدث لها. كيف لهم أن يفهموا؟ كيف لهم أن يشعروا بما تشعر به؟ إنها تكره وتحتقر جسدها. وقالت لها المصلحة الاجتماعية راشيل بصوت هادئ:

- ماترون ستجرى لك فحصاً. لا تخافى من شئ!

www.elromancia.com

ذهبت لوريل مع ماترون وكأنها مُساقة. كان الفحص قاسياً ومهيناً للوريل، مع أنها أحست أن ماترون لا تقصد جرح شعورها. أحست لوريل بضعف شديد وبدأت ترتعش عندما أعادوها ثانية إلى مكتب المديرة.

قالت راشيل:

- أخبرتنا ماترون أنكِ لا تزالينَ فتاة. وأنا لا أصدق أنك مسؤولة عن أى شئ حدث لك، نحنُ نريد مساعدتك يا عزيزتى، لِمَ لاَ تكلمينا عما حدث؟

لوريل كانت ترغب فى أن تبوح بما حصل، لكنها تذكرت نظرة بيل المحذرة لها أنه لن يصدقها أحد، لذا لزمت لوريل الصمت.

وفجأة سألتها راشيل بصوتٍ دافئ:

- لوريل، أنتِ لك زوج أم أليس كذلك؟ هل هو المسؤول عن هذا؟.

وبدأت لوريل تبكى، لكن راشيل هدأت من روعها قائلةً:

- اسمعينى جيداً لوريل، أنتِ لست الملامة.

وقالت راشيل بمرارة:

- رجل مثل هذا يجب أن يُطلق عليه النار. لقد تسبب فى أذيتك، ولمصلحتكِ عليكِ الابتعاد عن المنزل حتى نحميك.

- لكن أمى....

لوريل لم تناقش الموضوع واعتقدت أن القضية انتهت لكنها فى الحقيقة قد بدأت.

الفصل الثالث

قسم الخدمات الاجتماعية أمّن للوريل إقامة مع إحدى الأسر. وبقدوم العطلة الصيفية رُحمت لوريل من أسئلة زميلاتها عن الموضوع.

الآنسة كيلوى كانت دائماً تزور لوريل. الوحيدة التى لم تزرها هى أمها، وكلما سألت عنها لوريل كانت راشيل تجيبها أنها مريضة وليست على ما يرام وقالت لها:

- حاولى أن تقدّرى موقفها فهى تعتبرك الملامة، لكن ضمنياً هى تعرف أنكِ بريئة.

- هل تقصدين أنها لا تريد رؤيتى؟

تنهدت راشيل. إنها من أصعب القضايا المحزنة التى عليها أن تتعامل معها وعليها أن تساعد لوريل، كان على الفتاة المسكينة أن تواجه كثيراً من الصعوبات بينما المسؤول عن ذلك هو زوج أمها. واستفادت لوريل بشكل كبير عندما تحدثت إلى الطبيب النفسى. لكن جرحها مازال حديثاً.

حاولى أن تفهمى يا لوريل، أمك ضعيفة جداً ويلزمها من تعتمد عليه.

هذا حقيقى ولكن هى أيضاً يلزمها من تعتمد عليه، وتوصلت إلى قرار هو أن تعتمد على نفسها ولا تثق بأحد.

أعلمتها راشيل قائلة:

- نحن نعتزم محاكمة بيل ترشارد. إنه مذنب، تحرش بك ويجب أن يعاقب على هذا الجرم لذا يجب أن تساعدينا حتى لا تتكرر هذه المأساة مع فتيات أخريات فتكون النتائج أسوأ.

www.elromancia.com

كانت راشيل تعنى بقولها هذا أن لوريل مع أنها لا تزال فتاة لكن احساسها وشعورها قد أصيبا بخلل.

سألت لوريل:

- هل علىّ أن أخبر أحداً بما حدث؟

قالت راشيل:

- نعم، يجب أن تفعلى.

ولأن لوريل تحب وتحترم راشيل فقد صدقتها، وعليها أن تقاوم حتى تحصل على العدالة. حتى هذا الوقت لوريل كانت لا تزال ساذجة، غير متمرسة بأمور الحياة، لذا كانت تصدق دائماً ما يقال عن أن العدل هو الذى يغلب دائماً فى النهاية. ومع هذا كانت لوريل مترددة فى الحديث لأحد عما حدث.

ووصلت القضية إلى الصحف، لم تدر كيف حدث هذا. ومع أن الأسرة المستضيفة للوريل والمحامى وراشيل حاولوا أقصى جهدهم إبعاد الجرائد عن يدى لوريل ولكنها كانت تشتريها وتصرّ على قراءتها. تحدث المحامى مع لوريل قائلاً:

- زوج أمك يصرّ على اتهامك بأنكِ أغويته وعلىّ أن أسألك أهذا صحيح؟

النظرة المتفاجئة التى ظهرت فى عينيها أقنعت المحامى بصدق قولها.

وأخبر المحامى راشيل لاحقاً بأنه يكره مثل هذه القضايا وأضاف:

- زوج أمها وكّل المحامى رولاند بلا نديش وهو المحامى الضليع فى مثل هذه القضايا وأنا لست متأكداً إذا كان بإمكانه تبرئته، لكنى واثق من قدرته على توريط لوريل سأحاول جهدى لتكون مستعدة لهذه المعركة قدر المستطاع.

واحتجت راشيل قائلة:

- لكنه مذنب ولربما دمرها فى المستقبل وإلى الأبد. ستعرف ما أعنى لو رأيت ردة فعلها عندما لمسها مراقب المدرسة.

- إنها فتاة حساسة وهذا سيزيد الأمور سوءاً وأنا موافق على أنه مذنب ويجب أن يعاقب لكنى قلق من ناحية أمها فهى ترفض مقابلتى، إنها ملازمة للفراش بشكل دائم بسبب مرض قلبها.

- لقد رفضت أيضاً الاتصال بلوريل وهذا شئ متوقع فى مثل هذه الحالات الأم تعرف ما يجرى وتفضل الصمت ولكنها قضية اغتصاب، وليست قضية عواطف.

إلا أن المحامى حذرها قائلاً:

- من الصعب اثبات ذلك، اضافة إلى أن الرأى العام والمحكمة يتشددون أحياناً ضد الأبرياء. وأثارت هذه القضية ضجة صحفية كبيرة فتعددت الآراء والادعاءات الكاذبة.

- سيحاول رولاند بلانديش أن يثبت للمحلفين أن لوريل فتاة جذابة وسيستغل هذه النقطة وكونها مراهقة فهذا أيضاً سيكون السبب فى اتهامها بالاندفاع فى هذا العمل.

وافقت راشيل قائلةً:

- هذا صحيح لكن لوريل ليست كذلك، أنا خائفة عليها.

ورأفةً بلوريل لم يبلغها أحد بما دار حولها. وتقوقعت أكثر فأكثر فى جوها الخاص بها ومما زاد الأمور سوءاً هو تجاهل أمها لها مما أدى إلى كرهها لنفسها، وأصبحت تشك بنفسها وتسأل هل يا ترى أنا من شجع زوج أمى؟

ولكن لو كان الأمر كذلك لكانت وافقت على ما حدث لكن كل ما تتمناه الآن هو غرفة مظلمة تكون فيها وحدها. على الرغم من حر

www.elromancia.com

الصيف فقد رفضت لوريل ارتداء شئ صيفى بل فضلت ارتداء قميص شتوى ثقيل مع بنطال جينز عريض.

وأتى الطبيب النفسى للتكلم مع لوريل لكنها رفضت، وجاء يوم المحاكمة وكانت قاعة المحكمة مكتظة بالصحفيين وكما توقع محامى لوريل فقد أخذ محامى الدفاع يمزقها إرباً. وبكت لوريل عدة مرات وأخذت تنظر إلى راشيل وكأنها تستنجد بها، إنها الوحيدة التى تعرف حقيقة الأمر.

فى اليوم الثانى فى المحكمة أصرّ رولاند بلانديش على لوريل أن ترتدى ثياباً أحضرها معه. فارتدتها بحجرة قريبة من قاعة المحكمة. كان الزى عبارة عن جونلة قصيرة جداً بلونى الزهر والأبيض مع كنزة قصيرة ومفتوحة عند الصدر مظهرة جمالها. أما الجونلة القصيرة فقد أظهرت طول ساقيها. عضت راشيل على شفتها عندما رأتها بهذا الزى. وأصرّ القاضى على لوريل أن تسدل شعرها ففعلت.

أبهرت هذه الفتاة كل من نظر إليها فقد بدا مظهرها رائعا انثويا مع شعرها الطويل الأحمر البنّى المغرى. لم تعجبها ابتسامة محامى الدفاع الخبيثة وأعطى ارشاداته قائلاً:

- أنظروا إليها - أضيفوا إليها مساحيق التجميل ثم انظروا إلى هذه الفتاة المثيرة وهى كما ترون قادرة على إدارة عقل أى رجل وهذا ما حصل لموكلى. وبما أنه ليس الأب الحقيقى لها فقد أغوته وهذا ما قد يحصل لأى كان.

وسؤال بعد سؤال، وتلميح بعد تلميح حتى كادت تصدق لوريل أنها هى بالفعل المذنبة وهى من يجب أن تلام.

أصدر المحلفون حكمهم بالادانة لها وغادرت لوريل المحكمة وهى تشعر أن سمعتها قد لُطخت.

وتوالت الصحف وهى تنشر ما حدث الفتاة المراهقة التى أثارت زوج أمها. وبقيت لوريل طوال الوقت صامتة منعزلة.

أصدرت المحكمة أمراً بإبعاد لوريل ببيت بعيد عن سكنها لمصلحتها. كل هذا ووالدتها لم تنطق بحرف. وفى مساء أحد الأيام كان صبر لوريل قد نفد فقررت زيارة والدتها.

غادرت المدرسة وأخذت الباص المتجه إلى هامبستيد. وجدت أمها وحيدة. نائمة فى السرير وتبدو مرهقة وتشعر بالاعياء. شحب وجه أمها عندما رأتها وقالت لها وهى تتنفس بصعوبة:

- كيف تجرؤين على المجئ إلى هنا بعد ما فعلتِ، لقد افتعلتِ فضيحة وأثرتِ أكاذيب.

أحست لوريل بجفاف فى حلقها وأخذت تبلع لعابها وقالت:

- لكن يا أمى أنتِ رأيتِ.

قاطعتها أمها قائلةً بوهن:

- إن زوجى على حق، أنتِ فتاة لعوب. هذا ما ورثته عن والدك. فلا يوجد فتاة محترمة مهذّبة تفعل فعلتك. من الآن فصاعداً أنتِ لستِ ابنتى.

ورفعت أمها غطاء السرير فوجدت لوريل قصاصات من الجرائد. وسرت رعشة فى جسم لوريل وقالت فى نفسها:

«لابد أن تكون أمها محقّة فهى لا تستحق أن تعيش، وركضت لوريل خارج البيت ولم تلاحظ السيارة القادمة بسرعة ولم تسمع صيحة الرجل الذى حذرها، وأحست لوريل بيد قوية تجذبها من ذراعها إلى الخلف منقذةً إياها من الموت فأخذت تلكمه بقبضتها على صدره العريض بغضب وهى تحاول أن تتنفس بصعوبة، وعندما أطلقها قال لها:

www.elromancia.com

- لقد كدتِ تُقتلين.

وارتجفت شفتاها وبالكاد نطقت قائلةً:

- هذا ما كنتُ أريده.

ونظر نحو البيت الذى خرجت منه وسألها:

- ما الأمر؟

كان الرجل طويل القامة . شعره أسود مبعثرا من الهواء. كان يرتدى بنطالا من الجينز وقميصاً مفتوحاً عند صدره مظهراً شعره الأسود. ونظرت لوريل إليه باشمئزاز وتذكرت جسم بيل ويديه وأخذت تترنح فأمسك بها كى لا تقع.

أخذت ترتجف عندما أمسكها بيديه. بدت عيناه رماديتين وظهرت فى عينيه نظرة فضولية. واجتاحها شعور أنه يراقبها بدقة متفحصاً بنطالها العريض وقميصها وشعرها المشدود إلى الوراء وجسمها الفضى، واتكأ على سيارة سبور واقفة وحرر قبضتها وأشعرها بالارتياح عندما سألها:

- هل تسكنين هنا، فى هذه المنطقة؟

جوابها أتى سريعاً وبديهياً:

- لا.

عيناه كانتا مسمرتين عليها تطلبان تفسيراً منطقياً. وضاقت عيناها وهى تقول:

- كنتُ بزيارة هنا والآن أنا ذاهبة . إلى البيت.

- هل تقبلين أن أوصلك؟

شعرت لوريل بالخوف مع أنه لا موجب له وهزت رأسها بالنفى. وأخذت تجول بنظرها باحثةً عن باص ودست يدها فى جيبها باحثة عن النقود.

أحست برعب عندما اكتشفت أنها لا تملك نقوداً وأيضاً عرفت أنها نسيت بطاقة الاشتراك فى الباص، فقد أخرجتها من جيبها عندما كانت تبحث عن منديل لمسح دموعها عندما كانت عند أمها. نظرت بطرف عينها إلى البيت. لا لن تعود للبيت بعد أن طردتها أمها.

عرض عليها مرة أخرى قائلاً:

- هل أنتِ متأكدة أنكِ لا ترغبين أن أوصلك.

- أنا...

هل عليها أن تخبره أنها نسيت بطاقة الاشتراك وماذا لو سألها أن تطلب المساعدة من الذين كانت تقوم بزيارتهم؟

ستأخذ منها أميالا طويلة لتصل للبيت وهى لم تخبر أحداً بعزمها على القدوم إلى هنا. إذاً لا أحد يعلم أين هى.

وعاد صوته:

- إذا كنتِ ترغبين سأوصلك.

سخرت من نفسها وشاهدت أيضاً ابتسامة ساخرة تعلو فمه عندما فتح لها باب السيارة ودخلت.

كانت النسمة عليلة كما قال لها الشاب. كان يقود السيارة بمهارة. والتفت إليها فجأة ولاحظت تغيّرا مفاجئا فى وجهه حيث سألها فجأة سؤالا لم تتوقعه:

- أأنتِ لوريل جيمس؟

لم تفكر أنها يجب أن تقول الحقيقة أم لا فأجابت بصوتٍ أجش:

- نعم. من أنت؟

أجابها باقتضاب:

- اوليفر سافج.

www.elromancia.com

لم يعن اسمه شيئًا لها.

- كيف عرفتنى؟

- لقد شاهدت صورتك. كنتِ عند والدتك أليس كذلك؟

أحست بحزن وانهمرت دموعها بغزارة وأجابت بلا تفكير وبألم:

- نعم. إنها تكرهنى. لقد قالت إنها غلطتى.

استدار اوليفر نحوها واضعاً يده وراء مقعدها لكنه لم يسبب لها الخوف بل ظهر مُطَمئِناً كما كانت تحس تجاه جدها وسألها:

- أليست غلطتك؟

ظهر الحزن والألم فى كلماتها وهى تقول:

- لا أعرف لقد قالت أمى إننى أنا من شجعته. لكنى لم أفعل لم أفعل.

- ولو شيئا صغيرا من الإغراء؟ فأنتِ شابة جميلة، مغرية ومثيرة.

وظهرت ابتسامة غامضة على شفتيه وهو يقول:

- فعندما لا تكونين بمثل هذه الثياب فلابد أنكِ تظهرين بشكل رائع.

هزت لوريل رأسها نفياً. لقد أحست ببعض الارتياح عندما تكلمت مع هذا الغريب. لقد فضفضت له عما يجول فى خاطرها. وبكل هدوء أخبرته قصتها. وأوقفها خلال الحديث مرة أو مرتين ليستفسر عن شئ ما طارحاً عليها عدة أسئلة. وكانت لوريل تجيب باقتضاب. لقد أحسّت أنها تتكلم مع نفسها أو مع جدها الذى أحبته. لم تحس بأنه إنسان غريب عنها. وعندما انتهت من حديثها أخذت بالبكاء وأحست بأصابعه تلمس عنقها، ووضع رأسها على كتفه فشعرت بالارتياح نحو هذا الغريب.

موجة العواطف هذه جعلتها مُتعبة، وهدأت من روعها دقات قلبه المنتظمة التى كانت تسمعها.

سألها:

- هل أنتِ أفضل الآن؟

وأضاف عندما استقام فى جلسته وتحركت هى مبتعدة عنه:

- هل تعلمين أنك فتاة جميلة ومقنعة. يجب أن أوصلك إلى البيت قبل أن أتهم بأننى أغويتك.

لقد صدمها بكلماته واستعادت وعيها وتذكرت أنها لا تعرف عنه الكثير. كيف أصبحت غبية ووثقت بغريب. واندفعت خارجة من السيارة قبل حتى أن يقف تماماً لكنه لم يمنعها. الابتسامة الساخرة التى رأتها على وجهه صعقتها وأخافتها.

عندما رجعت إلى البيت لم تجد أن أحداً افتقدها. وأتت راشيل لتراها ولتخبرها أنهم قرروا ارسالها إلى بيت آخر حيث تكون مرتاحةً أكثر، ومنذ ذلك اليوم لم تسأل عن أمها مما جعل راشيل تقول لمستضيفى لوريل:

- إن لوريل بدأت تتقبل فكرة أن أمها استغنت عنها يا لها من مسكينة أما هذا الترينشارد غير الآدمى فلم يظهر منذ ستة أشهر.

أتت نهاية عطلة الأسبوع تحمل معها حقيقة شخصية اوليفر سافج، فقد رأت المقالة الصحفية التى نشرت فى مكان بارز من الجريدة بالألوان وكانت تتحدث عنها. كان اوليفر يدّعى أنه أجرى حديثاً شخصياً مع لوريل. وظهرت خِستُه فى هذا المقال فقد سوّء سمعتها وزوّر الحقائق بقوله:

- لو كانت فتاةً شريفة فكيف تقبل دعوة رجل غريب لإيصالها، وتدعوه للذهاب معها؟

كادت لوريل تفقد عقلها وكادت فى الوقت نفسه تصدق كل ما قد كُتب. وشرحت لراشيل كل ما جرى معها وكيف أن اوليفر سافج زوّر كل حقيقة قالتها له وكيف استغل حديثها عن زوج أمها اسوء استغلال

www.elromancia.com

وشهّر بها.

وأعلنت راشيل بعد أن هدأت لوريل وذهبت للنوم قائلةً:

- لابد أن تفكير هذا الرجل منحرف ليفعل مثل هذا. لقد تكلم مع لوريل، كان لابد أن يكون رجلاً عاقلاً ويخمن كم ستتأذى من هذا المقال. إنه الشخص الوحيد الذى وثقت به ولكنه غشها وخدعها.

قال بيتر:

- إنه رجلٌ صحفى فماذا تتوقعين منه؟، أوافقك الرأى بأن سوء حظ لوريل أوقعها مع شخص كهذا فى محنتها. إنه معروف بكرهه ورفضه لقوانين الاغتصاب الحالية. إنه يدّعى أنه من ضمن مئات القضايا هناك العشرات منها الرجل يكون هو الضحية. لابد أنه كان هناك يراقب ليتصيد هذا الحديث مع بيل، لكن لسوء حظ لوريل كانت هى من وقعت فى الشباك. إذا ما وُرِّطَ شخص بقضية اغتصاب فستبقى تطارده هذه التهمة طيلة حياته.

بعد فترة قصيرة من المحاكمة ماتت أمها. وبعدها بفترة بسيطة مات بيل فى حادث سيارة، مات بعد كل ما فعل، وتعلمت لوريل خلال سنين مرت أن تدفن الماضى وتنساه وألا تحاول أن تحييه أبداً.

لكن بظهور اوليفر اليوم فى حياتها فتح جرحاً قديمًا تحاول أن تنساه.

والآن يريد أن يكلمها لماذا؟، أليكتب مقالاً جديداً؟، ويجعلها ضحية من جديد؟، ماذا يتوقع أن يجد؟، أن لها عُشاقاً بالعشرات؟ وضحكت بمرارة، فإن اوليفر سيصاب بخيبة أمل. لم يلمسها رجل قَط بعد أن... وكيف تسمح لهم، كيف ترضى لرجل محترم أن يلمسها بعد أن لطخها زوج أمها بيديه القذرتين.

لقد قال الجميع إننى أنا من شجعته على ما فعل. لقد كان لما كتبه اوليفر عنها وقع الصاعقة فقد حجبت نفسها أكثر وأكثر عن العالم وتقوقعت فى وحدتها لشهور طويلة متحاشية الحديث مع أى كان.

يجب عليها أن تأخذ حذرها من الجميع وعدم الثقة بأى أحد. يجب أن تأخذ حيطتها لتبقى سليمة.

وللغرابة، نامت لوريل بهدوء وبلا أية كوابيس والتى طالما رأتها بعد نشر المقالات وشعرت بالراحة فغداً سيكون يوم عطلتها وستستعيد رباطة جأشها.

تناولت فطورها وأعدت قائمة المشتريات التى عليها ابتياعها كما تفعل عادةً فى يوم عطلتها. وعليها أيضاً تبديل الكتب التى استعارتها من المكتبة كونها قارئة مواظبة. واستقبلتها الفتاة الواقفة فى المكتبة وحيّتها ثم عرضت عليها كتاباً قائلةً:

- ما رأيك بهذا الكتاب؟

ومدت يدها لتأخذ الكتاب فصعقت عندما قرأت اسم الكاتب. جوناثان كرافيس.

فقالت لها:

- لا، لا أرغب بهذا الكتاب أظن أن... وتوقفت عن اتمام حديثها وأمسكت الكتاب بقوة حتى ابيض معصمها وقالت:

- سآخذه وأقراه.

ربما تعرفه أكثر عندها وتفهم سبب إصراره على الحديث معها. عندما عادت إلى البيت انطلقت بحماس لعملها اليومى الروتينى، امتنعت عن تناول الغداء، فقد كانت غير قادرة على الاعتراف أن هذا بسبب الكتاب، وعاقبت نفسها ولم تأكل حتى وقت العشاء، ولم تنتظر حتى تقرأ ما كُتب فى مقدمة الكتاب بل بدأت فوراً بقراءة القصة.

إنه كاتبٌ جيد، تصفحت الكتاب ثم عادت إلى أوله ولم تستغرب عندما قرأت أن هذه القصة تتكلم عن صحفى.

كان يحلّل شخصيات قصته تحليلاً ذكياً من خلال أفعالهم. كان يريد اوليفر أن يدين لوريل، وهذا ما قرأته لوريل بين السطور من خلال اسلوبه

www.elromancia.com

فى التفكير، فقد كان يريد أن يضع قصتها فى أحد كُتبه. والآن يريد أن يحطمها من جديد، لكن هى حذرة الآن منه ولن تسمح له بهذا.

تجاوزت الساعة العاشرة عندما وضعت الكتاب جانباً واتجهت نحو المطبخ لتحضير شىء تشربه عندما سمعت الجرس يدق مما سبب لها انزعاجاً وقالت من وراء الباب:

- من هناك؟

وجاء صوتٌ قوى قائلاً:

- إنه أنا اوليفر سافج، افتحى الباب يا لوريل! أريد أن أتحدث إليك.

أجابت وهى تهمس بتردد:

- اذهب من هنا.

لم تسمع رداً على قولها ولكن يبدو أنه مازال هناك فقد أمرها قائلاً:

- دعينى أدخل... سأحطم الباب إذا لم تفتحى لى.

خافت من تهديده وكرهت طريقته اللطيفة فى ذكر اسمها وكأن له الحق فى نطقه كما يحلو له. ومع علمها بحشرية جيرانها كونهم محافظين فتحت له الباب بأصابع مرتعشة ودعته للدخول قبل أن يلاحظ الجيران وقوفه على بابها. كانت شقتها صغيرة وبدخوله إليها بدت أصغر بسبب طوله، كان يبدو طويلاً فى بنطاله المناسب والجاكيت الكشمير الباهظ الثمن ومعطف من الجلد، قذف اوليفر بنفسه فوق الأريكة، وقال بتأكيد:

- بيتك مألوف ومريح.

وجال بنظرة سريعة على المكان وسألها:

- هل تعيشين وحدك؟

فأجابته بتهكم:

- لا، بل يشاركنى البيت عشرات الشبان.

ونظرت إليه بتحدٍ وقالت:

- طبعاً أعيش وحدى. هل تظن أن أحدا يقبل أن يعيش مع شخص سيئ السمعة مثلى.

أعاد كلمتها بتأنٍ سيئة السمعة؟ ونظر إليها ملياً وقال:

- هل تظنين ذلك بنفسك يا لوريل؟ فهذه الكلمات تُطلق على المجرمين.

قالت لوريل وهى تضغط على أعصابها وتحس أنها تكاد تنفجر:

- ألست أنتَ من وصمنى بهذا، وأوصلنى لهذا؟

كان قلبها ينبض بألم وكان جسمها يرتعد وسألت نفسها:

- ماذا يفعل هذا هنا؟ ماذا يريد؟

- أجلسى لوريل أريد التحدث معك. أخذت عنوانك من المكتب وقررت أن آتى غداً لكن كنت قريباً من هنا ورأيت ضوء بيتك فعرفت أنكِ فى البيت.

سخرت لوريل منه قائلة بمرارة:

- وقررت أن تنتهز الفرصة كعادتك، أليس كذلك؟

للحظة ظنت لوريل أنها شاهدت نظرة ألم تُطل من عينيه لكنه أدارهما عنها لتستقرا على كتابه، رفعه وأخذ ينظر إليه:

- كنتِ تقرأينه؟، هل استمتعت به؟

فأجابته متجاهلة تجهمه:

- ليس كاستمتاعك بتحطيم أبطال قصصك. لكنى لن أسمح لك أن تفعل معى هذا من جديد. لن أسمح لك أن تستعملنى أداة من أجل قصة جديدة.

هز اوليفر رأسه بالنفى وقال:

www.elromancia.com

- أتعتقدين أن هذا ما أنوى أن أفعله؟

بدا غير مصدق لما سمع وقال:

- لوريل الأمر ليس كذلك. اجلسى ودعينى أشرح لك.

تقدم منها فابتعدت عنه. كانت عيناها متحجرتين وصوتها أجش، وحاول أن يضع يده على كتفها ليشعرها بالاطمئنان فنهرته قائلةً:

- لا تلمسنى.

قال بصوتٍ متوتر:

- لم أكن أنوى أن... على الأقل ليس بالمعنى الذى فهمتيه. لا تسيئى فهمى.

ابيض وجهه، وأخذت لوريل تئن لضعف عزيمتها أمام حضوره غير المتوقع. فقدومه أعادها إلى الماضى الذى حاولت أن تنساه.

تجاهل اوليفر رفضها وأمسك بكتفيها، كان وجهه شاحبا مثل وجهها، وقال لها:

- يا إلهى لم أعنِ ما فكرتِ به.

إنه الرجل الوحيد الذى لمسها منذ ست سنوات، رفض جسمها لمسته وحاولت أن ترجع إلى الوراء وتنتزع نفسها من قبضته القوية ولكنها كانت وكأنها فى مصيدة.

حرر إحدى يديه واضعاً إياها على رقبتها، فأرجعت لوريل رأسها إلى الوراء وأمسك رقبتها وأدارها مجبراً إياها على النظر إليه وقال:

- لوريل، اسمعينى جيداً.

حاولت التخلص من قبضته، وظهر الخوف فى عينيها بسبب قبضته الخانقة.

- حسناً، أنا لا أحاول أن أؤذيك.

- وانحنى مقترباً منها وتجاهل هياجها لتخليص نفسها وطبع قبلة على خدها، هذه القبلة أرجعتها سنوات وسنوات إلى الماضى، وتذكرت بيل وما فعل بها. وفتحت فمها لتصرخ وأخذت ترتعش بشدة فقال لها اوليفر:

- لوريل أنا لست بيل. أنا لا أنوى أن أؤذيك.

وتركها بهدوء وسحبها لتجلس بجانبه على الأريكة، وقالت له وهى تحس وكأنها مخدرة:

- كما ترى أنا فتاة بلا احساس، وهذا سيفسر قصتك.

وأضافت:

- مما لاشك فيه أنه سيسعدك لو علمت أننى تحولت إلى إنسانة عصبية، مهتاجة. أعتقد أنكَ عملت ما فى وسعك لاثبات أنكَ...

قاطعها اوليفر متسائلاً:

- لماذا كل هذا؟، لتحمّى نفسك؟

ودام صمت قاتل بينهما، وفجأة أصبح حتى التنفس مؤلمًا بالنسبة للوريل. أرادت أن تغلق عينيها وتُخرج صورته من رأسها. لفترة طويلة كان بيل مصدر كوابيسها وسألت نفسها، لماذا يملك هذا الشخص كل هذا التأثير العجيب عليها؟ ربما لأنه أنقذها مرة فارتاحت له ولكن فعل كل هذا لمصلحته، ليستغلها فى أحد مقالاته. وأجابته بعنف:

- أليس لى الحق فى ذلك؟، هل واجهت أنتَ ما واجهته أنا. نُبذتُ من قبل أمى. وعاملنى الجميع على أننى غانية. أتمنى أن تكون فخوراً بما فعلت.

ضاقت عيناه الرماديتان واصفر وجهه وقال:

- أهذا ما فعلته أنا؟ لا أستطيع ارجاع السنين الماضية إليك لوريل. ولم أكن أفكر فى أن أكفر عن غلطتى، لكن اليوم...

بدا اوليفر وكأنه فقد الكلمات واستقرت عيناه من جديد على كتابه

www.elromancia.com

ثم قال على نحو مفاجئ:

- هل لديكِ شئ أشربه؟، شاى أو قهوة؟

كم هو ماهر فى سخريته، لكنها قالت:

- هناك زجاجة من شراب الكرز.

وتلّون وجهها عندما لوى شفته قائلاً:

- لا، أنا لا أشربه، يبدو أنكِ لا تدعينَ زواراً إلى بيتك.

وأضاف:

- كان يجب أن أعرف هذا، وأن أشرب شيئاً قبل أن آتى.

وقالت لوريل بصراحة:

- لن أسمح لك أن تستعملنى فى إحدى قصصك.

- ومن طلب منكِ شيئاً كهذا؟، أرجوك كفى.

وضغط بكلتا يديه على رأسه قائلاً:

- لوريل أنا لم آتِ إلى هنا لأجعل من قصتك محورا لأحداث إحدى رواياتى. لقد أتيتُ لشئ آخر تماماً. لقد بحثتُ عنك لمدة خمس سنوات. بحثت فى كل مكان، وحاولت أن أحصل على أخبارك، ووصلت لجمعية الخدمات الاجتماعية لكنهم رفضوا أن يدلونى على مكانك، وعرفت أنهم أرسلوك للبيت، من المؤكد أنكِ كنتِ قلقة وغاضبة منى لذا لم تحاولى الاتصال بى.

وقالت فى شك وتساؤل:

- بيت؟

وظهر فى صوتها تهكم وسخرية واصفر وجهها وهى تقول:

- تقصد أنهم أرسلونى لبيت مشبوه حيث الأطفال المشردين، الفاسدين والصّعبى المراس. تقصد إلى أماكن...

وللحظة لم تصدق لوريل ما ترى من ألم ومرارة وحزن فى عينيه، فأوقفت حديثها. ونظرت إليه باستخفاف واستغل سكوتها وقال:

- لوريل، أنا أعرف الحقيقة.

هزت رأسها بإيجاب وقالت بمرارة:

- أنا أعلم هذا. لقد أخبرتكَ إياها. لكن هذا لم يمنعك أن تشوه الحقيقة ليصبح اسمك معروفاً ومشهوراً أليس كذلك؟

- أرجوك اسمعينى فقط. أنا أعرف أن لا شئ يبرر ما فعلت. أنا أعترف بذلكَ. لقد حاولتُ أن أحصل على أقوال الجانب الآخر من القضية ألا وهو بيل، لكن فى الوقت الذى مات فيه، الجريدة اعتبرتها أنباء لا تستحق النشر، وعندما صادفتك ذلك اليوم كنت أنتظر زوج أمك، كان لدى موعد معه وكنت قد تحدثت معه مرة من قبل وفى وقتها نال عطفى وأشعرنى بالحزن عليه، أنا لا أنكر هذا.

وقبل حصول قصتك بسنتين حصل لابن عمى «بول» شئ مشابه، تَعَرف على فتاة وكان له علاقة معها وكانت عائلته محافظة. وكانت هذه الفتاة ليزا انتهازية، استدرجته هذه الفتاة وحاولت أن تبتزه بالتهديد عندما قرر قطع علاقته بها وهى تعرف أن أهله محافظون. فحاولت اجباره على أن يتزوجها وعندما رفض اتهمته بأنه حاول اغتصابها وكسبت القضية ضد بول عن طريق الكذب فقد بدت ممثلة ممتازة وعندها طرده أهله فقد فوجئوا بما حصل وأحسوا بالاشمئزاز منه وأدين وقبل تنفيذ الحكم انتحر.

لقد أخبرنى كل شئ قبل المحاكمة وبعد موته اعترفت لى ليزا بالحقيقة.

ونظرت لوريل إلى وجهه المتجهم وارتعدت، وتخيّلته يستدرج ليزا لتخبره الحقيقة ولكن لن يبدو أحد قاسياً وأنانياً كزوج أمها.

- لذا تجدينى دائماً أقف ضد ضحايا الاغتصاب، فهناك الكثيرات ممن يستغللن هذا الموضوع ضد الرجال.

www.elromancia.com

تفاجأت لوريل بقوله هذا وسألته بعدم تصديق:

- أنتَ اعتقدتَ أننى أريد نقوداً من زوج أمى.

- لا أعنى مالاً . لكن ظننت أنكِ تستعملين التهديد كسلاح.

انظرى للمشكلة من زاوية أخرى لوريل! تزوجت أمك للمرة الثانية وأحسست أنك أصبحت ضلعاً ثالثاً فى مثلث العائلة فمن الطبيعى أن تشعرى بغيرة وكونكِ مراهقة فهذا واردٌ جداً، فأنتِ أحسستِ أنكِ امرأة كاملة.

وكما قلت هذا طبيعى جداً. وحاولتِ أن تختبرى نفسك مع زوج أمك. لذا حاولتِ اثارتهُ فقط ليس إلا.

- لا . هذا ليس صحيحاً.

ردها القوى وارتعاشها جعلاه يتجهم. ووافق اوليفر بكآبة قائلاً:

- نعم . لكنى لم أعرف الحقيقة حتى وقت متأخر. عندما قابلتكِ ذاك المساء وقبلتِ أن أوصلك بدون أن تعرفى حتى من أكون...

قاطعته باقتضاب:

- كنتُ يومها قد نسيت بطاقة الاشتراك بالباص فى البيت عند أمى عندما كانت تخبرنى عن... قالت إنها لا تريد أن تراني. لذا لم أعد لآخذها و...

أطبقت لوريل فمها ولم تكمل فقد استدركت الموقف، لم تكن تريد أن تقول له أكثر لكى لا يستغل ما كانت ستقوله كما فعل من قبل. لقد وثقت به مرة. اجتاحتها موجة حقد تجاهه. ست سنوات وهو يستمتع بتحطيم حياتها. إذاً اوليفر هو المسؤول والمدان فى نظرها كمسؤولية زوج أمها. بيل مات وأصبح من المستحيل الوصول إليه لكن هذا الرجل.. وتدافعت الذكريات أمامها واحدة تلو الأخرى بينما لوريل تستمع له. وتذكرت لمساته لها كيف يجرؤ على فعل هذا؟ كيف يجرؤ

على اقتحام حياتها؟ وكل ما فعله هو الاعتذار وطلب الصفح منها. عاد الحقد يملأ قلبها بعد أن ماتت كل العواطف فى داخلها، وهى الآن تريد أن تعذب اوليفر سافج كما فعل معها، ستجعل منه سخرية الجميع، وتجعله يذوق ما أذاقه لها.

- لوريل هل تسمعيننى؟

لقد حاولت ست سنوات أن تتعلم كيف تخفى شعورها، وتكتم ما تفكر به.

- بعد اعلان الحكم فقط، ذهبت إلى حانة لأقابل زوج أمك. كان يشرب بكثرة. جلست معه، وكنت كما قلت لك قد قابلته فى السابق واستدر عطفى، لكن بعد صدور الحكم كان يتباهى بأنه خدع المحكمة واستدرجهم لهذا الحكم.

لوريل الوحيدة التى عرفت هذا بغريزتها، لكنها لم تحاول اثبات براءتها. كل ما فعلته هو ابقاء لهيب الغضب مستعراً فى أعماقها. قال لها اوليفر بحزن:

- وقُتل بعد هذه الحادثة بثلاثة أيام. قُتل قبل أن أستطيع اجباره على الاعتراف بفعلته علنياً.

قالت لوريل باستخفاف:

- وأنا كذلك لم أفعل أى شىء. حياتى لم تبق كما هى. أمى التى رأته معى لم تصدقنى بل فضلت أن تصدقه. وأخذتُ بعدها إلى إحدى الدور ليقوموا برعايتى. ليس كعقاب لى بل لحمايتى لكن النتيجة واحدة.

والآن لن تقول له عما كابدته طوال هذه السنين. لقد كرهت نفسها ومن حولها، كل هذا والكل يعتقد أنها هى السبب فيما حصل لها وهى من يجب أن يُلام. مع أنهم كانوا يدّعون أمامها بأنها ليست ملامة على ما حصل، وأنها لم تفعل شيئاً شائناً، وأنها ستعتاد هذا الوضع مع الأيام.

www.elromancia.com

لكن هذا لم يحدث، فبذور الشك الصغيرة التى زُرعَت فى داخلها كبرت مع الأيام، وبقيت معتقدة أنها هى المذنبة.

ها هو يقف الآن بهدوء فى بيتها ليقول لها إنه آسف وأن ما حدث هو مجرد خطأ. نظرت إليه وهمت أن تطلب منه مغادرة البيت لكنها فوجئت بالنظرة الحانية التى ارتسمت على وجهه وفمه، إنه يشعر بالشفقة تجاهها. كيف يجرؤ؟

الشفقة والعطف هما الشىء الذى كرهته وامتعضت منه طوال هذه السنين، وهو الذى أبقاها بعيدة عن الناس. أحياناً لا تظهر الشفقة كما هى بل تكون مختبئة خلف أقنعة البراءة والتلهف. أحست بضغط كبير فى حنجرتها. شعرت أنها ستختنق من الحنق، واحست أنها ستنفجر، لقد عاد ضباب الماضى يلفها من جديد، شعرت أن جسدها ملتهب.

كيف يجرؤ على الجلوس بغطرسة ويقول إن ما حصل هو مجرد خطأ ويتوقع منها بكل بساطة أن تسامحه وتنسى ما حدث؟، هل هو أعمى؟ أم متبلد الأحاسيس؟ ألا يعلم أنه هو من دمر حياتها؟ جرحها مازال ينزف. تحس وكأنها حيوان محبوس فى قفص ويحاول الهروب. كيف تعيد لها هذه الكلمات ما أهدر من كرامتها؟، كيف تستعيد ثقتها بنفسها وتنسى كرهها وشكها فى نفسها طوال هذه المدة؟ لكى يفهمها عليه أن يعانى ما عانته.

تقدم أوليفر وأصبح قريباً منها فأمسك بيديها. كانت يداه دافئتين ولكن شعرت بهما كأنهما نار تلمسها، وأحست أن حرارة جسمها ترتفع، كيف يجرؤ على خداعها بهذا الاسلوب، نظرة الشفقة واضحة فى عينيه. أحست برغبة قوية فى صفعه. وبرغبة فى ايذائه كما آذاها.

- لوريل، هل بإمكانى فعل أى شىء لأعوضك؟

هل ما تسمعه حقيقة؟ هل يعتقد جدياً أن هناك شيئا يمكن أن يعوضها ويمحو آثار الماضى؟ هل هو ساحر يفعل المعجزات حتى يستطيع ارجاع الماضى ويعيدها مراهقة بريئة فى نظر الجميع كما كانت؟

فتحت فمها لتشتمه، ولتفهمه أن لا شئ على الإطلاق يمكن أن يعوضها. وأنها لن تقبل أى شئ منه، وأنها تفضل أن تموت على أن تقبل منه أى تعويض. لكن لم تستطع أن تنطق بحرف.. فقد جمدت الكلمات على شفتيها.

أيمكن أن يكون القدر قد رتّب لقاءهما من جديد؟

ولربما القدر الآن سيعطيها الفرصة لتنتقم منه وستذيقه ما ذاقته وسترى إذا كان بإمكانه التحمل والصبر.

واستحوذت هذه الفكرة على عقلها وأخذت تفكر بالطريقة التى تجعله فيها يعانى كما عانت من قبل.

إنه رجل فى الثلاثين أو أكثر من عمره فمن المؤكد أنه مُحصّن ضد كل شئ، فهو خبير ومُجرب، لكن الرغبة القوية التى اجتاحتها جعلتها مصممة على المضى فى فكرتها وخصوصاً عندما شاهدت نظرة الشفقة تطل من عينيه.

يجب أن يكون هناك طريقة فكل إنسان له نقطة ضعف واوليفر يجب أن يكون كذلك، وكل ما عليها أن تفعله هو أن تعرف ما هى نقطة ضَعفه. لكن كيف؟ ما الذى يفضله؟ النساء؟

أبعدت هذه الفكرة مبدئياً، إنه من النوع الذى يتحكم بنفسه وبعواطفه إذا يجب أن تبحث عن طريقة أخرى.

ولمعت فى ذهنها نقطة هامة. ماذا عن عمله؟

أوه، نعم عمله الذى يحبه جداً! عمله الذى استغلها من أجله! تنهدت بعمق وعلت شفتيها ابتسامة هادئة مما جعله يعبس وهو يتأملها.

هذه هى العدالة. استعادت قوتها وثقتها بنفسها. فى هذه اللحظة أطبق بكلتا يديه على يديها وطردت الذكريات من مخيلتها ولكن ستبقى هذه الذكريات فى أعماقها. تلك الذكريات التى طالما كانت أساس

www.elromancia.com

كوابيسها ورعبها واعتراها اضطراب وعصبية، فعقلها فعلاً بدأ بوضع خطة لتنفيذها ضد اوليفر. تمكنت هذه الفكرة منها، والآن يجب أن تجد حيلة.

اوليفر سافج اختلق أكاذيب ضدها . زوّر الحقائق واستعملها كأداة. عليها إذاً ايجاد طريقة تخضعه لنفس التجربة وتذيقه طعم الاهانة وتحطم مصداقيته أمام زملائه.

عندما كانت فى المدرسة كانت دائماً تكتب مقالات رائعة، وقيل لها إنه بالممارسة من الممكن أن يصبح لها مستقبل فى الصحافة. ماذا لو استعملت هذا السلاح ضده، أى بكتابة أحد المقالات؟

يجب أولاً أن تكتشف شيئا تستعمله ضده، وثانياً يجب أن تجد من ينشر لها ما ستكتبه، فالصحف دائماً تتسابق لنشر مقال عن شخص مشهور، ممكن أن....

سخرت من نفسها لا يمكنها أن.... لن ينفع هذا، هناك قوانين يجب عليها اتباعها. بالإضافة لهذا، إنها تريد أن تكتب عن شئ حقيقى حصل فى حياته، غير مُختلق.

لابد لمثل هذا الرجل أن يكون قد أخفى شيئاً عن جمهوره لا يريدهم أن يعرفوه، هذا شئ مؤكد، لكن ما هو؟

وكيف لها أن تعرفه؟ ببساطة بسؤاله.

لا، لن يقول لها شيئاً خاصاً إلا إذا كانت علاقتهما حميمة.

نظرت لوريل إليه بتردد. كان يراقبها فارتعشت وأحست بكره شديد نحوه. لسنين طويلة نجحت لوريل بإقصاء اوليفر عن تفكيرها ولكن ظهر الآن حقدها وكرهها فجأةً مطالباً إياها بالانتقام منه.

وأخيراً نطقت بصوت مخنوق:

ـ أنا مهتمة باكتساب خبرة فى عملى . لو عملت لديك كسكرتيرة

لعدة أشهر، وبتوجيهاتك القيمّة لى، فأنا على ثقة أننى سأحقق أفضل النتائج فى عملى.

كان يراقبها عن كثب وبعبوس، فأخذ يدق قلبها بخوف، هل يا ترى عرف ما تكنّه فى صدرها تجاهه؟

أجاب بحزم:

ـ ولِمَ تتعبين نفسك بالعمل معى؟ لِمَ لا تطلبين نصائحى دون أن تعملى؟

جفلت لوريل من رده وأجابت بتردد:

ـ لأن ذلك لن يكون عدلاً. إذاً أنتَ لم تكن تعنى ما قلته لى أنك ستفعل أى شئ من أجلى.

وأعجبت لوريل بنفسها، فقد اكتشفت أنها تملك القدرة على تحويل الحديث لصالحها.

قال باختصار:

ـ أنا لم أعتد توظيف سكرتيرة. فأنا أعمل على الآلة الكاتبة بنفسى وبالإضافة لذلك...

ـ أنتَ لا تريد فتاة عديمة الشعور مثلى لتعمل لديك إليس كذلك؟

وقصدت لوريل أن تُذكّره أنه هو السبب فيما حدث لها. بادرها قائلاً:

ـ فتاة عديمة الشعور؟ لقد أخبرتك أننى لا أصدق أنك...

توقف عن الكلام وكأنه يفكر. تساءلت لوريل بماذا يفكر؟

هل يا ترى ندم على فعلته ويريد بالفعل تعويضها؟ ربما توقع منها أن تسامحه وتدعه يذهب ببساطة.

ـ هل تودين بالفعل أن تعملى لدى؟

ـ أريد أن أعمل لديك لأحصل على مؤهلات جيدة تفيدنى فى المستقبل.

www.elromancia.com

وظهرت مجدداً براعة لوريل بالإقناع.

- من الواضح أنكِ سكرتيرة رائعة. وأنا على وشك كتابة موضوع جديد، بالإضافة لذلك...

لم يكمل جملته بل قال بسرعة:

- حسناً هل لديكِ جواز سفر؟

ذهلت لوريل لدى سماعها كلامه:

- جواز سفر؟ لكن...

قال ببساطة:

- أنا أملك بيتاً في بروفينس حيث أذهب إلى هناك لأكتب. يقع البيت في مكان بعيد وسنكون وحدنا هناك. هل تعتقدين أنكِ قادرة على ذلك؟

وسألت نفسها، هل تستطيع؟ هل تستطيع أن تقاوم هذا الرجل حيث إنهما سيكونان وحيدين لمدة لا تعرفها.

وذكّرت نفسها أنه من الممكن أن تنشأ ألفة بينهما عندها لا تعرف ما الذي يمكن أن يحدث بينما هما يعملان معاً وحيدين. هي لا تدري ما الذي سيفعله معها، فاوليفر ليس راهبا لقد اكتشفت هذا بنفسها، إنها ترى ما سيحدث أمام عينيها الآن.

ولكن هذا سيتيح لها أن تعرف ماذا يخفي هذا الكاتب من أسرار في حياته وعندها ستجد غلطةً له تستعملها ضده كما فعل بها. لذا يجب أن تحاول.

أدارت وجهها نحوه وقالت بثقة كبيرة:

- أستطيع تدبر أمري.

وكان أوليفر قد وصل إلى الباب عندما استدار وقال لها ببرود:

- على الأقل هناك شئ واحد لن أقلق بصدده، فسيكون هناك دائماً حاجز بيني وبينك لن نتعداه.

فتحت لوريل له الباب وإذ به يفاجئها بسؤاله:

- لوريل! أليس لديكِ فضول لتعرفي ما يمكن أن يحدث بين اثنين؟

احمر وجهها وقالت بسرعة:

- أبداً لم أفكر بهذا. وأنا أستبعد حتى التفكير بهذا الموضوع.

- إذاً حان الوقت حتى تتعلمي ما تجهلينه.

وخرج.

فكرت لوريل بغضب، كيف يجرؤ أن يقول لها هذا؟

وكيف سمحت له أن يشفق عليها؟ فقد ظهرت نظرته الأخيرة لها تحمل هذا المعنى.

لكن قريباً لن يجد إلا نفسه ليشفق عليها وستوصله بيدها لهذه المرحلة.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

أتى اوليفر إلى مكتب السيد مارشال وبطريقته الخاصة استطاع اقناع السيد مارشال بالاستغناء عن لوريل ربما لمدة أسبوع.

جحظت عينا سالى وتملكتها الدهشة عندما سمعت هذا الخبر، وهتفت غير مصدقة:

- أنتِ ستعملين عند اوليفر سافج. يا إلهى ما هذا الحظ!. لو كنتُ مكانكِ...

قاطعتها لوريل قائلة بصوتٍ هادئ:

- كنتِ ستفكرين كيف ستمضين الأيام معه لا كيف ستعملين.

صُدمت سالى عندما سمعت هذه الكلمات لأنها لم تتوقع مثل هذه الصراحة من لوريل.

وقالت لوريل بمرح:

- لماذا بإعتقادكِ يريدنى أن أعمل لديه لأنه يحتاج سكرتيرة لا صديقة.

أجابت سالى بلا تفكير:

- لا، لم أكن أقصد هذا بالطبع. لكن مازلت مصممة على أنكِ تملكين حظًا رائعاً.

وأضافت وهى تخفى رغبة قوية:

- أوه، إلى بروفينس إذاً....

أصبح ذهن لوريل مشوشاً فلم يبق سوى ثلاثة أيام وعليها أن تذهب إلى بيت اوليفر فى لندن كما اتفقا.

لقد كانت شقته فاخرة وهى غير بعيدة عن مركز المدينة.

فتح لها الباب بنفسه وكان يضع منشفة حول خصره. التوت شفته بسخرية عندما شاهد نظرة الرعب فى عينى لوريل وقال مفسراً:

- تأخرت بالسهرة البارحة وكان علىّ أن...

قاطعته لوريل قائلة:

- لا تزعج نفسك بالشرح. أستطيع أن أتصور هذا.

- هل تستطيعين؟

كانت هناك سخرية بصوته عندما قال:

- لقد فوجئت الآن. فكيف لك أن تعرفى ما يحدث فى المساء؟ لكن أنا مسرور لأنك تعلمين، ولا أظن أنه سيكون عندك مانع فى أن تعملى فى المساء أحياناً. هل تستطيعين؟

لم تكن تعنى أنه قضى السهرة وهو يعمل ولكن قصدت شيئاً آخر، تعتقد أنه فهمه كما فهمته هى. تقلص وجهها وتوجهت نحو القاعة. كان لونها أخضر فاتحاً، وكانت باردة وواسعة، لكن الانطباع الأول الذى أخذته عن القاعة أنها تفتقد للألفة، وتذكرت بحميمية بيتهم القديم فى هامبستيد عندما كان جداها على قيد الحياة.

وقال لها اوليفر وهو يدعوها للجلوس:

- سأسافر اليوم إلى (نيس) لتنفيذ جدول الأعمال. أريدك أن تُطبقى بعض الرسائل ويمكنك توقيعها باسم (بيربرو). لقد أخبرت العاملين أنكِ ستمكثين هنا لمدة يوم. لدى عمل فى نيس ولن أغيب طويلاً.

تمنت لوريل أن يذهب اوليفر إلى غرفته ويرتدى ملابسه فمظهره

www.elromancia.com

بالمنشفة جعلها مرتبكة ومذعورة. فمنذ سن المراهقة كانت لوريل غير قادرة على النظر إلى الرجال بدون أن تشعر بالاشمئزاز، والآن كل ما يحدث هو ضد رغباتها.

قال لها بجفاء:

- عليكِ من الآن فصاعداً أن تكفى عن النظر إلىّ بهذه الطريقة إذا أردتِ أن تنجح فى العمل سويةً.

وأخذ يراقب بمتعة احمرار وجهها وقال:

- أنا أعلم ما تشعرين به نحوى فأنا لست زوج أمك.

أحنت رأسها وأخذت تشغل نفسها بالنظر لورقة الملاحظات التى أخذتها منه وعلقت قائلة بإذعان:

- نعم، أنا أعرف.

- هل أنتِ كذلك؟

وأحست بحركة وهو يقترب منها ويقف قبالتها، وشعرت بضعف يتملكها وبتوتر بسبب قربه الشديد منها. إنها تكرهه وتريد أن تقول له هذا.

وأمرها بلطف قائلاً:

- إذاً أثبتى لى قولك هذا وانظرى إلى.

ماذا يريدها أن تفعل؟ ماذا يريد أن يثبت؟

أرادت أن تخبره ألا يتدخل فى شؤونها لكنها لا تستطيع فهذا سيظهر ضعفها أمامه. استجمعت قواها وصممت أن تنظر إليه بكل ثقة.

وقال لها بتأكيد:

- انظرى إلى يا لوريل. لا تخافى من شئ.

أمسك بيدها ووضعها على كتفه. فانكمشت على نفسها أخذت أصابعها ترتجف لملامستها جسمه، كانت تريد أن تسحب يدها لكنه لم

يسمح لها. وبقيا مدة وهما ينظران لبعضهما البعض وقد بدت لوريل متسمرة بمكانها. تمنت أن يدعها تهرب منه لكنه أطبق عليها وضمها إلى صدره ولمعت عيناه وهو ينظر إليها وحاولت مرة أخرى أن تفلت منه، فقال لها:

- قلبك يدق بسرعة كبيرة، مما أنتِ خائفة لوريل؟

وكان مازال يطبق عليها عندما قالت بشفاه مرتجفة:

- خفت أن تقبلّنى.

لم تستطع إلا أن تقول الحقيقة.

- هل تعتقدين أن هذا شئ مرعب؟

وقالت بطريقة صبيانية:

- أنت تعلم أنى لا أحب هذا.

لم تصدق نفسها أنها هى التى تتكلم. لقد قالت كل شئ بصراحة.

نظر إليها نظرة لم تعهدها من قبل، ولم تعترض عليها لكنها تشنجت بقوة وابتعدت عنه بسرعة وهى تنظر إليه بخوف.

ثم قالت بأسى:

- لماذا فعلت هذا؟ أنت تعلم أنى لا أرغب به.

فقال لها بلطف:

- أتعتقدين ذلك؟، إذاً اعتبريها تكفيراً عن خطأ منى.

تكفير... ماذا يعنى بهذا القول؟ سألت نفسها بانشداه ونظرت حولها فلم يكن هناك لابد أنه يرتدى ثيابه.

وفعلاً عندما عاد كان يرتدى بنطال جينز وجاكيت. أظهر زيّه الذى يرتديه جسده القوى وعضلاته البارزة ووجدت لوريل نفسها تفكر فيه. لم يكن اوليفر مثل بيل. ولمع شعره الأسود.

www.elromancia.com

ارتعشت لوريل عندما تذكرت لمساته لقد شعرت أنها ضعيفة آه لهذا الضعف الذى تشعر به أمامه، لكن يجب أن ينتهى أمام كرهها له.

وبعد يومين طارت لوريل إلى نيس وقابلت اوليفر فى المطار، لقد بدا مختلفاً عما ألفته بالجينز والقميص الرقيق الذى كان يرتديه. بدا أخشن مما كان عليه فى لندن. كان الجو ربيعياً وأحست لوريل بالحر الشديد بسبب الملابس الثقيلة الشتوية التى ارتدتها فى لندن الباردة.

وبينما اوليفر ولوريل خارجين عن قاعة المطار نظرت إليهما المضيفة نظرة استغراب. فكيف لهذه المخلوقة البسيطة أن تكون بها علاقة بمثل هذه الشخصية. تبعته لوريل نحو الخارج حيث الشمس المشرقة.

أشار اوليفر بيده نحو مكان مظلم حيث كانت تقف سيارته الفرارى فى الموقف. وقال لها:

- من هنا.

ناولته لوريل حقيبتها القديمة، فسألها:

- أهذه هى اللغة التى ستتحدثين بها معى؟

ذكرته لوريل قائلةً:

- لقد أخبرتنى أن بيت المزرعة بعيد، وحيث إنكَ ستكون مشغولاً فى العمل، فقد جلبت أشياء عملية فقط معى.

فقال بعدم تصديق:

- أنت تعنين أنكِ لا ترغبين فى الخروج مع الجنس الخشن، أليس كذلك لوريل؟

كلماته أعطتها شعوراً أنه يتعمد مضايقتها واستفزازها ليرى ردة فعلها، ربما شعر بالندم لموافقته اعطاءها الوظيفة ولكنها لن تعطيه الفرصة لإعادتها دون أن تحقق ما تريد.

وعندما قال إن بيت المزرعة بعيد لم تكن تتوقع أنه بعيد لهذه الدرجة.

وصلا متأخرين هذا المساء. يقع البيت بين أشجار الزيتون العتيقة والتراكوتا التى بهتت ألوانها بسبب الشمس.

أحست لوريل بتشنج فى عضلاتها بسبب طول الرحلة. لذا تعثرت فى خطواتها عندما نزلت من السيارة وحالاً كان اوليفر إلى جانبها وأمسك برسغها كيلا تقع فأحست بحرارة من أثر لمسته وأخذت ترتجف كورقة شجر وابعدت نظرها عنه.

فقال لها:

- ظننتُ أننا وصلنا إلى مرحلة جيدة فى علاقتنا!

وسمعته يتمتم بكلمات لم تفهمها وتركها وانحنى ليلتقط بعض الأشياء. ثم أرشدها إلى الطريق بقوله:

- من هنا.

وتركها تتبعه عبر درب يظهر أنه كان حديقة لكنه أصبح الآن مجمعًا للورود البريّة المتشابكة مع الأشواك وتظهر هناك الأعشاب طويلة.

قال لها اوليفر بتجهم عندما نظر إلى تعابير وجهها وكأنه فهمها:

- كما ترين فأنا لا أملك الوقت لتجذيب المكان، على كلٍ أنا آتى إلى هنا لأكتب لا لأعتنى بالحديقة.

فتح الباب وتنحى جانباً ليسمح لها بالدخول قبله إلى مطبخ مظلم وبارد، من الواضح أن هذا المكان يتوسط البيت، كانت أرضية المكان مغطاة برقائق فلينيّة قديمة ومغبرّة ومهملة، وغطت المكان الأتربة والغبار، كان يفوح من الغرفة رائحة العفونة، وتساءلت لوريل كم مضى من الوقت على آخر زيارة لاوليفر لهذا المكان.

- لنفتح هذه النوافذ وبعدها سأريك المكان. ولحسن الحظ أن هناك كهرباء، سأذهب وأدير المولّد وعندها يمكنك تجهيز الثلاجة للطعام الذى جلبته معى. أتمنى أن لا تملّى من العمل الروتينى.

www.elromancia.com

وأضاف وهو يفتح احدى النوافذ:

- أنا أعلم أن هذا ليس من ضمن أعمال السكرتيرة...

- أنا لا أمانع.

كان يبدو صوتها عادياً، فلم تكن تريد أن تثير شكوكه، ربما خلال قيامها بالأعمال المنزلية واقترابها منه قد تمسك بشئ ضده.

- أنتِ فتاة عاقلة، تعالى إذاً إلى هنا لنقوم بجولة مع أنه لا يوجد الكثير لتريه.

وأحنى رأسه قليلاً عند عتبة الباب العليا كى لا يصطدم ودخل غرفة الجلوس. بدت مريحة ومثيرة. كانت نوافذها تطل على ناحيتين خلفية وأمامية. وكما الحال فى المطبخ بدت غرفة الجلوس مغطاة بالغبار ومهجورة، لكن أثاثها كان مريحاً ويبدو أنه عريق. كان هناك مدفأة ضخمة فى زاوية الغرفة وأيضاً مكتب هائل حسن الشكل.

من الواضح أن اوليفر يستعمل هذه الغرفة عندما يكتب وخلف المكتب كانت تنتصب رفوف كثيرة للكتب مليئة بالمراجع والكتب القيمة كما لاحظت لوريل.

قال لها اوليفر وهو يشير إلى الدرج العريض:

- الآن سنصعد إلى الأعلى.

صعدا الدرج سوية.

- الدرج عريض جداً، ربما لأن الطابق العلوى كان يستعمل كمخزن. هنا يوجد خمس غرف نوم.

فتح الأبواب واحدا تلو الآخر. فتح باب غرفة قائلاً:

- هذه غرفتى.

كانت تحوى أثاثاً قديماً وسريرا بلوح خشبى وخزانة ثقيلة ولكن جميلة.

- يمكنك اختيار غرفة من الأربع. الحمام سيكون مشتركا وكما ترين لا يوجد رفاهية. وعليكِ أن تتأقلمى.

وقالت بطريقة متشنجة وهى تنظر إلى عينيه:

- الباب ليس له قفل!

أتى رده بطريقة باردة:

- لم أشعر بحاجة للقفل فأنا لا أتلصص يا لوريل.

وأضاف بنفاد صبر:

- إذا أردتُ أن أرى امرأة لا حاجة لأن أسترق النظر إلى الحمام.

تفاجأت لوريل بلهجة السخرية وقبلت اقتراحه أن تكون الغرفة المواجهة للدرج لها. عندما قبلت الذهاب معه للانتقام منه جعلها كرهها وبغضها له تتغاضى عن الصعوبات التى ستلاقيها بسبب قربه الإجبارى منها.

وقال اوليفر:

- هذه الغرفة أكبر واحدة وأبعد واحدة عن غرفتى وهذا ما سيجعلك تشعرين بأمان.

وسألها بلطف:

- إذا كنت خائفة من أن المسك فما الذى دعاكِ لطلب العمل معى؟، هل صحيح أنكِ تودين اكتساب خبرة لعملك؟

بسبب خوف لوريل من أن يكشفها من اجابتها الكاذبة لأنه كان مُمعن النظر إليها فبدلاً من أن تجيبه سألته برقة:

- لماذا قبلت أن تجعلنى أعمل عندك؟

كان اوليفر يراقبها بفضول:

- حسناً... الآن...

www.elromancia.com

ولم يكمل كلامه. أحست لوريل بجفاف فى حلقها وبدأ قلبها يدق بعنف. أردف اوليفر قائلاً:

- لقد تساءلت متى سنناقش هذا الموضوع؟ ماذا ستقولين لو أخبرتكِ أننى أشعر بالذنب لما حدث لك يا لوريل؟ إنك تشمئزين وتكرهين الرجال. لا أريدك أن تتغاضى عن هذه الحقيقة فنحن الاثنين نعلمها ولسبب ما أنا المَلام، أريد أن أساعدكِ.

لاحظت لوريل رقةً لا متناهية فى حديثه وفى نظراته المدققة فى وجهها الشاحب.

تفرست لوريل فى وجهه وامتزج صوتها بالغضب والحقد وسألته:

- ماذا قلت؟

أجابها مكشراً:

- أنت لا تحبذين الفكرة؟، حسناً أنا لا أظن أنك تحبذينها، لكن لوريل أتعتقدين أنكِ ستمضين حياتكِ خائفة من الرجال والحب؟، أتعتقدين ذلك...؟

- لا.

التوت شفته وقال:

- أوه لا يا عزيزتى الصغيرة أنا أعرف مدى خوفكِ من التجربة لكن هذا يجب أن ينتهى، يجب أن تتعلمى كيف تعيشين.

لم تر فى عينيه نظرة كرب بل نظرة مشرقة لكنه قريباً سيشعر بالألم. أجابته بسخرية:

- وأنتَ تريد أن تعلمنى؟، هذا غير ممكن، سأرحل الآن. لم أكن أعلم أنكَ ستذهب كثيراً بتفكيركَ. وعندما سمحت لى بالعمل لديكِ كنتَ تضع هذه الفكرة فى ذهنك وتريدنى أن أكتب لك عن هذا!

لو علمتِ ما يدور بباله لما عرضتَ عليه أن تعمل عنده.

لكن عليه أن يُعاقب قبل كل شئ.

ردة فعل اوليفر كانت سريعة وقال بفخر:

- إذاً أنت تعترفين أن مثل هذا ممكن أن يحدث. لكن لا أنوى أن أكتب عن هذا لوريل، يبدو أنك تُركزين تفكيرك فى هذا الموضوع.

- ربما لأننى قرأتُ أسلوبكَ فى الكتابة.

جمد فى مكانه وهو يقول:

- نعم لقد قرأتِ لى أليس كذلك يا لوريل؟، أنا...

اقترب منها وتفحصها فأجفلت عندما سمعت صوته القوى:

- أنا أعنى كل كلمة أقولها يا لوريل. خلال اقامتنا فى هذا المكان الريفى الخريفى سأنهى كتابى، وأنتِ ستصبحين امرأة تعيش حياتها بشكل طبيعى.

نظرت إليه بوقاحة وسألته:

- هل سأصبح امرأة أخرى؟، أنا لم أكن أعرف أنكَ تصنع المعجزات، وهل لى أن أعرف كيف ستعالج هذا الأمر؟

هز كتفيه بلا مبالاة:

- أتمنى لو أعلم لكن أعدك أن هذا سيحدث. وبعد كل شئ سأعيد لك كل ما تُذكرينى به دائماً أننى أخذته منك. أليس كذلك؟

كانت تلمس فى داخله غضبا عنيفا مُبَطنا بدماثة ولطف، وغادر قبل أن ترد عليه. وسمعت خطواته وهو يهبط الدرج، فألقت بنفسها على السرير غير المرتب، ودق قلبها بعصبية شديدة.

لقد جعلتها رغبتها بالانتقام منه عمياء عن الخطر المحيط بها. ماذا يعنى اوليفر بقوله إنه سيجعلها امرأة ذات أحاسيس؟، كيف يتوقع أن تنصاع له؟

www.elromancia.com

ارتعدت عندما تذكرت لمساته والطريقة التى ينظر بها إليها. كان عليها ألا تقبل المجئ معه، لكنها فعلت ولديها الآن مهمة يجب أن تكملها. وإذا اعتقد اوليفر أنه يستطيع أن ينسيها الآلام التى سببها لها طيلة هذه السنوات فعليه أن يحاول. لكنها ستتصرف كما يملى عليها عقلها. كانت لوريل تبحث عن أغطية للسرير عندما سمعت وقع أقدام اوليفر متجهة إلى أعلى وقال لها:

- المولّد يعمل، والأفضل أن نضع الطعام فى الثلاجة قبل أن يفسد.

عمل الاثنان بتآلف لمدة نصف ساعة. طريقة عمل اوليفر فاجأت لوريل، فلم يكن زوج أمها يساعد فى أعمال البيت أبداً وأيضاً جدتها التى كانت من الطراز القديم لم تسمح لجدها قط بدخول المطبخ. عندما أنهيا العمل. دفعها اوليفر على كرسى قريب لتجلس وتستريح. وأخذ يعمل الشاى بنفسه.

سألها وهو يضع الغلاّية على النار:

- أتفضلين الشاى؟ سأذهب خارجاً لأملأ حوض السباحة فلربما نستعمله فى يوم دافئ.

حملقت لوريل فى وجهه وسألته:

- حوض سباحة؟

- نعم. فهنا يوجد حوض سباحة فى بستان فواكه. فالرجل الذى كان يملك البيت قبلى هو رسام وهو الذى أنشأ الحوض، كان يستعمله كطُعم للفتيات الشابات وكان يلاطفهن حتى يقنعهن أن يقفن أمامه عراة ليرسمهن.

وهتف عندما شاهد الصدمة التى ارتسمت على وجهها:

- يا الهى. أنا فقط أمازحك. صحيح أنه هو من وضع الحوض لكن كما علمت لم يستعمل هذه البركة سوى أولاده الأربعة. لوريل أنتِ

تملكين خيالاً مثيراً غير متوقع من فتاة عديمة الشعور.

وأشار إلى رأسها قائلاً:

- بماذا يفكر هذا الرأس يا لوريل؟، لماذا أتيتِ معى إلى هنا يا لوريل؟

أجابته وهى تكتم غيظها:

- أنتَ تعرف السبب.

صحح قولها وهو يرفع الغلاية ويصب الماء فى الأكواب:

- أنا أعرف فقط ما قلته لى. لكن هناك شيئًا ما بداخلى يقول لى إن ما قلته ليس كل الحقيقة.

هل يا ترى خَمَّن سبب مجيئها معه؟، من المؤكد هذا لم يحدث؟ تجرأت ونظرت إليه بتردد. ثم أبعدت نظرها عنه. لم يعلم بشئ بعد. لو عرف لما سمح لها بأن تعمل لديه. وقال لها بجفاء:

- حسناً يا لوريل يمكنك أن تنظرى إلىّ بدون أن تهاجمينى يجب أن تتحمسى فقط للعمل.

ثم غير الموضوع بسرعة ناظراً إلى ملابسها الثقيلة وسألها:

- هل أتيتِ بثياب أخف من التى ترتدينها؟

عندها بذتان من الكتان وحذاء متين تستعمله خلال الصيف فى العمل لأنه مريح. وسألها بتكشيرة:

- هل لديكِ بذة سباحة؟

لاحظ اوليفر احمرار وجهها فأضاف:

- لا أظن أنكِ تملكين مثل هذه الأشياء.

فأجابته بلهجة مراوغة:

- لم أعتقد بوجود بركة سباحة.

- بالطبع لن يستطيع أحد إجبارك على السباحة بدون بذة حتى لو

www.elromancia.com

قلت لكِ أنكِ ستستمتعين جداً.

وضعت لوريل يديها على خديها لتغطى الاحمرار الذى علا خديها، وردت عليه باندفاع:

- لا يجب عليكَ أن تكلمنى بهذا الاسلوب.

- ولِمَ لا؟ هل تجدينه... شيئاً مزعجاً؟ لا يجب أن تنزعجى فأنتِ كما تذكرين قلتِ لى أنكِ فتاة لا تهتم بالمشاعر.

وجاء صوتها عالياً:

- أنا أجدها... مقززة. ربما صديقاتك يتمتعن بهذه الأحاديث لكن أنا...

قال اوليفر بحنان مهدئاً من روعها ومن احمرار وجهها:

- إنه مجرد حديث، وصديقاتى الفتيات كما تدعوهن يردن بل يطلبن منى أن...

وبدأ يحدث انقطاع متواصل فى تيار الكهرباء، فقال لها على نحو مفاجئ:

- تعالى الآن، لن نعمل هذا المساء، لكن يمكننا على الأقل أن نجعل من هذا المكان صالحاً للسكن، أتمنى أن لا تتوقعى أن تجدى الرفاهية أو أن تجدى طاقما لخدمتك.

هناك فقط بائعون يأتون من المدينة مرة فى الأسبوع وهذا يكفى فأنا لا أريد إضاعة الوقت الثمين فى التسوق. ماذا تفضلين أن تعملى؟

يمكنكِ ترتيب الأسِرّة أو ازالة الغبار. وفضلت لوريل ترتيب الأسِرّة. وأدارت وجهها كى لا ترى نظرة السخرية التى ارتسمت فى عينيه وهو يرشدها لمكان الاحتفاظ بالأغطية. وبينما كان اوليفر ينحنى ليفتح صندوقا، ظهر عنقه المصقول بشكل رائع، وأحست لوريل برغبة قوية فى أن تضع يدها على شعره الجميل، وأحست بالخطر من تفكيرها هذا، فهى لا تفهم نفسها. فهى تكره وتشمئز من الرجال وتخاف حتى لمسهم أو الاقتراب منهم والآن تحس برغبة قوية تجاهه.

لم تفهم لماذا ينتابها هذا الاحساس. وقالت لنفسها إن هذا أمر طبيعى بسبب رغبتها فى الانتقام، وإذاً كيف ستستطيع أن تجد نقطة ضعف فى حياته إذا لم تعرفه جيداً؟

وبقيت تفكر فى هذا الموضوع، وأخذت تراقبه جيداً وهما جالسان يتناولان العشاء.

كم كانت مفاجأتها كبيرة عندما صمم اوليفر أن يعمل العشاء بنفسه، فحضر بيضا مقليًا وسلطة. استمتعت لوريل بهذه الوجبة، وراقبته لوريل وهو يتناول طعامه. كل حركة منه كانت مدروسة ودقيقة. إنه يختلف تماماً عن زوج أمها الذى كان يأكل بشراهة.

لم يتغير كثيراً طيلة الست السنوات ولكن ازدادت ملامحه حدةً.

- هل أنتِ مرهقة؟

لم تلاحظ أنه خلال مراقبتها له كان هو أيضاً ينظر إليها.

اعترفت قائلة:

- نعم أنا متعبة قليلاً. لكن مازال أمامى ما أعمله.

سآخذ حماماً وأرتب حاجياتى.

وتذكرت أن حقيبتها لاتزال فى السيارة وأخبرت اوليفر بهذا، فقال:

- سأذهب وأحضرها، لكن لا ترهقى نفسك اليوم بترتيب الحاجيات.

ونصحها قائلاً:

- أتركيها للغد، فلن نبدأ العمل قبل يومين، فعندى بعض القراءات يجب أن أنهيها. وخلال هذه المدة ستستريحين من عناء السفر خصوصاً إذا رغبتِ فى أن تستطلعى المكان.

وأضاف وهو ينظر إلى ملابسها:

- لماذا تفعلين هذا بنفسك؟، أعنى طريقة ارتداء ملابسك وطريقة

www.elromancia.com

عمل شعرك.

لقد أخافها بنظرته المتفحصة الدالة على أنه يعرف كل شئ ويرى كل شئ.

فقالت بعنف:

ـ أظن أن هذا يناسبنى.

ووضعت يدها على شعرها بعصبية وهى تتفحص شعرها:

ـ أنا أفضل أن يكون هكذا.

وتذكرت كيف بدت فى المحكمة عندما أجبروها على حل شعرها. وكيف كانت ردة فعل المحلفين.

فأصرت قائلة:

ـ هذا الشكل يناسبنى جداً.

ـ هل تظنين ذلك؟

ولدقيقة ظهرت فى عينى اوليفر نظرة عطف وقال:

ـ اذهبى لغرفتك وسأجلب الحقيبة وأضعها أمام غرفتك و... لوريل!

نظرت إليه لوريل فأضاف:

ـ هناك ماء ساخن إذا أردتِ أن تأخذى حماماً وأعدكِ بأن لا يزعجكِ أحد.

نظرت إليه لوريل ببرود، بالطبع لن يزعجها أحد.

إنها تعلم جيداً كيف تبدو بعينى رجل كاوليفر، فلن تعجبه فتاة مثلها وأحست بشئ من الألم والأسف لهذه الحقيقة.

وعندما استلقت على السرير وهى بين نائمة ومستيقظة تذكرت شعور الأسف الذى انتابها وتساءلت عنه لكن النعاس غلبها فاستغرقت فى النوم قبل أن تجد الإجابة.

الفصل الخامس

كانت أشعة الشمس تخترق نافذة لوريل، وأخيراً أفاقت لوريل. فلم تمنع الستائر الرقيقة المسدلة على النافذة من دخول حرارة الشمس إلى الغرفة.

وللوهلة الأولى لم تكن لوريل تدرى أين هى، لكن استدركت الموضوع ونظرت إلى ساعتها وفزعت عندما رأت أن الوقت قد تأخر بها. لقد نامت مدة طويلة. إنها التاسعة والنصف. بالرغم من أن اوليفر قال إنهما لن يبدأ العمل فوراً لكنه ذكر أن عليها أن تشاركه بعض الأعمال المنزلية، أى عليها أن تحضّر الافطار. تذكرت لوريل وجبة البارحة التى أعدها اوليفر كم كانت لذيذة. لقد استمتعت لوريل بالوجبة وشعرت براحة لم تعهدها من قبل ولم ترتح لصحبة أحد كما ارتاحت لاوليفر، استمتعت بصحبته وأدركت لأول مرة أنها تتمتع بصحبة رجل.

كانت لوريل شاردة الذهن عندما انتابها فجأة شعور عنيف، فأى استمتاع ستشعر به سيكون له نتائج لا تُحمد عقباها، فلربما تنسى المهمة التى أتت من أجلها ألا وهى الانتقام لما فعله بها فى الماضى.

وتلمست طرف السرير باحثةً عن (الروب دى شامبر) الذى أحضرته معها، لكنها تذكرت أنها ربما لم تخرجه من الحقيبة. لكن لا فائدة منه الآن فقد كان اوليفر واقفاً عند الباب. وتشدق قائلاً:

ـ هل فقدتِ شيئاً؟

www.elromancia.com

كان اوليفر يحمل بيده كوباً يتصاعد منه البخار وتفوح منه رائحة القهوة، وأسند يده الأخرى على الباب.

وبسرعة حولت نظرها عنه وهو يرتدى قميصاً مفتوحاً عند صدره . يُظهر صدره العريض . وأحنت رأسها قائلةً:

ـ الروب . أنا واثقة أننى وضعته على السرير البارحة...

ـ هل فعلتِ؟

اقترب من السرير ووضع القهوة بقربها وقال:

ـ لقد أخذتُه بعد استغراقكِ بالنوم....

لأول وهلة لم تصدق ما سمعته فأعاد بلطف:

ـ لقد أخذتُه، هل أقول لك لماذا؟ إنك ترتدين ملابس امرأة فى الخمسين من عمرها، أنت تخفينَ نفسكِ وراء حاجز من الملابس التقليدية، وهذا هو السبب الذى جعلنى آتِ بكِ إلى هنا...

قالت بمرارة متناسية أنه خصمها:

ـ لأنكَ ستحولنى إلى امرأة أخرى.

تلاشت سعادتها وانكمشت على نفسها فى السرير عندما اقترب منها ورفع ببطء الغطاء عنها وأخذ يحملق فيها وهى مرتدية قميص النوم القطنى السميك الذى كان يغطيها من كتفيها حتى أسفل قدميها.

سألته بحدة:

ـ ماذا علىّ أن أفعل؟

وتفادت نظراته فقد كانت غير راغبة فى أن ترى السخرية فى عينيه.

ـ لقد قررت أن ألبس هكذا مدة إقامتى هنا.

قال لها بجفاء:

ـ لا إن ما ترتدينه الآن هو أسوأ من بذة التويد التى ترتدينها. لا يا

عزيزتى لوريل. سترتدين الملابس التى ابتعتها لك من نيس عند وصولى. وتشدق بسخرية عندما رأى لوريل تفتح فمها:

ـ لا، لا تشكرينني. ممكن أن تعتبريها تعويضاً عن أخطاء الماضى. ألا تريدين أن ترى ما اشتريته لك؟

رغبة ما داخلية أنذرتها من استفزازاته المقصودة لكى يرى ردة فعلها. بدأت لوريل ترتجف بسبب ما تشعر به من سخط وألم معاً، إنه يسخر من ملابسها. لكنه على حق، ارتبكت وهى تعترف بهذا.

لقد ادعى أنها تستعمل ملابسها وطريقة عمل شعرها كحاجز وبلا شعور تلمست شعرها فوجدته مبعثراً.

أمرها اوليفر عندما بدأت تحاول ترتيب شعرها، قائلاً:

ـ أتركى شعرك كما هو.

وأمسك بأصابعها، وأخذ يتفحصها بدقة، فاعترى جسدها موجة عارمة من الخجل. بسبب نظراته التى أحست أنها تجردها من ملابسها وتذكرت عناق زوج أمها فشعرت بالغثيان وتحولت ملامح وجه اوليفر إلى زوج أمها.

وسمعت صوت اوليفر يسألها:

ـ لوريل!

عرف اوليفر ما أحست به لوريل لكنه كان يريدها أن تفرق بينه وبين زوج أمها. قال لها بلهجة آمرة:

ـ لوريل انظرى إلى.

أجابته باقتضاب:

ـ لا أريد ملابسك.

كانت تحاول من خلال غضبها أن تغطى أشياء أخرى فى نفسها. عارضها برقة قائلاً:

www.elromancia.com

- بل تريدين، وإذا لزم الأمر سألبسكِ إياها بنفسى أنتِ امرأة يا لوريل!

وداعبها قائلاً:

- أليس لديك فضول لتعرفى شعور رجل ينظر إليك باعجاب؟

رمقته بنظرة قائلةً:

- أتقصد شعور الغرائز؟، نعم أم نسيت زوج أمى؟

- لوريل، ليس كل الرجال هم زوج أمك، يجب أن تعرفى هذا. وعليكِ أنتِ أن تأخذى الخطوة الأولى لتتحررى من هذه الفكرة.

تنهدت لوريل بعمق ونظرت إليه قائلةً:

- أتحرر؟

- أنتِ محبوسة فى قفص يا لوريل. والطريقة الوحيدة لتتخلصى مما أنتِ فيه هو أن تعرفى ما هى الثقة، وأن تصدقى أن ليس كل الرجال مثل زوج أمك.

كان يتكلم بهدوء وبتصميم، وبدا صادقاً ومخلصاً. لكن لا من المؤكد أنه غير مخلص. وردت بعناد:

- ربما يعجبنى قفصى هذا. ربما أجد القفص آمن من الخارج.

حذرها بهدوء:

- لكن الأقفاص مملة وتافهة يا لوريل، بينما يمكنك أن تتنفسى هواءً نقياً فى الخارج. يمكنك أن تتمتعى بكل ما وهبتك إياه الحياة. وربما يكون القفص غير آمن. فأحياناً يكون الهلاك السريع أرحم من الموت البطئ بسبب الجُبن. اشربى قهوتكِ الآن وسأريكِ ما اشتريته لك.

كان يعاملها وكأنها طفلة. شعرت لوريل بعجز يضحض كل محاولة منها للاعتراض فهى تحت رحمته دائماً.

هل هناك شئ خاص يفكر به؟ كان عليها أن تنسى الانتقام الذى

جاءت من أجله وتنتبه إلى تصرفاته. أعطاها كوب القهوة فسألته:

- هل هذا كل ما تفكر به؟ أن تحولنى لامرأة أخرى وتحررنى من الماضى؟

- لا. لأننى لم أعرف المدى الذى وصلتِ إليه فى تأثُركِ وأنا منذ البداية أريد أن أعتذر لك لكن عندما رأيتكِ... لكنكِ قلتِ إننى الملام وأنا من الناس الذين يدفعون ديونهم دائماً.

- وإذا قلت لك إننى لا أريد أن تدفع لى.

فأجابها بلطف:

- أظن أنك تريدين. إننا فقط نتجادل فى أمور الدفع. أتظنين أن لا حاجة بنا لهذا؟

وانتصب واقفاً واتجه نحو خزانة الملابس، فتحها وأحضر أكياساً أنيقة ووضعها على السرير.

قال لها:

- حاولى أن تتظاهرى بأنه عيد الميلاد، وهذه الأشياء هى هداياكِ، عندما اشتريتها كنتُ فى حيرة أأشتريها للفتاة الحالية أم للمرأة التى ستكون.

- وأى واحدة اخترت؟

واقترح عليها قائلاً:

- أنظرى بنفسك.

- لن أرتدى منها شيئاً.

وافق قائلاً:

- ربما لن ترتديها برغبتك. لكنك سترتدينها يا عزيزتى لقد بقيت فى الماضى بما فيه الكفاية ولكنه الآنَ انتهى.

وردت بإصرار:

www.elromancia.com

- لا يمكن أن ينتهى بهذه السهولة، ألا يمكنك أن تفهم هذا؟

ألا يمكنكَ أن ترى أنه كل مرة يحاول أى رجل أن ينظر إلى أو أن يلمسنى يصبح...

- يصبح زوج أمك؟، بالطبع أنا أرى هذا يا لوريل.

وأخذ يراقبها قائلاً:

- لكن الأمر ليس واضحاً تماماً.

- لا أفهم ماذا تعنى.

- لا أعتقد أنك تفهمين. أنت تكرهيننى بالدرجة نفسها التى تكرهين فيها زوج أمك، زوج امكَ ذهب إلى مكان لن تصل له يدك، لكننى مازلت هنا. أحياناً لا يوجد طريقة فى اطفاء حريق فى الغابة سوى بإشعال حريق آخر، هل تفهمين ما أقصده؟

أجابت باقتضاب:

- لا.

- لكننى أظنك تفهمين، لكن لا مشكلة سنرى قريباً. والآن هل ستفتحين الأكياس وتشكريننى بلطف أم ستجبريننى على سحبك بالقوة وإلباسك إياها بنفسى.

شئ غريب، لم تشعر هذه المرة بالخوف منه كرجل، لكنها كانت تشعر بالحقد عليه وبأصابع مرتعشة فتحت الأكياس.

كان أحد الأكياس يحتوى على مايوه بكينى، صغير جداً ذهبى اللون مع لون أزرق. ولم تتصور نفسها أبداً مرتدية شيئاً كهذا. وليكدرها أكثر أخذ اوليفر يضحك عندما شاهد تعابير وجهها وهى ترى المايوه أخبرها قائلاً:

- بكل تواضع هذا هو المقاس الخاص فى جنوب فرنسا أستطيع أن أؤكد لك أن السيدتين فى المحل اقترحتا علىّ أن أشترى مايوها مغريا

أكثر بكثير من هذا الشئ الصغير. فذاك مؤلف من قطعة صغيرة مثلثة الشكل من الحرير مع وشاح رائع فقط. وبما أننى لست مغرماً فى أن أرى ما يظهره ذاك الرداء، لذا أتيت لك بهذا.

وعاد يحملق بها مما جعل قلبها يغوص بين أضلاعها.

وتتكمش أكثر وأكثر فى سريرها.

وأصّر اوليفر قائلاً:

- افتحى باقى الأكياس.

ورمى الأكياس أمامها قائلاً:

- يمكنك استعمال البكينى عندما تريدين أخذ حمام شمس فأنا لا أحبذه فى العمل.

والكيس الآخر كان يحتوى على تنورة زمردية من الجينز مع تى شيرت بيضاء مقلمة تبدو باهظة الثمن، وتنورة من الكتان بلون الكريما مع سترة أنيقة فضفاضة و بلوزة متألقة خوخية وزرقاء. وأيضاً كان هناك فساتين قطنية بأزرار، وزوجا أحذية، وفى كيس آخر كان هناك عدد من الألبسة الداخلية المصنوعة من شرائط الساتان بيضاء اللون. كان كل شئ رائعاً.

صرخت لوريل عندما شاهدتها وقالت:

- لن أفعل.

ورمت بها بعيداً وكأنها لُسعت وأضافت:

- سأموت قبل أن ألبس شيئاً كهذا!

كانت على وشك البكاء. ماذا يحدث معها؟

لكنه ذكرها بفظاظة:

- آه. لكن هناك أشياء أسوأ من الموت يا لوريل. حاولى أن تقتنعى.

www.elromancia.com

إن هذا يبدو كالدواء المرّ. لكنه دواء شاف. هل ممكن أن تكونى صريحة وتقول لى إنكِ بالفعل لا ترغبين فى أن يكون لك علاقة حب مع شخص ما؟

الكلمات الغاضبة التى كانت على وشك أن تنطق بها ماتت على شفتيها بسبب سخريته. أحست بغصة فى حلقها. فى الحقيقة هى تعى تماماً تأثيره عليها لكن يجب أن لا تسمح للضعف بالتسلل إليها. انقبض قلبها وذكرت نفسها بالمهمة التى قدمت من أجلها إلى فرنسا.

أمرها اوليفر قائلاً:

ـ جرّبى هذه الأشياء.

ناولها فستانا بعد أن خلصه من الدبابيس وأعطاها إياه قائلاً:

ـ اتركى شعرك مسترسلاً. كونى شجاعة يا لوريل، خذى الخطوة الأولى إلى الحياة، يمكنكِ أن تفعليها، أليس كذلك؟

وبعد ذهابه بقيت لوريل تفكر ملياً بوجودها فى هذا المكان ومع هذا الشخص، وفكرت أنها لو لم تستجب لأوامره سينفذ تهديده ويُلبسُها بنفسه. وأحست بالغيظ الشديد منه. كيف يجرؤ على التدخل فى حياتها بكل هذه الثقة؟ لكن لن يدوم هذا طويلاً، وارتاحت عندما اتخذت هذا القرار.

قريباً ستنقلب الأمور رأساً على عقب، لابد أن تكتشف شيئاً يتعلق به لتستعمله ضده، عليها فقط أن تجد هذا الشئ.

ارتدت لوريل أحد الألبسة الداخلية وتوردت وجنتاها عندما شاهدت نفسها على المرأة وعرفت كم هو ماهر فى معرفة مقاساتها. ولم تخفِ اعجابها بنفسها وتساءلت عن سبب الحرارة الشديدة التى اعترت جسمها بأكمله.

واختارت التنورة القصيرة المصنوعة من الجينز و (التى شيرت)،

وشعرت أنها تبدو غريبة عندما تركت شعرها منسابًا بدلاً من رفعه كما اعتادت أن تفعل.

قال اوليفر باعجاب بعد أن استجمعت قواها وظهرت أمامه:

ـ رائع، تبدين الآن فتاة فى الثانية والعشرين من عمرها.

اقترب منها ولمس خدها بيده، لم تتحرك لوريل من مكانها.

وقال بإعجاب:

ـ بشرتك مخملية بيضاء ورموشك طويلة لا تحتاج إلى مسكرة. أنت فتاة مغريَة جداً يا لوريل!

أجابت لوريل بحدة:

ـ ليس من المفروض أن تمدحنى وخصوصاً أننا نحن الاثنين نعلم أنها ليست الحقيقة.

رفع حاجبه مستغرباً وقال:

ـ لا؟ وماذا تعرفين أنت عن الحقيقة؟، كل ما تعرفينه هو ما قاله لكِ زوج أمك، أليس كذلك يا لوريل؟، ألم يقل لكِ بأنكِ مرغوبة؟

وأحست بألم يعتصر معدتها، وبرعب يجمد الدماء فى عروقها، أحست برغبة بالهروب من سؤاله المحرج، كل ما حاولت أن تنساه عن الماضى عاد إلى الحاضر الآن أمامها.

نظرته العابسة سمرتها فى مكانها. سحبها من يدها وضغط عليها بقوة، فأحست بالحاجة للفرار منه، وقال لها:

ـ ألم يقل لك هذا؟

قالت بمرارة:

ـ أنتَ تعرف ما قاله لى، فلقد كتبته فى مقالاتك الصحفية... لقد قال إننى أغويته...

www.elromancia.com

وأعاد اوليفر ما قاله بتصميم:

ـ قال إنكِ مرغوبة. أليس كذلك يا لوريل؟ ألم يفعل؟

وصرخت بأعلى صوتها:

ـ نعم، نعم...

ورفعت يديها إلى أذنيها وغطتهما بكفيها كى لا تسمع المزيد من الأسئلة الجارحة، وتدفقت دموعها الساخنة على خديها. وأحست أنها وقعت فى دوامة من الألم والحزن من جديد. بالكاد أحست بذراعَى اوليفر وهما تضمانها وتهدئان من روعها. أخذت لوريل تبكى بأنفاس سريعة وهى مستندة على كتفه. عندما استعادت توازنها وضبطتْ مشاعرها عرفت أنها بين ذراعى اوليفر. كان يمسح بيده على شعرها، وأخذ يهدئها بهمسات رقيقة وقال بهدوء:

ـ ليس هناك ما تخجلين منه بسبب انسان استفزكِ يا لوريل لا لوم عليكِ. إنه إنسان مريض نفسياً. يا إلهى... لو كنتُ...

لم يكمل جملته. بل تشنج فمه ولاذ بالصمت.

ـ لقد قال إننى أنا من شجعته على هذا، وجعل أمى تصدقه، حتى أنتَ صدقته، كلهم صدقوه...

وضع اصبعه على ذقنها ورفع وجهها إليه مُجبراً إياها على النظر فى عينيه وخمن قائلاً:

ـ أنتِ أيضاً صدقتِ.

ولاحت فى عينيه نظرة حانية بدل نظرة الغضب، استغربت لوريل من نفسها فلم تكن تحس بالغضب من تصرفه هذا، بل على العكس أحست بالفضول وبالضعف تجاهه وقالت له:

ـ آه نعم.. لا.. أنا.

دفعته عنها وأحست بدوار فى رأسها من تأثير الأسئلة القاسية

التى أحرجها بها. لم يؤثر على لوريل أحد طيلة الست السنوات كما يؤثر عليها الآن اوليفر. لم تعترض ولم تقل شيئاً عندما دفعها اوليفر على كرسى قريب وأجبرها على احتساء كوب من القهوة. أحست بحنان نحوه فارتعد جسمها لهذا الشعور.

وقال لها:

ـ إن ما حصل معكِ هو شئٌ محتوم. لكنكِ ستتحررين منه.

لن تستطع أن تفهم ماذا يقصد بكلامه. فهل هذا وعد أم تهديد. هل يعلم أنه يظهر لها فى كوابيسها وهو يحاول الامساك بها؟..

تعرق جبينها، وضعت الكوب جانباً فقد أحست بإعياء شديد. أحست بموجة من المشاعر الحانية نحوه ونسيت فكرة الانتقام.

قال اوليفر:

ـ كما قلت لك، ليكن اليوم للراحة بالنسبة لك. فأنا لدى كتب علىَّ أن أقرأها. هونى عليكِ.

وقالت بغضب:

ـ إذاً غداً ستُطبق علىَّ تجربةً أخرى؟. هل تعتقد حقاً أننى عندما أغيّر ملابسى سيجعلنى هذا أتغير وأصبح امرأةً أخرى؟

علق أوليفر على كلامها بمنطقية:

ـ لا أعتقد هذا، لكن من الواضح، أنك أنت من تعتقد هذا وإلا لما كنتِ اخترتِ لباسك السابق. والآن حاولى أن تَقنعى نفسك أن القدر جمعَنا ثانيةً يا لوريل، وأعطانا الفرصة لنهرب من الماضى. أنا أعلم أنك لا ترغبين بهذا لكن يجب أن تواجهى ما حدث. أنتِ تحمّلين نفسكِ عبئاً كبيراً وترمى باللوم على نفسك، مع أنه لا موجب لكل هذا. فليس هناك من سبب يجعلكِ تلومين نفسكِ، ليس مثل...

لم يكمل حديثه. ورأت لوريل نظرة غريبة تُطل من عينيه وأضاف بصوت أجش:

www.elromancia.com

- من المستحيل التصديق بأننى أنا من يجب أن يلام. يا إلهى لوريل هل حقاً أنا شخص خال من الانسانية؟، هل تريننى وحشاً آدمياً أمامك؟

نبرته الخشنة جعلتها ترتعد. فى البداية لم تكن لوريل تعى ما يقول لكن لهجته الآمرة جعلتها تنتبه وترى كم هو بارع فى جعلها تتجاوب معه وتصدقه.

وقفت فجأة. فجاء صوته آمراً:

- ألا ترين أننا لو ناقشنا الموضوع، ستنسين فكرة أنكِ مخطئة.

تجاهلت كلامه ونظرت إليه بازدراء قائلةً:

- لا أريد...

- صدقينى؟

وللحظات كادت لوريل تصدق كلامه ولاحظت نظرة الألم فى عينيه، لكنها أدارت وجهها عنه وسمعته يقول:

- هذا غريب، ربما تعتقدين أننى لم أجرّب الألم الذى ينتابكِ وتعتقدين أننى لا أحس بإحساسكِ. ولكن هل تعتقدين أن لا فائدة من التعويض عما مضى؟

سألت لوريل نفسها: هل حقاً يتوقع منها أن تثق به ثانية؟ تجاهلت تأثير كلماته عليها وما أثاره فيها من أحاسيس. لقد استغلها فى السابق وهذا ما يحاوله الآن. قررت هى أن تستغله هذه المرة لكن كيف؟

ولمعت فكرة بخاطرها: كان اوليفر مخطئاً فى حكمه عليها فى السابق، وكان ذكيا ومحظوظا فى نشر مقاله الذى اعتمد فيه الأكاذيب لا الحقائق. لم يكن هذا ليحدث لو كذّبه أحدهم فى الصحافة، أو لو هى على الأقل كذبت ادعاءاته. لكن أحداً لم يفعل. لكن الآن هو كاتب مرموق، مشهور وستبدأ من هنا. كل ما تحتاجه هو الحصول على نُسخ من مقالاته وعليها أن تدقق فيها ربما تجد بعضاً منها فى هذا البيت.

وعاد يتحدث إليها من جديد ولكن عن قضيتها فى المحكمة، وعاد الألم يحيا من جديد فى أعماقها، استجمعت قواها وحاولت أن تركّز وتجيب على كل أسئلته.

وشجعها قائلاً:

- ثقى بى لوريل. إنها خطوة كبيرة لكن عليكِ أن تجتازيها، لكن...

- هل تريد أن تساعدنى؟

- يجب على أحد ما أن يكسر ويقتحم الجدار الذى صنعته حولك، عندما التقينا أول مرة كنت مازلت طفلة. لكنك الآن امرأة فى عيون الناس جميعهم. لكنكِ من وجهة نظرك فأنتِ مازلت طفلة.

كم هو متبصر... وواع تملكها خوف وضاقت عيناها، لاحظ اوليفر ما ينتابها فأخذ يتفرس فى وجهها وقال لها:

- لوريل!

لابد أنها فقدت عقلها حتى تصدق نظرة الأسى البادية فى عينيه. إنه ينطق اسمها بانفعال صادق. لكن هذا مستحيل.

وكرر قوله برقة:

- لوريل! أريد أن أساعدك. هل أنت على استعداد لهذا، هل لديكِ العزيمة لتخرجى مما أنتِ فيه وتعودى للحياة؟، هل لديكِ الشجاعة؟

لابد أنه لاحظ شكها من ناحية. كانت خائفة أن يكشفها، لكن عليها أن تصبر حتى تنفذ لأعماقه. كبرياؤها حذرها ومنعها بعنف من الاستماع للصوت الداخلى الذى يئن فى أعماقها.

كانت تريد أن تضرب باقتراحه لها لمساعدتها عرض الحائط، لكنها لو فعلت ستخسر الفرصة التى يمكن أن لا تعوض للانتقام منه.

أخيراً قالت له بصوتٍ مبحوح:

- أنا. لا أعلم، لكن سأحاول.

www.elromancia.com

وعَدَها برقة قائلاً:

- لن تندمى أبداً أعدكِ.

اقترب منها وعانقها بلطف، ولدقيقة لم تصدق ما حدث، وشعرت بالرضا والخوف معاً، أحست بعواطف لم تعهدها من قبل.

ورن فى داخلها جرس انذار يحذرها من هذه العواطف، فطالما وُجدَت العواطف يتواجد الخطر.

قطع اوليفر حبل أفكارها بقوله:

- سأعمل فى غرفة الجلوس. إذا أردتِ شيئاً سأكون هناك.

واقترح عليها قائلاً:

- لم لا تتريّضين وتكتشفى المكان، لكن لا تتوغلى بعيداً.

فإن الشمس حارقة، فنحن الآن فى آيار.

- نعم. أعلم هذا. سأذهب إذاً.

استدارت لوريل متجهة نحو الباب، كان تفكيرها مشوشاً فلم تلحظ النظرة التى رماها بها وتفاجأت عندما استوقفها قائلاً:

- لوريل؟

والتقت عيناهما بنظرة طويلة، أحست لوريل بنفسها على وشك السقوط بهاوية لاقرار لها، وكان لدى اوليفر القدرة أن يدعها تسقط أو أن يدعها بسلام، لكنه تقدم منها قائلاً بهدوء:

- يعجبنى ما ارتديته.

ولدهشتها أحست لوريل بالامتعاض عندما أدار ظهره وابتعد بدلاً من أن تشعر براحة.

كانت الشمس حارقة فى الخارج كما أخبرها اوليفر، ودُهشت عندما اكتشفت فناءً رائعاً مرصوفاً فى مؤخرة البيت، كان مزيناً

بإطارات حجرية، لكن يبدو أنه أُهمل وبدأت الأعشاب الضارة تنمو بين الأحجار. تبعت لوريل الدرب أمامها فقادها إلى أيّكة من أشجار الزيتون ووجدت هناك بركة السابحة ممتلئة لنصفها. وكما توقعت كانت بركة السباحة كبيرة ومزخرفة، مسيجة بأشجار السرو التى لا تسمح بمرور ولو نسمة هواء من خلالها. وعند أحد أطراف البركة، كان هناك غرف صغيرة لتبديل الثياب، وفى زاوية أخرى يوجد مكان مخصص للشواء واكتفت لوريل بما رأت وعادت إلى البيت. استوقفها منظر الأعشاب الضارة الكثيفة بفعل الزمن. فالمكان مهمل بشكل كبير، انحنت على الأعشاب وأخذت تقتلعها بانهماك. ووجدت أن هناك عدداً هائلاً من هذه الأعشاب. أخذت تتخيل جمال الساحة المرصوفة لو اقتُلعت هذه الأعشاب.

كانت لوريل وحدها وهى تعمل بجد وأخذت الشمس تلفحها من خلفها. وسمعت صوتاً ضعيفاً لعصفور يُغرد ويسلّى وحدتها. ساعدها الجو الهادئ المحيط بها على بلورة أفكارها.

لقد طلبت بنفسها أن تعمل لدى اوليفر لتنتقم منه، لكنه الآن يحاول استغلالها حتى النهاية.

قال لها إنه يريد تحويلها إلى امرأة أخرى. تساءلت بريب ماذا يقصد بهذا؟ أثبتت اليوم أن لا قدرة لها على مجاراته فمقدرته تفوق مقدرتها. عبست لوريل عندما تذكرت كيف أجبرها على اطاعة أوامره بإرتداء الملابس التى جلبها، لم تستطع الاعتراض. وهذا شئ جائر. لم يستطع أحد خلال الست السنوات أن يغير رأيها بطريقة انتقائها لملابسها أو تسريحة شعرها. إنها دائماً تفضل شعرها مشدوداً ومرفوعاً، واليوم ارتدت بشكل طارئ ملابس لا تفضلها أبداً. وأُجبرت على ترك شعرها مسدلاً لأول مرة، والآن تعمل هنا فى هذا الفناء ونسيت كل شئ عما حدث لها، وأتى عملها هذا كردة فعل ليرجعها إلى الواقع وترى أن الفتاة المرتدية التنورة القصيرة وتسدل شعرها هى

www.elromancia.com

نفسها لوريل الفتاة المتحفظة.

عندما أتى الطبيب النفسى ليراها لأول مرة فى البيت الذى احتضنها، أخبرها أنها ذات يوم عندما تنضج ستصطدم بالجدار الذى أقامته حول نفسها، ونصحها بكتابة أفكارها وكل ما تحس به من مشاعر فستكون هذه الملاحظات مفيدة لها ولها تأثير إيجابى. لكن لوريل رفضت هذه الفكرة ونسيتها فى وقتها. أفكارها كانت تعذبها فلم تقوَ حتى على مناقشتها.

أنهت لوريل تنظيم المكان باقتلاع الحشائش، وأسرعت إلى الداخل، وأصغت السمع للحظة فلم تسمع صوتاً فى غرفة الجلوس إلا خشخشة أوراق، هذا يعنى أن اوليفر مازال يعمل ولا يريد أحداً أن يزعجه وهذا يناسبها. صعدت إلى الطابق العلوى، غسلت يديها ونظرت فى المرآة ووجدت أن وجنتيها لم تكونا متوردتين كما الحال الآن، وبدت عيناها واسعتين لامعتين. حتى فمها بدا مختلفاً نوعاً ما، أصبح أكثر رقة، وهى أيضاً أحست أنها تشعر شعوراً آخر لم تعتده من قبل.

وفى غرفتها، أخرجت لوريل لفافة أوراق تحتفظ بها دائماً فى حقيبتها وجلست قرب النافذة وأخذت تكتب ببطء فى البداية ولكنها بدأت الآن تُسرع عندما تدفقت أفكارها بغزارة.

كتبت كل شئ عن حياتها منذ أن دخلها أوليفر وكيف يحاول الآن تغييرها. وكتبت عن رغبتها بالانتقام. وعن أول برعم يتفتح فجأة فى مشاعرها منذ ست سنوات.

وأخيراً انتهت ووضعت قلمها جانباً وكانت مقطبة الجبين، إنه لشئ غريب، إنها تحس وكأنها فى بيتها، تحس أن لها الحق أن تعيش كأى فتاة. إنه شعور لم تجربه إلا منذ ساعات.

وجلست تفكر باوليفر، إنه يحاول استفزازها وإثارة غضبها فى كل لقاء، وكأنه يتعمد هذا، ومن ثم يعاملها بحنو أبوى، إنه يفعل هذا كعلاج.

إنها تفهم ما يعنى، فهى ليست غبية. إذاً هناك ما يخطط له، وفى ذهنه شئ نحوها أعمق من ذلك. ربما لا تعرف بعد ما هو، لكن على الأقل عليها أن تأخذ حذرها وتحتاط للأمر، وتدعم نفسها بالشجاعة ضده.

ويجب أن تتذكر دائماً أنها هنا فى مهمة وأنها وحيدة، وهذا لا علاقة له بتجارب اوليفر كما أوضحت تصرفاته تجاهها. إنها لا تصدق ولا لدقيقة واحدة أن تصرفاته تدل على خوفه عليها كما يحاول أن يوهمها، إنها لا تصدقه، ليس بعد ما كتب عنها.

من المؤكد أنه شخصٌ ذكى حتى أنها لوقت من الأوقات كادت تقتنع ولكن كيف لها أن تعرف أن هذا حقيقى؟، كيف لها أن تعرف أنه ببساطة لا يحاول استدراجها فقط ليكتب قصة جديدة؟

إذا حدث ونشر كتابا عنها فلابد أن يلاقى رواجاً، لأنه رجلٌ لا يضاهى فى كتابته ولأنه أسلوب جوناثان كرافيس.

خرج اوليفر من غرفة الجلوس ووجد لوريل قد حضّرت السلطة للغداء. وكانت لوريل قد اكتشفت مطبخاً صغيراً فى الحديقة.

أخبرها اوليفر أنه كان قد استأجر رجلاً للعناية بالحديقة لكنه توفى حديثاً لذا فإن الحدائق بقيت مهملة.

اقترحت لوريل قائلة:

ـ يمكننى أن أفعل القليل بالحديقة خلال وجودى هنا.

رمقها اوليفر باستغراب وقال:

ـ أتحبين العناية بالحدائق؟

أجابته بغموض:

www.elromancia.com

- يمكن أن يكون هذا كجزء من العلاج وبالاضافة لهذا...

وأكمل عنها قائلاً:

- بالإضافة لهذا ستعطيك الفرصة لتكونى بعيدة عنى.

حسناً لا يهم ما تفعلينه، فأنتِ موظفة وسكرتيرة لدى، تذكرى هذا يا لوريل أنت لست جنايني وأنصحكِ بعدم تعريض نفسك للشمس حتى تتأقلمى مع الجو تدريجياً. لقد بقيتِ مدة طويلة تحت الشمس فى أول يوم لكِ.

أحست لوريل بالارتباك. إذاً لابد أنه كان يراقبها وسألته:

- كنتَ تراقبنى؟

فأجابها بسخرية:

- وهل هذه جريمة؟، نعم كنتُ أراقبكِ، لقد بدوتِ كفتاة صغيرة مستغرقة تماماً فى عمل للكبار.

قام من مكانه واتجه نحوها وانحنى فوقها وكان قريباً جداً منها، فأحست لوريل بأنفاسه تلفح وجهها وقال لها:

- فى المرة القادمة ارتدى قبعة.

وتغلغلت أصابعه فى شعرها وأخذ يرفع خصلات شعرها ثم يدعها تنساب من بين أصابعه وهو يقول:

- فهذا الشعر الجميل لم يكن محمياً من الشمس.

كانت لمساته تزيد من عصبيتها وأضاف:

- تفوح من شعركِ رائحة الشمس والزعتر والحرية يا لوريل. وباجتماع هذه الأشياء مع بعضها يتشكل أغلى عطر فى العالم.

تجهمت لوريل فقال لها ببرود:

- بقى لدى القليل من الأعمال. سأخذ قهوتى فى غرفة الجلوس وأنا أعمل، هل تمانعين أن تتناولى الغداء وحدك؟، وسنكون معاً على العشاء.. وسأذهب إلى بركة السباحة قبل أن تظلم وفى الغد سنبدأ العمل.

بدا من صوته أنه غاضب وحاول اخفاء تجهمه.

بقيت لوريل وحيدة مع كتابها، أخذت تمد شعرها بحركات عصبية متذكرةً لمسات اوليفر له. لماذا فعل شيئاً كهذا؟

هل كان يقصد اثارة أعصابها؟، ماذا كان يتوقع أن تكون ردة فعلها؟، أن تخاف؟ تجهم وجهها وأخذت كتاب الملاحظات وبدأت تقرأ ما كتبته فى الصباح.

ومما أثار دهشتها ما كتبته فى مفكرتها، بالرغم من كرهها لاوليفر لكن لم يظهر هذا الكره الذى عانت منه أو الخوف الذى جربته مع رجال غيره. لقد أغضبها اوليفر بتصرفه وأثار خوفها عندما حاول أن يعانقها.

هناك شئ يجمعهما ألا وهو ما يعرفه عنها ولن تستطيع أن تهرب من هذه العلاقة. وهو على دراية بخوفها وسببه. فالآن هى لا تحتاج للحاجز الذى وضعته حولها لحمايتها. ولكن الغريب فى الأمر أنها تشعر براحة لأنه يعرف عنها كل شئ فهذا يوفر عليها تفسير شعورها بالاشمئزاز من الرجال، وهذه حقيقة وليست ادعاء أو تظاهراً!

ألقت بمفكرتها جانباً وهبطت الدرج وأخذت تشغل نفسها بإعداد وجبة العشاء، وأوجدت الأعذار لنفسها لاسترسالها بأفكارها، ماذا حدث لها؟، لم هذا التوتر الذى تشعر به؟، ما الأمر الذى يشغلها؟

حضّرت لوريل وجبة خفيفة من الدجاج المحمَّر، إن الطهو من أحب

www.elromancia.com

الأعمال لدى لوريل، ولم يأخذ منها وقتاً طويلاً حتى أعدت وجبة لذيذة، وبدأت الرائحة الشهية تفوح من المطبخ عندما دخل اوليفر وكان شعره مبعثراً ووضع اصابعه فى شعره وأخذ ينظمه وبدت فى عينيه نظرات متوترة وقال لها:

- أحتاج لاستنشاق هواء نقى. هناك رائحة طيبة . كم ستحتاج وجبتك لتنضج؟

- إنه دجاج محمّر، ويحتاج لساعة أو أكثر.

قال بهدوء:

- هذا جيد، والآن لا حجة لك يمكنك أن تأتى معى لبركة السباحة.

قالت ببرود:

- لا، لا أستطيع، على كل حال لدى أشياء علىَّ أن أكملها.

قطب جبينه وقال:

- هل هذا صحيح؟

تمنت لوريل لو لم ينطق. لكن ماذا لو سألها ما هو الذى ستفعله؟

وخطرت ببالها فكرة، غيابه عن البيت سيتيح لها فرصة البحث عن النسخ التى تريدها من المقالات، لكن شيئاً ما بداخلها حذّرها من مغبة هذا العمل.

كان اوليفر عابساً حين جاء صوته عالياً:

- يبدو أنك نسيت مهمتك التى أتيت من أجلها لهنا، فأنت موظفة عندى وإذا أمرتك أن تذهبى معى لتأخذ حمام شمس يجب أن تطيعينى. سأمهلك عشر دقائق حتى تنهى ارتداء ملابسك.

لم يعطها الفرصة للاعتراض وفتح الباب وخرج وبعد قليل عاد واستدار ناحيتها وقال بسخرية:

- البسى المايوه البكينى!

ولم يضف أى كلمة أخرى.. تبعته ببطء نحو الطابق العلوى وتباطأت لتترك مسافة بينهما، وجعلته يسبقها لغرفته، ما الذى تخاف منه؟

وسألت نفسها وهى تصعد الدرج: لم كل هذا الخوف الشديد، ألم تُقنع أنها لا تخاف منه؟ ولكن الآن وفجأة... خلعت ملابسها بسرعة فهى تتوقع قدومه بأى لحظة، وتذكرت ما كانت تفعله فى السابق عندما كانت تعيش مع أمها وزوج أمها، كانت تغلق الباب بالقفل. تشنجت عندما سمعت باب غرفته يفتح ويغلق وسمعت خطواته فى الممر وهو يمر أمام غرفتها، وحبست أنفاسها . كانت ترتعد بشكل كبير ولم تفهم لم أتت معه إلى هنا وهو رجل يعيش وحده. وسمعت خطواته تتجه نحو الأسفل فهدأ روعها قليلاً وتنفست الصعداء.

نظرت لوريل إلى نفسها فى المرآة، لقد شحب وجهها ولم يعد هناك اللون الزاهى الذى رأته على وجنتيها عندما كانت فى الحديقة. كانت عيناها بارزتين نوعاً ما لذا ستنتظر قليلاً قبل أن تهبط . يجب أن تنزل وإلا ستجد أوليفر أمامها وعندها لن يعاملها برقة، لا فرار من هذا . ولبست المايوه ووضعت روباً رقيقاً فوقه وحدقت فى صورتها فى المرآة.

حاولت منذ كانت مراهقة أن تظهر شيئاً من جمالها. كانت تنظر إلى نفسها وكأنها انسانة غريبة عنها لقد أظهر هذا اللباس مفاتنها وأنوثتها، ظهرت بشرتها صافية نقية وبدت متألقة ومع ذلك كانت لوريل شاحبة الوجه، وقفت مذعورة وقالت فى نفسها:

«لن أخرج بهذا اللباس»، فهى لن تظهر هكذا وهى شبه عارية، لكن

www.elromancia.com

ممكن لبعض الفتيات أن يفعلن.

وتذكرت أنها رأت من قبل فتيات بصور ملونة فى مجلة. كن يظهرن هكذا. وعندها قالت لها راشيل:

ـ لا تخجلى من نفسك لوريل، إن هذا شئ جميل، لكن أفعال زوج أمك جعلتك تفكرين أن هذا شئ بشع.

هل هى حقاً جميلة؟، هل يعتقد اوليفر أنها كذلك؟، لماذا تفكر به وبما يظن بها؟، لأنه هو من أجبرها أن تكون بهذا الوضع؟، هل يعرف أنها تقف هنا منكمشة خائفة من أن يراها هكذا؟

لكنها اعترفت هذا الصباح أنها لا تخشاه على الأقل ليس بالطريقة التى كانت تخاف بها من زوج أمها.

إذا لم تنزل حالاً فسيأتى اوليفر فى الحال ويسحبها معه فربطت الروب عليها بشدة. من سمع قبل الآن بمايوه بكينى ودثار حرير؟ لقد بدا شكلها غريباً بالدثار؟ إنه رداء غير عملى بالنسبة للوريل لكنه جميل.

وجاء صوتها الداخلى يحذرها من مغبة ظهورها بهذا الشكل أمام اوليفر، ظهر جسمها لطيفاً وناعماً تحت الحرير وأحست بموجة حارة تجتاحها، إنه نفس الإحساس الذى تشعر به عندما يلمسها اوليفر، لكن هذا لا يعجبها وتكره هذا الشعور كما تكره اوليفر.

وبعد قليل كانت لوريل على حافة بركة السباحة، كانت تمشى متعثرة وأتت من ورائه فأدار رأسه نحوها عندما سمع خطواتها ووضع يده فوق عينيه ليحجب أشعة الشمس ويستطيع أن يراها.

كان اوليفر يرتدى بنطلون شورت أسود قصيراً جداً حتى أن لوريل أدارت وجهها عن جسمه الأسمر.

قال لها بتكاسل متجاهلاً ارتباكها:

ـ كنتُ سآتى حالاً وأحضرك لو تأخرتِ قليلاً، تعالى إلى هنا واستلقى.

ابتسم اوليفر عندما رأى لوريل تقترب منه لتجلس بقربه على أريكة بجانب حوض السباحة. وبلهجة آمرة سألها وهى تجلس:

ـ هل أحضرت معك كريمات للوقاية من الشمس؟ الشمس مازالت قوية وحادة لكن أعتقد أن بشرتكِ لن تحترق بسرعة، أليس كذلك؟

قالت بتردد:

ـ أنا لا...

كيف ستخبره أنها لم تستعمل هذه الأشياء من قبل، فهى لم تأخذ حمام شمس قبل الآن كما تفعل معظم الفتيات.

كانت لوريل تشعر بألم فى معدتها كلما فكرت بلباسها الحريرى الصغير. كانت تحس بالخطر يحوم حولها. فالذى ترتديه لا يحميها من نظرات اوليفر.

وقال بتهكم:

ـ لا داعى لأن تتشنجى.

كانت لاتزال تدير ظهرها له، وبطرف عينها لمحت قدميه تلمسان حافة الحوض، عليها أن تكون حذرة فبحركة بسيطة ممكن أن يلتصق ظهره بظهرها.

وتشنجت عندما فكرت أنه ممكن أن يأمرها أن تخلع روبها وتفاجأت عندما قال لها شيئاً لم تتوقعه:

ـ أيمكنكِ أن تدهنى لى ظهرى بزيت السباحة؟

www.elromancia.com

وتابع بلطف:

- فأنا لا أريد أن تحرقنى الشمس مثلك. أنتِ ضحية يا لوريل مثل كل الضحايا الذين يستمتعون بحرق أنفسهم تكفيراً عن ذنوبهم، أليس كذلك؟

أجابته وهى تكتم غيظها:

- لا أفهم ماذا تعنى.

وتناولت زجاجة الزيت منه وشعرت بالراحة عندما استلقى على بطنه وهكذا لن يرى وجهها.

إنها تعرف ما يعنى أو خمنت. كان يريد أن يقول إنها تستمتع بنفورها من الرجال وبإبقاء نفسها بلا عواطف. إنه نوع من عقاب الذات، لكن هذا غير صحيح.

- ضعى الزيت على كتفىّ أولاً.

جذب صوته المتكاسل انتباهها إلى عرض منكبيه، كانت عيناها تجولان على كامل جسمه القوى الملئ بالعضلات، وأمعنت النظر فى ساقيه الطويلتين المكسوتين بالشعر الأسود، ومجرد تفكيرها أنها ستلمسه بأصابعها جعلها ترتعش.

وجاء صوته يسألها:

- ما الأمر يا لوريل؟

وأحست من خلال كلامه أنه يخفى غضباً فى نفسه. وأضاف:

- هل علىَّ أن أذكرك أننى لست زوج أمك؟ أنا مجرد رجل مثل أى رجل، وحتى لا تأخذك الأفكار بعيداً فأنا لست بالرجل المتوحش الذى

سينقض عليكِ ويلتهمك حتى تنفرى منى كلما لمستك!

استدار اوليفر ونظر إليها بسخرية متفحصاً إياها، مما جعلها تنظر إلى نفسها فوجدت أن دثارها قد حُل.

فقال بتذمر:

- اخلعى هذا الشى التافه عنكِ أو سأعتقد أنكِ لبستيه خصيصاً لأخلعه عنكِ بنفسى.

وعاد اوليفر إلى وضعه السابق واضعاً جبينه على ذراعيه متجاهلاً إياها، فلم تمانع وخلعت الدثار قبل أن يعتقد أنها كما قال ارتده من أجله، فخلعته ووضعته قرب الأريكة. انحنت لوريل لتلتقط زجاجة الزيت فلاحظت أن أوليفر يرمقها بنظرات متفحصة وقد ارتسمت على فمه ابتسامة ماكرة.

وقال بدهشة:

- كل ما يجب أن تفعليه . هو أن تحررى الفتاة التى بداخلك وهذا أفضل شئ تعمليه.

أحست بغضب، لقد خدعها، وعبرت عيناها عما يعتمل فى صدرها وتشنجت عضلاتها، فقد اعتقدت أنه لن ينظر إليها لكنه فعل. تفاجأت مما عمل وكانت تود لو تفر من أمامه وتخبئ نفسها بعيداً عن أنظاره، فلم تكن تستطيع تحمّل نظراته اللاسعة على جسمها . فقد كان يتفحصها بدقة. وتذكرت نظرات زوج أمها لها، كم هو وقح، لقد جال بنظره عليها . وفجأة حول نظره عنها وعاد لوضعه السابق وأخذ يتمتم وهو يغلق عينيه:

- شئ رائع، لكن مازالت بشرتكِ شاحبة، لكنكِ جميلة ومتناسقة

www.elromancia.com

كأى فتاة فى عمرك، والآن هيا ضعى الزيت على ظهرى لو سمحت.

وعادت من جديد تجرّب احساسها السابق، وتساءلت وهى تضع الكريم على جسدها وهى تجلس بجانبه بعد أن اطمأنت أنه مستلقٍ مغمض العينين بهدوء.

ما الذى كانت تتوقعه؟ إنه ليس زوج أمها، دائماً يقول لها هذا. إنه رجلٌ مُجرب ويجد فى صحبتها التسلية فقط.

فها هو مستلقٍ بجانبها بكل هدوء وهذا يثبت أنه لا يتأثر بقربها منه على الإطلاق، وهذا بالضبط ما تريده، أليس كذلك؟

كانت منهمكة فى وضع الكريم بأصابع ثابتة وفجأةً تنبهت للفكرة التى تشغلها. فقد وجدت فعلاً متعة فى وضع الزيت على كتفيه، فلم يكن الوضع سيئاً كما توقعته.

ثم عادت لتدهن له الزيت. كان اوليفر يحس بالدفء بسبب أشعة الشمس، كانت تمرر أصابعها على جسده بتردد وكأنها تتفحص جسده وتوقفت أصابعها عن العمل فجأة عندما سمعت ضحكته الساخرة وهو يقول:

ـ من المفروض أنكِ تضعين الزيت على جسمى ولست تأخذين دروساً فى التشريح.

كان فى صوته مسحة غضب فحدقت به قائلةً:

ـ أنا....

ـ أنتِ ماذا؟، أكملى قولك. من المؤكد أنكِ تعنين... لقد بدا لى أنكِ عندما اتهمتينى أننى أعملُ عليكِ تجارب بأنك مخطئة. فها أنتِ تحاولين الآن أن... أكملى ما بدأته لكن لا تتفاجأى إذا حاولت بدورى أن....

استدار ونظر إلى عينيها الحائرتين المترددتين وأضاف:

ـ ما تفعلينه هو اثارة سخريتى يا لوريل.

ثم قال باستهزاء:

ـ أنتِ لا تصدقيننى؟، إذاً من الأفضل أن أريكِ هذا بنفسى.

وقبل أن تفكر ما قد يمكن أن يفعله، كان قد أسرع وجذبها إليه بقوة حتى كادت تلتصق به، لف ذراعه حول خصرها تحت نظراتها غير المصدقة، كانت عيناه حادتين وهما تنظران إليها بإمعان.

وهمست بتردد وهى تبلل شفتيها الجافتين:

ـ لا... لا تفعل يا اوليفر.

فضحك متجاهلاً كلماتها وقال:

ـ أنتِ الوحيدة التى ترفض الشئ قبل أن تعرف ما هو؟، أليس كذلك؟، لا تخافى فلن أؤذيكِ.

ورأت لوريل فى عينيه نظرة متوهجة مستحوذة وأحست أنه يبذل جهداً ليبقى هادئاً وليتحكم بأعصابه وأحاسيسه حيث يضعهم جميعاً تحت قناع من البرود، واللامبالاة، وكرر قوله برقة:

ـ ابقى حيث أنتِ!

www.elromancia.com

الفصل السادس

كانت خائفة من أن تتصرف أدنى تصرف فبقيت فى مكانها، فتناول اوليفر زجاجة الزيت وأخذ يضعه على عنقها وكتفيها وأحست أن جسدها عاد إلى حالته الطبيعية وهدأت تشنجاتها بسبب حركات يديه الخبيرة المتواترة على جسدها.

فى الحقيقة إنه شئ رائع. مريح حتى أنها أحست بالنعاس وبالدفء يسرى فى عروقها، وفتحت عينيها بكسل ورأت اوليفر يراقبها بنظرات غريبة لم تشاهدها فى عينيه من قبل.

وسألها فجأةً:

ـ هل من أحد فى السابق وضع لك زيتًا؟

وبدون سابق انذار أنزل يده عن كتفها وببطء حتى استقرت على ظهرها وأخذ يمسح بيده على ظهرها كما فعلت هى معه. أحست بشعور غريب وتغيرت ملامحها بينما أخذ يمرر اصبعه على ظهرها وبطريقة دائرية. وسألت نفسها هل شَعَرَ اوليفر بنفس شعورها الآن عندما فعلت معه ذلك.

وارتبكت عندما سمعته يهمس فى أذنيها برقة:

ـ هل أحسستِ بشئ مهدئ كهذا من قبل؟

ـ أنا...

ـ اصمتى..

كانت لوريل مستلقية على ظهرها، وفجأة أبعد يده عن خصرها فحاولت أن تتحرك لكنه أمسكها بقوة من ذراعيها وأعادها ثانية، وأحست بألم فى حلقها إنه شئ من خوف وكوابيس وظلمة تفترسها، لكن الظلمة انقشعت عندما سمعت صوت اوليفر يردد اسمها بحميمية. فتحت عينيها وكانت لاتزال مستلقية على الأريكة وكان اوليفر جاثياً بقربها ويبدو عليه عدم الرغبة فى التحرك من مكانه.

ـ هل أنتِ بخير؟

ـ أنا؟

قال لها بفظاظة:

ـ يبدو أنكِ تشعرين بإعياء.

ونظر إلى السماء وقال:

ـ يجب أن نذهب الآن، سيصبح الجو بارداً. اذهبى الآن وسألحق بكِ عندما أرتب المكان.

مد يده إليها بروبها قائلاً:

ـ لا تنسى هذا.

وفى طريق عودتها إلى بيت المزرعة كان احساسها يخبرها أن اوليفر يخبئ تحت بروده واستهتاره، غضباً كبيراً لأن تجربته قد فشلت. وارتعشت لوريل لكن ليس بسبب نسمات الهواء التى أصبحت باردة.

لماذا وافقت على المجئ إلى هنا؟، ولماذا أرادها معه هنا؟

www.elromancia.com

مع أن اوليفر كان يشغلها طوال الوقت ولم يكن يعطيها الوقت الكافى لتحلم أحلام يقظة لكن كانت هناك فكرة تراودها صباح مساء.

عندما بدأ العمل سويةً، دهشت لوريل لقدرته على العمل المتواصل. فخلال ثلاثة أيام كان الفصل الأول على وشك الانتهاء. كان من الصعب على لوريل أن تحكم على القصة، لأن الرواية بدأت بتقديم الشخصية الرئيسية فى القصة. إنها تتحدث عن انسان يشعر بالرعب بسبب ذنب عمله، فقد ارتكب جريمة فى الماضى وهو لا يعلم.

وبينما لوريل تطبع الرواية على الآلة الكاتبة وجدت نفسها تتعاطف مع هذا الرجل. لقد حرك هذا الرجل ذكرياتها القديمة، وكأنه يضرب على الوتر الحساس. فهناك شئ أثير فى عقلها الباطن ولكن لن تسمح لهذه الفكرة أن تسيطر عليها.

واختفى اوليفر تقريباً عن نظرها، فلم تعد تراه إلا لماماً وأحياناً كثيرة كان يتخلف عن مواعيد الطعام، وهى تقريباً نسيت ما حدث عند بركة السباحة. أحياناً وعندما يؤرقها النوم تتذكر هذا الشعور الذى انتابها والعواطف التى أثارها فيها عندما كان بقربها، هل يشعر بنفس شعورها يا ترى؟ كانت هذه الفكرة الممتعة تراودها دائماً وتحس بالانقباض فى معدتها. كل صباح عندما يبدأ اوليفر بعمله، تقضى لوريل نصف الساعة فى الحديقة. كانت تستمتع بالعمل الذى فرضته على نفسها، فقد كان يساعدها على التفكير بحرية. وبقيت لوريل مواظبة على كتابة ملاحظاتها، وبقيت تحاول إيجاد طريقة لتحقيق مأربها بالانتقام منه. لم تستطع طوال هذه المدة أن تفتش بين رفوفه أو أن تجد شيئاً يفيدها فى مهمتها، وبقى اوليفر متحفظاً بالكلام عن حياته الماضية، وهى تعلم تماماً عدم قدرتها على سؤاله بشكل مباشر.

كان ضميرها دائماً يؤنبها على فكرة الانتقام، لكنها تتجاهل هذا التأنيب بعناد شديد لكى تنفى كل شكوكها.

وفى أحد الأيام الحارة، أخبرها اوليفر إنه لا يحتاجها اليوم بأى شئ لأنه مشغول بعمل خاص به. وقررت أن تذهب للحديقة بل أن تذهب لبركة السباحة المفضلة لديها.

فمنذ المرة الأولى التى كانت فيها عند بركة السباحة مع اوليفر، لم تأت سوى اليوم ولسبب ما أحست لوريل بحاجة كبيرة لأن تأتى إلى هنا بالإضافة إلى أنها تريد أن تستلقى تحت أشعة الشمس وتحس بدفئها على بشرتها.

لم تحس لوريل بالراحة كما أحستها مع اوليفر عندما كانت ترتدى البكينى مع أنها بقيت مرتديه روبها. كانت الشمس مغرية كما توقعتها لوريل فسحبت أريكة ووضعتها تحت أشعة الشمس مباشرة وبسطت منشفة فوقها ووضعت كريما مرطبا على بشرتها حتى لا تحترق، كانت الشمس ممتعة ودافئة. وهج الشمس كان قوياً فأغلقت عينيها وتخيلت دفء حرارة الشمس كدفء يدى اوليفر على ظهرها، وأحست بانقباض فى معدتها بسبب ما فكرت فيه.

جمال المكان ودفء الشمس جعلاها تسترخى وتحس بالنعاس، وداعب أجفانها النوم وتساءلت بدهشة:

كم تغيرت منذ أن جاءت إلى هنا ومنذ أن قابلت اوليفر، فالآن لم يعد عندها مانع من ارخاء شعرها ومن ارتداء الملابس التى ابتاعها اوليفر لها. وبعد فترة من الزمن فتحت لوريل عينيها وهى لاتزال تظن أنها وحدها فى المكان لكنها فوجئت باوليفر يقف هناك ينظر إليها بغضب فانتصبت فى جلستها ورتبت لباسها فقال لها:

www.elromancia.com

- ألم تسمعينى وأنا أناديكِ؟

فأجابته بخجل:

- كنتُ نائمة ولم أعتقد أنكَ تريدنى فى شئ. قلت إنكَ تريد أن تقضى هذا اليوم وحدك.

- لكننى لم أتصور أنكِ بهذا الغباء حتى تستلقى هكذا تحت الشمس وتحرقى بشرتكِ.

انحنى بجانبها ولمس كتفيها فأجفلت وعرفت أنه على حق وأنها قد حرقت بشرتها قليلاً، لكن هذا ليس سبباً كافياً لثورته ولمست غضباً مكبوتاً داخله.

قال لها بجفاء:

- لم أكن أعلم أنكِ هنا، اعتقدتُ أنكِ ذهبتِ للحديقة اعتقدتُ أنك ذهبتِ.

- ذهبت؟

ماذا يعنى بقوله هذا؟، إلى أين يمكن أن تذهب؟

قال لها مفسراً وهو على وشك أن يفقد صوابه:

- ظننتُكِ رحلتِ. لكن لم تفعلى بل جئت إلى هنا لتأخذى حمام شمس متناسية الحقيقة التى...

كان حاد المزاج بشكل غير عادى، أحست لوريل بالنصر عليه وشعرت بالزهو لاثارتها غضبه لكن فى الحقيقة كانت خائفة من ثورته.

وقالت بصوتٍ ضعيف:

- قررت أن آخذ حمام شمس وبدت الفكرة جيدة.

- هذا ما يبدو لى.

وعاد إلى سخريته المعتادة وتنهدت لوريل بارتياح.

- ستحصلين على علامات فوق جلدك بسبب هذه الشمس القوية.

وانحنى خلفها محاولاً ربط شريط المايوه. كانت أصابعه باردة على ظهرها الملتهب فارتعشت.

قطب اوليفر جبينه قائلاً:

- آه لوريل، بحق السماء لا تفعلى هذا، فأنا لا أنوى أن أغتصبك، أظن أننا قد ناقشنا هذه المسألة، ومع أن ردة فعلكِ تجعل المرء أحياناً راغباً فى هذا، أنا...

لم تكن لوريل تسمع ما يقول، فقد كان يردد ما كان زوج أمها يتهمها به. لقد قال زوج أمها إنها هى من شجعته على ما فعل، وهذا ما يقوله لها أوليفر الآن. انتصبت لوريل واقفة وأحست أنها سيغمى عليها وأخذت كلمات أوليفر تدور فى رأسها، خطت خطوات متعثرة ثم هرولت بلا وعى وكأنها تهرب مما قال. وفجأة سمعت اوليفر يحذرها من شئ لم تعِ ما هو، وفجأة سقطت فى البركة. كان الماء بارداً جداً وكان له فعل الصدمة على جسمها الملتهب. حاولت أن تتنفس فامتلأ فمها بالماء، وحاولت برعب أن تمسك بأى شئ وأخذت تتخبط فى الماء لكى تتنفس لكن بلا جدوى، فقد امتلأت أذناها بالماء وكذلك عيناها وأنفها وحلقها وأحست أنها تغرق. وشعرت بيد قوية تمسك بها وتمنعها من التنفس وبالتالى منعها من ابتلاع المزيد من الماء. ثم تسحبها بشدة فأحست أنها تتمزق تحت وطأة هذه الأصابع الفولاذية. وازداد هلعها عندما سقطت فى دوامة من الظلام.

www.elromancia.com

وشعرت بتلك اليدين تحاولان جعلها تُرجع ما ابتلعته من ماء بطريقة التنفس الاصطناعى، كان يحاول أن يعيد إليها تنفسها الطبيعى، حاولت أن تقول شيئاً لكن الإعياء تمكن منها.

وسعلت بضعف وتنفست ببطء ثم فتحت عينيها لتجد أنها ملقاة بجانب بركة السباحة واوليفر واقفًا بجانبها. كان الماء يقطر من بنطاله الجينز وقميصه المبتلين.

وأمرها بصوت أجش قائلاً:

- فى المرة القادمة عندما تنوين أن تمشى فوق الماء حذرينى، هل لكِ أن تفعلى هذا؟

وأضاف بحنق:

- اللعنة ماذا كنتِ تنوين أن تفعلى لوريل؟، تغرقين نفسكِ لأننى لمستك؟

كانت تريد أن تقول له إنه ليس هذا هو السبب. وحتى أنها لم تكن تنوى اغراق نفسها إنه بسبب ما قاله زوج أمها واوليفر عنها.

حتى الآن لاتزال الكلمات ملتصقة فى أذنيها، كانت تحس بغصة فى حلقها وهذا ما منعها من الكلام.

وبدأت ترتجف ولم تستطع أن تحتج عندما انحنى اوليفر ورفعها بين ذراعيه. كان قميصه ملتصقاً بجسمه وشعرت بحرارته تحرق جسدها البارد.

وبينما كان يحملها بين ذراعيه إلى البيت انتابها شعور غير واضح بالسعادة لا بل شعور بالأمان. وسمعته يقول وهو يصعد بها الدرج:

- ستبدأين من الغد بتعلم السباحة.

وقال بطريقة غير مباشرة:

- أريد أن أذكركِ بأن لا تصبحى شهيدة هنا. فعندى مشاكل تكفينى.

وضعها فى سريرها وحذرها قائلاً:

- لا تتحركى، فأنتِ مازلت تحت وقع الصدمة. لا تقلقى إذا شعرتِ بالاعياء. لقد ابتلعتِ ماء بما فيه الكفاية.

كانت لوريل مستلقية على السرير ترافبه وكان تفكيرها مشوشاً. وسألته:

- إلى أين أنتَ ذاهب؟

كانت لا تريده أن يتركها ولكنها لا تستطيع أن تطلب منه البقاء.

أخبرها باختصار:

- سأحضّر لكِ ماءً ساخناً للحمام، أنتِ تتجمدين وكما قُلت مازلت تحت تأثير الصدمة.

عندما خرج أغلقت لوريل عينيها، وتقبلت ما قاله لها بصمت ولم تقوَ على فعل أى شئ آخر. فكرة الحمام الدافئ أعجبتها جداً. كانت لاتزال فى دوامة ضبابية عندما دخل عليها اوليفر وهو يلف منشفة حول خصره وللوهلة الأولى لم تنزعج من مشاهدته هكذا، ربما بسبب تقبلها وجوده وحاجتها ليكون بالقرب منها.

- لوريل!

كانت تريد أن تخبره أنها تريد أن تنام لكنها لم تفعل.

حملها وهزها بقوة حتى تفتح عينيها. كان غاضباً بشكل كبير وهذا ما لاحظته. حذرها قائلاً:

- لا تفعلى هذا مرة أخرى.

www.elromancia.com

وساعدها حتى تقف على قدميها وهو ممسك بها وقادها إلى الحمام وأمرها قائلاً وهو يفتح الماء:

- هيا استعدى للحمام وسأساعدكِ حتى لا تسقطى وتؤذى نفسكِ.

وقال بطريقة حميمية:

- لوريل!

لم تكن لوريل تعلم سبب قلقها وتحول قلقها إلى غضب.

فقال لها متمتماً وهو يضعها فى الماء:

- أرجوكِ لوريل لا تعترضى.

وكأن الحياة عادت إليها. فقد سرى الدفء فى عروقها من جديد. كانت ترغب أن تمضى ليلتها فى هذا الماء الدافئ لكن أوليفر رفعها بلطف ولفها بمنشفة كبيرة قبل أن تعترض وساعدها بتنشيف نفسها حتى أحست بالألم بكل مكان فى جسمها.

فقال لها:

- هكذا يكون حالك أفضل.

حاولت أن تحتج فأسكها قائلاً:

- أعتقد أنكِ عُدت لوريل التى أعرفها.

كشرت فى وجهه وهى تقول:

- أكرهكَ؟

- ابقى حيث أنت. سأنزل وأحضر لكِ الشراب الذى يعيد الدفء لكِ. ما الذى يضايقك؟

عندما شاهد غضبها سألها:

- هل حقاً تفضلين الغرق على أن أمسكِ؟

اعترفت له وهى ترتجف لما ستقوله له:

- لم يكن الأمر كما تظن. بل بسبب ما قُلتَه.

سألها وهو يساعدها بارتداء ثوب الاستحمام عرفت أنه لاوليفر:

- ما الذى قُلتُهُ؟

- قلتَ إننى أستدرج الرجال.

- ولهذا السبب رميت نفسك فى البركة.

قالت له بصوت خافت:

- إن ما قلته أنت كنت قد سمعته منه. من زوج أمى. لقد قال إنها غلطتى و...

لم تكمل جملتها. وأحست بشوك فى حلقها مترافقاً بألم شديد. كان اوليفر يجفف شعره وقال لها:

- وأنتِ اعتقدت أن... آه لوريل... أما لم... حسناً لن أطيل عليك...

وفكرت فى هدوء أنه عاد لطيفاً معها من جديد. هو دائماً يصبح لطيفاً بعد أن يكون قد آذاها. إن هذا فقط جزء من اختباراته التى يجريها عليها، لكن يجب عليها أن لا تهتم. كل ما تريده هو أن يلفها بذراعيه و...

توقفت عن التفكير بهذه الطريقة لكن هذه هى الحقيقة هى تريد أن تكون بين ذراعى اوليفر لكن...

www.elromancia.com

وقبل أن تسترسل بأفكارها عاد اوليفر من جديد وزال الغضب ومن وجهه وكان يحمل بيده كأساً من الشراب.

وقال لها:

ـ اشربى هذا؟، وسأجد طريقة فى علاج كتفيك وإلا لن تستطيعى حراكاً فى الصباح.

الشراب الذى جاء به حرق لها حلقها ولكن أحست بالدفء يسرى فى جسدها وشعرت أنها بحاجة لأن تكون حرة وتخرج من القيود التى وضعتها حول نفسها وضعت يديها حول عنق اوليفر عندما رفعها، وابتسمت له فنظر إليها بامعان قائلاً بتهكم:

ـ فتاة شجاعة . لكن حاذرى وتذكرى أننى رجلٌ من لحم ودم.

فحاولت أن تفهم ما يدور فى خلده.

وسألها باقتضاب:

ـ أين قميص نومك؟

فأخبرته وهى تتفحصه بدقة وقطب جبينه عندما رأى قميص النوم القطنى ذا الأكمام الطويلة والياقة العالية.

ـ لن تستطيعى أن ترتدى هذا . سيلهب كتفيكِ هذا الرداء القطنى. هل لديك شئ آخر؟

حركت رأسها بعلامة النفى ودهشت من نفسها فهى لم تشعر بالارتياك منه.

ـ والحقيقة ليس عندى ما أعيره لك، سوى....

ـ حسناً لا مانع عندى.

ووقعت هذه الكلمات على اوليفر كالصاعقة. وأحست لوريل أنها تريد أن تضحك لكنها كتمتها وأحست أنها تكاد تختنق. فى لحظة واحدة شعرت لوريل بحاجة لحرية اطلاق مشاعرها.

وحذرها وهو يعبس قليلاً غير مصدق أذنيه وقال:

ـ علىّ أن أخلع عنك هذا حتى أعالج كتفيك.

ـ لا مشكلة.

أحست لوريل ببعض المتعة مختلطة بخوف ما . وأضافت بشجاعة بعد أن رمقها بنظرة من عينيه الرماديتين ارتعدت منها:

ـ على كلٍ أنتَ لست زوج أمى، أليس كذلك؟

وافقها باقتضاب قائلاً:

ـ نعم هذا صحيح . ابقى هنا وسأجلب لك ثوباً مناسباً.

عاد بعد قليل وهو يقول:

ـ دائماً يفعل أولاد أختى مثلك . يتركون أنفسهم للشمس لتحرقهم.

ـ هل لكَ أخت؟

وبخها بطريقة ساخرة:

ـ وماذا تتوقعين أننى نشأتُ وحيداً فى كورغون؟، نعم عندى أخت . إنها أكبر منى بكثير وهى متزوجة من طبيب لديهم أربعة أولاد.

إنها المرة الأولى التى يذكر لها شيئاً عن عائلته. غصت لوريل لأن حياة اوليفر بالنسبة لها كتاب مغلق لا تعلم عنها أى شئ. ولكن لماذا ينتابها هذا الشعور؟

www.elromancia.com

ـ اجلسى مستقيمة وسأضع هذا الثوب عليكِ ليحمى كتفيك.

وفعلت كما أمر. ودهشت من تصرفها الطائش فقد رمت رأسها بتثاقل فوق كتفه، وأحست به ينكمش على نفسه لكنه أكمل مساعدتها بارتداء الثوب، أحست لوريل أن كل جزء من جسدها ينبض بقوة.

أغلقت لوريل عينيها بينما أخذ اوليفر يضع الكريم على كتفيها. لمساته على بشرتها أزالت الألم ولكن حل محله شعور آخر. أحست بمتعة كبيرة تغمرها. ومدت لوريل يدها ووضعتها على صدره العريض.

ـ لوريل؟

بالكاد سمعت لوريل صوته وهى تهمهم بهمس فأجبرها على الاستماع إليه وبصوت آمر قال:

ـ هل ستنامى على كتفى؟ استيقظى!

فتحت عينيها بتكاسل. وأخذت تتمعن فى رقبته السمراء تحسست بيدها كتفه بقوة وسألته بتثاؤب وكان يظهر عليها تأثير الشراب الذى أعطاها إياه:

ـ هل تمانع أن أنام على كتفك؟

قال بفظاظة:

ـ لا أمانع، على شرط أن لا تتفاجئى غداً عندما تستيقظين وتجدين نفسك بين ذراعىّ، هل هذا ما تريدين؟

بالتأكيد لا تريد هذا.

وبعد أن انتهى من وضع المرطب اللازم لكتفيها، هزها بلطف فبقيت ملتصقة به وهى تدفن رأسها بكتفه. نطق اسمها بحذر قائلاً:

ـ لوريل!

وأمسك بذقنها وأجبرها على النظر إليه. تطلعت إليه بنظرة ذابلة وأحست أنها تعود لطفولتها حيث جربت الأمان والراحة وتمتمت قائلةً:

ـ لا تتركنى اوليفر. أريدكَ أن تبقى معى.

قطب جبينه وسألها:

ـ هل حقاً تريدين ذلك؟، أظن أنك لا تعنين ما تقولين وما تطلبين. أنتِ صريحة جداً.

تغيّرت نبرة صوته وأنذرها شئ ما بداخلها. وحاولت أن تتملص منه لكنه كان ممسكاً بيديها فتقطّعت أنفاسه. وحل محل خوفها رغبة لأن يبقى بقربها.

ـ اوليفر.

ـ لا تقولى شيئاً الآن. لوريل.

وأخذ يجول بنظره عليها. وجذبها نحوه ولوريل ترتعش. وقالت له محذرة:

ـ سأوذيك لو لم...

فهز رأسه قائلاً:

ـ لا لن تفعلى لوريل.

وعانقها برقة قائلاً:

ـ أنتِ لا تعرفين مدى تأثيركِ علىّ.

لم تعد تفهم ما يجرى لها. هل هى حقاً فتاة بلا مشاعر؟

لقد حرك اوليفر فيها أحاسيس لم تجربها من قبل. لم تعد لوريل

www.elromancia.com

قادرة على التنفس. أخذها إلى عالم لم تعهده من قبل. وفجأة أبعدها عنه بعصبية وقست ملامح وجهه وهو يقول:

- لوريل إنكِ فتاة تحس وتشعر وعليكِ أن تعرفى هذا؟

أحست لوريل بصدمة وقالت بيأس:

- أنا...

تذكرت كيف وعدها أن تكون امرأة أخرى، إنه إذا ينفذ خطته. وبجهد كبير حاولت الافلات منه، وأحست بالاشمئزاز من نفسها لتجاوبها معه. لكنه جذبها من شعرها وقال لها بهدوء:

- لوريل كفى عن الهروب من نفسك.

وضمها لصدره من جديد. فأحست بالنار تشتعل فى داخلها من لمساته على جلدها الحساس. ونسيت أى شئ آخر.

كان لعناقه مفعول المخدر، فلم تشعر إلا أنها تعيش فى عالم خاص بها. وكأن هناك رسالة بلا كلمات تقولها عيناها. وغرقت فى بحر من العواطف الجياشة.

وجفل اوليفر عندما سمع صوتا وقال:

- أسمع صوت سيارة قادمة.

ونظر إليها ورأى اتساع عينيها وتورد بشرتها وأكمل قائلاً:

- ممكن أن تكون سيارة عابرة.

وعند خروجه أنصتت لوريل السمع وكان هناك صوت سيارة تقترب أكثر فأكثر وأخذت ترتجف ووضعت يديها على خديها الملتهبين وشعرت بالخجل لضعفها أمامه وأحست بألم يعتصر معدتها. ماذا

سيظن بها الآن؟

هل يفكر فيها كإنسانة أم يحاول تطبيق تجاربه عليها؟

وأحست ببرودة شديدة تسرى فى عروقها. هل فعلاً يحاول أن يغيّرها بأن يجعلها تحبه؟، هل ممكن أن يكون ماكراً لهذه الدرجة؟

وسمعت صوت محرك السيارة يتوقف وأصوات جلبة آتية من الزائرين، وسمعت صوته يقول:

- لوريل هذه أختى وعائلتها!، هل تمانعين بالنزول إلى هنا. سيمضون الليلة هنا.

لقد تغيّرت لهجته تماماً، وأحست أن العائلة مجتمعة جميعها فى الأسفل ويبدو أنه يفضل أن تبقى حيث هى.

ووضعت المخدة فوق رأسها محاولة أن تنسى كل ما حصل وكيف تجاوبت معه.

لقد أتت إلى هنا من أجل الانتقام ولكن الآن وعلى العكس هى... كان يجب عليها أن لا تنقاد وراءه بل أن تصده بغضب. فبقدر كرهها له تفجرت عواطفها نحوه. نعم إن الحقد الذى تكنه له تحول إلى تجاوب معه، هذا هو التحليل المنطقى لما جرى.

www.elromancia.com

الفصل السابع

استيقظت لوريل باكراً وارتدت ملابسها، ليس رغبةً منها بالتعرف على عائلة اوليفر ولكن لتحضر القهوة وتضع الشطائر فى الفرن.

فُتح الباب الخلفى وجدت نفسها وجهاً لوجه مع شابّين فى مقتبل العمر، تفاجأ بوجودها كما حصل معها.

ابتسم أحدهما ابتسامه عريضة قائلاً:

- صباح الخير. إذاً أنتِ سكرتيرة خالى اوليفر. آه يا ليتنى كنتُ كاتباً!

هذا بلا شك أحد أبناء أخت اوليفر البالغ من العمر الواحدة والعشرين من عمره. أما صديقه فبدا أكبر منه بسنتين. ابتسم للوريل ابتسامة ماكرة كان من الممكن لهذه الابتسامة أن تجعلها تتقوقع على نفسها لو أنها شاهدتها قبل أربعة أسابيع من مجيئها إلى هنا. لكن الآن استقبلت هذه الابتسامة برحابة صدر.

- توقف عن هذا يا تشاس فأنتَ تضايق الفتاة المسكينة. لا تقلقى ولكن يبدو للوهلة الأولى أنه لا يعرف فتيات من قبل. حسناً من الأفضل أن نعرّفكِ على أنفسنا. أنا أُدعى ريتشارد ابن أخت اوليفر. وهذا صديقى تشارلز هاولى. أتينا فى هذه العطلة بمهمة هى مساعدة أمى بالرعاية بأخوتى الأطفال الصغار. نحن فى طريقنا إلى أسبانيا وقررنا التوقف هنا لليلة، فأمى تنسى أمر أطفالها عندما تلتقى بأخيها

العزيز بعد غيبة طويلة. إنها تخاف عليه من الفتيات المستهترات. وأن يقع فى حبائل احداهن.

هل هو كذلك؟ لم تأخذ لوريل هذا الانطباع عنه.

وأضاف ريتشارد:

- هل هناك ما يمكننا أن نساعد به؟

هزت لوريل رأسها بالنفى. فقال مبتسماً:

- فى هذه الحالة أظن يا تشاس أنه يمكننا أن نسبح قبل تناول الافطار.

يقول أوليفر إن أخته لديها ٤ أولاد وهذا صديق ريتشارد وهى وأوليفر يكون المجموع ثمانية أشخاص. أحصت لوريل العدد جيداً وهى تُعّد المائدة. وماذا عنها، فكونها سكرتيرة فهذا من الممكن أن يجعل أخته ترفض قبول لوريل بينهم. وقلبت لوريل شفتها وتجهمت وهى تفكر ماذا يمكن أن تفعل. وهزت كتفيها، إذاً يمكنها تناول إفطارها بعد أن ينتهوا إذا بدت أخته غير مرحبة بها.

وبعد نصف ساعة دخل اوليفر وتقدمت أخته التى كانت بجانبه أقرت لوريل أن هذه المرأة كاملة لا غلط فيها. فجسمها متناسق مثل أخيها اسمها اليزابيث تيريز. إنها تبدو فى منتصف الأربعين، هادئة متزنة ومشرقة.

كان اوليفر يخاطب أخته قائلاً:

- إذاً لن يستطيع غراهام أن يقوم بهذه الرحلة معكم يا للمسكين.

وافقت اليزابيث قائلةً:

- يجب عليه أن يستريح، لكن على الأقل وجود هذين الشابين معى

www.elromancia.com

سيساعدنى على رعاية الأطفال خلال هذه العطلة.

تشدق قائلاً وهو ينظر بطرف عينيه إلى ابن أخته:

- هل تعتقدين أنك ستعتمدين عليهما فى هذه الرحلة خصوصاً إذا شاهدا شواطئ ماربيلا.

تورد وجه ريتشارد، أما تشاس فقد ابتسم للوريل وبدأ يتناول طعام الفطور.

مع أن الفرق بين الشابين لا يزيد على سنتين لكن يبدو أن تشاس محنك أكثر. وأحست لوريل أن أوليفر لا يستلطفه. فبين حين وآخر كان يوجه تعليقا ما للوريل فيتدخل اوليفر ويقاطعه. ربما لم ترق لاوليفر فكرة اصطحاب ضيف غريب فى أسرة أخته.

أحست لوريل بغصة وهى تسمع ريتشارد يتكلم عن الصداقة الحميمة التى قامت بينه وبين تشاس فى الجامعة.

أحبت لوريل أولاد اليزابيث وقالت فى نفسها وهى تراقبهم. ريتشارد أكبرهم سناً ولكنه يبدو أنه مازال صبيًا غضًا. ومن الواضح أنه يحب خاله كثيراً لكنه يتجه بدراسته إلى الطب كوالده.

ويأتى بعد ريتشارد التوأم الصبية يبلغان من العمر الرابعة عشرة، يشبهان بعضهما البعض لدرجة غريبة. ويبدو عليهما الدهشة دائماً.

قالت لها اليزابيث وهى تساعدها فى رفع الطعام عن المائدة:

- آن وريتشارد هما الاثنان منتميان تماماً لعائلة سافج، بالمناسبة كيف تجدين العمل مع أخى. إنه صعب المراس بسبب مزاجيته.

ردت لوريل بصدق:

- إنه عمل مثير وأنا أتمتع به.

- حسناً. فأنا أعرفه جيداً عندما يتمسك بشئ لا يتركه حتى ينهيه. أعلم أنه يكتب عملاً جديداً، عن ماذا يتحدث هذا الكتاب؟

- لست متأكدة تماماً.

فرفعت اليزابيث حاجبها مستغربة.

وأردفت لوريل تشرح لها:

- مازلنا فى مقدمة الكتاب. حيث تتحدث عن الشخصية الرئيسية فى العمل. إنها عن رجلٍ يعانى من ذنب اقترفه فى الماضى.

- نعم أنا أعرف بماذا يفكر أخى. لابد أن يحقق هذا العمل رواجاً كبيراً. وسيحقق ربحاً سريعاً. إنه يستحق هذا، حيث إنه يجد ما فى نفسه من خلال شخصياته.

وسألت اليزابيث بفضول:

- قولى لى كيف حصلتِ على هذه الوظيفة؟ هو فى العادة لا يوظف سكرتيرات.

اعترفت لوريل قائلةً:

- أنا من عرضت أن أعمل عنده.

ودخل اوليفر المطبخ ودُهش من اجتماعهما وأكمل جملة لوريل قائلاً:

- وأنا قلت لها إنى موافق.

ووجه كلامه لأخته قائلاً:

- بيث، أخشى أن يكون أولادك قد بدأوا يشعرون بالملل، ولسوء

www.elromancia.com

الحظ أن اليوم الوحيد الذى اخترته لتزورينى سيكون يوماً بارداً، فستهب الرياح الشمالية الباردة، لكن إذا رغبت سنقوم اليوم برحلة إلى آرليز هذا المساء.

واقترحت اليزابيث بجفاء:

- يمكننى أن آخذهم بعيداً عنك يا أخى مع أننى أفضل أن لا تعمل اليوم، لكن أنا أعرف أنكَ لا تستطيع.

أجاب باقتضاب:

- هذا سيئ لكن ضرورى. إنه الوحى يا أختى العزيزة.

وخرج قبل أن يسمعها تتنهد وتقول:

- آه من الرجال. إن اوليفر هو المثال المجسد لجنس الرجال، ولكن دعينا نعمل كما اقترح اوليفر. سأرسل الأولاد إلى غرفة الجلوس ليقوموا بتنظيفها قدر المستطاع، هذا سيجعلهم هادئين حتى موعد الغداء.

ولدهشتها شاهدت لوريل اوليفر يحمل أوراقه ويصعد إلى أعلى.

كشرت اليزابيث وقالت:

- لقد توقع ما سيحدث، فكلما أتينا إلى هنا يفعل هذا. فلم يسامحنى اوليفر على ما فعلاه توأمىّ به. فقد أكلا له ورقة باهظة كان قد كتبها عندما كانا صغيرين. لذا هو دائم الحذر من مثل هذا الموقف وكلما حضرنا إلى هنا يلملم أوراقه ويبعدها، يا إلهى انظرى إلى الغبار على الرفوف، لوريل، أعتقد أنه حذّرك من الاقتراب منها.

- أليس كذلك؟

أومأت لوريل برأسها. فقد حذرها أوليفر منذ البداية من مغبّة

الاقتراب من غرفة الجلوس طالما هو يعمل. حتى أنه لا يسمح لأحد بالتنظيف.

- سنبدأ من هنا.

وهتفت، وهى تفتح إحدى درفات الخزانة السفلى ويسقط منها عدد هائل من الأوراق، قائلةً:

- يا إلهى أنظرى. إلى هذا.

وأضافت وهى متفاجئة وأعطت الأوراق للوريل:

- من الأفضل أن تفرزى وتنظمى هذه الأوراق. سآمر التوأم بتنظيم الرفوف. هذا سيجعلهم هادئين على الأقل لمدة ساعة.

وأضافت بمرح:

- من يعلم فلربما استفادوا مما سيقرأونه. إنهم أطفال طائشون، أتمنى أن ينضجوا ويتعلموا شيئًا مفيداً.

كتمت لوريل ضحكتها. تبينت لوريل أن التواريخ المكتوبة على الأوراق ترجع إلى ست سنوات ماضية. رفعت الصفحة الأولى وكانت عن مقال يتعلق بالشرق الأوسط، والورقة التالية مقال عن التعليم الخاص مزاياه وعيوبه، وكان هناك مقالات أخرى لم تُعرها لوريل انتباهاً، وارتعشت يدها وهى تمسك بالمقال الذى رأت. نعم إنه ما تبحث عنه. وقرأت اسمها المكتوب على الورقة بشكل غير واضح. وشهقت لوريل، لابد أن صوتها كان عالياً حتى جعلت اليزابيث تلتفت إليها. واقتربت اليزابيث منها وهى تحدق بلوريل وسألتها:

- هل أنتِ بخير؟

وألقت اليزابيث نظرة على الأوراق وقالت برقة:

www.elromancia.com

- آه، لوريل، لم أعرف أن... إذاً أنت الفتاة المذكورة هنا. لقد قلت فى نفسى أن اسمك مألوفاً. آه أيتها المسكينة وأخيراً وجدك اوليفر. أنا أذكر كل ما حدث بدقة. كان أهلى لايزالون على قيد الحياة. مع أن وفاة ابن عمى كانت صدمة لهم. لقد كان ابن عمى ثالث ولد بالنسبة لهم، فقد كان يخاف من أهله بشدة، يا له من مسكين.

وتنهدت بأسى قائلةً:

- لقد حمّلوه فوق طاقته. لقد كان هذا سبباً فى مأساته فقد كانوا يريدونه إنساناً كاملاً. لام اوليفر نفسه لما حدث له. تلك الفتاة التى ورطته معها، كما أظن اوليفر حدثك عنها، كانت فى السابق صديقة لاوليفر، لكن اوليفر ليس كبيتر فلم يسمح لها أن تخدعه وكانت قد لمّحت لبيتر أن أوليفر يغويها وبالطبع صدقها. تغيّر اوليفر عند موت بيتر. لقد لاحظ الجميع هذا. كانت أمى بالذات قلقة عليه بشكل كبير، كانت دائماً تقول له إن الصحفيين يملكون قوة وعليهم أن يستعملوها بلا انحياز لأى طرف بل بحكمة حتى تكون هذه القوة فعالة. لقد كانت خائفة من شئ ما قد يحدث وبالفعل حدث. هل أخبرك أوليفر أن أمى ترجّته حتى يذهب إليك ويكلمك؟ لقد كانت مقتنعة بصدق كلامك. لكن اوليفر لم يستمع لها. إنه دائماً عنيد ومتشبث برأيه. ودائماً مقتنع بأنه هو الصح، ولم تستطع أمى اقناعه بتغيير رأيه. وعندما اكتشف بشاعة ما فعل أحس بصدمة قوية. وأقسم على ترك الصحافة من أجلك، ولطالما حاول أن يجدك. وحاول أن يطبع مقالاً لتبرأتك لكنهم رفضوا وقالوا له إن فعل فسيحطم مصداقيته ومصداقية الصحافة. فالصحفيون غير قادرين على الاعتراف بأخطائهم، هذا ما قالوه له. لقد كان طوال حياته عطوفاً حتى وهو صغير. وأحس بعدم الرغبة فى الحياة بعد ما فعل وكان هذا الموضوع يؤرقك دائماً ولكنه وجدك الآن...

نظرت اليزابيث إليها بانتباه:

- ما الذى تشعرينه نحوه؟، هل مازلت حاقدة عليه؟

كيف لها أن تخبر اليزابيث بالحقيقة؟ وعضت لوريل على شفتها ونظرت إليها بألم وقالت:

- لقد تقبّلتُ فكرة أنه فعل ما فعل بطيب نيّة.

ونجحت لوريل فى اخفاء ارتباكها وقالت:

- كان زوج أمى ماهراً فى الكذب. فقد أقنع حتى أمى التى شاهدت بعينيها الحادثة. لكن فضلّت أن تصدقه وتكذبنى.

توقفتا عن الكلام عندما دخل التوأم. أخذت اليزابيث توزع الأعمال عليهما، بينما لملمت لوريل الأوراق والمقالات وحملتها لغرفتها وهى تردد بصوت خافت:

- رجل عطوف، وسيُحطم مصداقيته إذا أوضح الحقيقة.

أليس هذا هو السلاح الذى كانت تبحث عنه. أخذت لوريل ترتجف واستندت بيدها على الخزانة كى لا تقع. ماذا حل بها؟، هل هى جبانة حقاً حتى لا تستطيع استخدام هذا السلاح ضده؟

ثم قرروا أن يرحلوا إلى آرليز فور انتهائهم من الغداء. وأوضح اوليفر أن عليه أن يشترى بعض الأشياء، وكان قد أخبر لوريل أنه يود شراء كتب تلزمه وأصرّ على حضور لوريل معه مما أدهشها.

وعلى نحو آخر قالت له:

- لكن هذه رحلة عائلية.

وارتبكت عندما نظر إليها وتذكرت اللقاء الأخير الذى تم بينهما

www.elromancia.com

والذى قُطع بسبب قدوم أخته وأولادها، وكانت نظرته تدل على أنه يتذكر أيضاً ما حدث.

وقال لها بلهجته الآمرة:

- بل ستأتين معنا.

وعندما قالت بلطف:

- هل هى خطوة أخرى نحو تحويلى لامرأة أخرى؟

نظر إليها معلقاً:

- إذا كان هذا ما ترينه فليكن نعم.

ولسببٍ ما أحست لوريل أنها أغاظته، فبدا عصبى المزاج على مائدة الغداء عندما تحدثت بلا كلفة مع ريتشارد.

قال لها ريتشارد:

- تشاس وأنا سنذهب بسيارتنا لِمَ لا تأتين معنا؟

لم تكن تعرف أن أوليفر كان يستمع للحديث إلا عندما سمعت صوته يقول ببرود:

- ريتشارد، لوريل سكرتيرتى وهى هنا للعمل لا للتسلية.

فاجأها تغيير مزاجه بسرعة.

عندما ذهب ريتشارد أخبرها اوليفر برقة:

- أظن أن هذه خطوة جبانة منكِ فلا تفعلى هذا وخصوصاً مع ابن أختى.

وعاد إلى تجهمه وقسوته.

ما الذى يلمح له؟، أيظن أنها تغازل ريتشارد؟ يا له من غبى! فقد

كانا فقط يتجاذبان أطراف الحديث.

رآها تطل برأسها من أعلى الدرج فقال اوليفر لها:

- لوريل، هل لكِ أن تحضرى لى سترتى طالما أنتِ فى الطابق العلوى. إنها على سريرى.

دخلت غرفته بتردد. من الواضح أن ما عمله فى الصباح كان مبعثراً فى كل مكان. كان اوليفر يستعمل آلة كاتبة خفيفة. قطبت جبينها عند رؤية هذه الآلة. إذاً هو يطبع الأشياء بنفسه، وكان المكان يضج بالأوراق هنا وهناك وبالأغطية غير المنظمة. فحاولت لوريل رفع الغطاء وترتيبه فوقعت ورقة جذبت انتباهها. كان مكتوبا عليها بعض الملاحظات: (التجاوبات الفيزيائية) واتسعت عيناها وهى تقرأ (عندما يتسنى للعواطف أو للأشياء المستقرة بأعماق المرء أن تظهر يبقى الخوف والغضب مدفونين هناك ولكن لا يدرى المرء بهما).

وكان هناك أشياء أخرى، من الواضح، وكما توقعت، أن اوليفر كتبها عنها، إذاً عاد ليستعملها.

وجالت عيناها بسرعة على الورقة الموضوعة على الآلة الكاتبة لكنها لم تمعن النظر فيها، فبلا شك اوليفر عاد ليستغلها فى إحدى قصصه الجديدة. إذا لوريل على حق فى كل ما اعتقدته.

إن ادعاءه أنه يحاول أن يجعلها امرأة أخرى هو ستار لأشياء أخرى يضمرها فى نفسه. فهو يريد الغوص فى أعماقها ليكشف عن أسرارها ويضعها فى كتابه. يريد أن يستغل كل قطعة منها، عقلها.. تفكيرها وقلبها.

- لوريل!

www.elromancia.com

أعادها صوته إلى الواقع وقالت فى نفسها إنه من الغباء أن تخبره أنها عرفت الحقيقة. التقطت معطفه وأسرعت بالنزول عبر الدرج. كان عقلها مشوشاً بأفكار عديدة. ماذا ستفعل؟ فكرتها الأولى التى خطرت لها حثتها على الرحيل واليوم إذا أمكن. لكن إذا فعلت فلن يتسنى لها أن تنتقم منه كما خططت. لابد من وجود شئ عليها أن تفعله. عليها أن ترفض كل اختباراته، وأحست أنها جد غبية لما فعلته ليلة أمس. فى الحقيقة هى خدعت نفسها عندما أحست بالأمان بين يديه. واعتقدت أنهما الملاذ لها. عضت لوريل على شفتها وأحست بألم شديد وشعرت بدموعها الحارة تكاد تحرق أجفانها ولكنها تماسكت وهى تدخل غرفة الجلوس، لا يجب أن يراها هكذا.

- لقد أطلنا الانتظار هنا.

كانت حواسها متوقدة لكل حركة وكلمة قد يكون لها معنى ضمنى فى نفسه.

وكذبت قائلةً:

- كنت أسرح شعرى... وأدارت ظهرها له وهى تقول:

- هذا هو معطفك.

وعرفت أنه يراقبها بدقة غير معتادة. لكن ربما كان يفعل هذا من قبل ولم تكن تلاحظه. إنها بالنسبة له نموذج للتجربة ليس إلا. إنه يعتبرها كشئ يستحق التحليل يستعمله فى كتابه القيّم.

إذاً ستريه، إذا كانت تكرهه فى السابق فإن شعورها بالحقد عليه تضاعف الآن.

كانت الرياح تهب بعنف طوال الطريق إلى آرليز. إنها تشعر الآن

بالانفعال والغضب لما حدث.

كانت آرليز تبدو جميلة ومتوهجة تحت أشعة الشمس وظهر اللون القرمزى من القرميد الأحمر على رفوف الأسطح.

كان المشهد رائعاً وخلاباً. من حسن الحظ أن الوقت كان مبكراً من السنة على اكتظاظ السياح. وعندما أوقف اوليفر سيارته الفرارى بجانب سيارة أخته اللاند روفر قررت لوريل السرعة فى التحرك للهروب منه لأنها لا ترغب بمراقبته لها طوال اليوم.

أخذت ترتب أفكارها كما فعل هو بها عندما ظنت أنه يحبها. أحمر وجهها. وهزأت من نفسها (يحبها) بل كان يطبق تجاربه عليها ويستغلها كما فعل سابقاً.

وباللحظة التى أوقف فيها السيارة فتحت لوريل باب السيارة وانسلت خارجةً دلالةً على رغبتها أن تمضى الوقت بعيدة عنه. أوقفها بصوته الآمر:

- أين تظنين نفسكِ ذاهبة؟

وأضاف بتهذيب:

- أنسيت أنكِ موظفة عندى.. إذا كنتِ خططتِ أن تقضى الوقت بصحبة ابن أختى وصديقه فمن الأفضل أن تنسى هذا الموضوع. علينا أولاً أن نتزود بالطعام. ولن تمانع أختى أن يبقى أحدهم مع آن للاعتناء بها.

انفجرت لوريل فى وجهه قائلةً:

- إذاً أنا الآن مدبرة منزل وجليسة أطفال كما أننى سكرتيرة؟، أليس كذلك؟

www.elromancia.com

وأضافت:

- ألا تدرك أننى منذ عملت لديك لم يكن لى أى وقت فراغ. وإذا كنت قد قررت أن أمضى هذا الوقت فى تسوق حاجياتى فلا أظنك تمانع.

كانت تريد أن تقول له إنها تريد أن تمضى الوقت وحدها لكن لم تقو على هذا.

قال لها بوحشية:

- اذهبى إلى الجحيم.

رجعت لوريل خطوة إلى الخلف. وكما أخبرتها اليزابيث فإن مزاج اوليفر غريب. فهى للمرة الأولى ترى اوليفر يخرج عن طوره ويكون ثائراً بهذه الطريقة. لقد كان حقاً غاضباً. كان يبدو على لوريل أيضاً السخط فقد تذكرت ما قرأته فى الأوراق. وقالت فى نفسها عليها أن تكون حذرة من هذا الرجل المتسلط، وجاء صوت اليزابيث متسائلاً:

- أوليفر، ماذا يحدث هنا.

لم ينتبه الاثنان لوجودها وراءهم ونظرت إليهما بفضول:

- هل تتشاجران؟

أجاب أخته بلا مبالاة:

- المشاجرة تحتاج لأن يكون الاثنان على علاقة حميمية ببعض لكن أنا ولوريل لسنا كذلك. لذا لا نتشاجر.

والآن علىّ مهمة يجب أن أفعلها فلنفترق لمدة ساعتين ثم نجتمع بعدها هنا فى هذه الساحة.

قالت اليزابيث بخيبة أمل:

- لقد اعتقدت أنه يمكننا الذهاب جميعاً للتعرف على آثار المدرج الرومانى وشعرت لوريل بالخوف عندما أومأ أوليفر برأسه قائلاً:

- نعم. لكن لوريل تفضل التجوال بمفردها، فطبيعتها تختلف عن طبيعتنا، وأنا لدى ما أفعله أنا أيضاً لذا...

اكتشفت لوريل بعد تفرقهم جميعاً أن تشاس بقى بقربها فقالت له عندما أحست أنه يريد أن يرافقها طوال الوقت:

- ظننت أنكَ تود مرافقة ريتشارد.

هز كتفيه قائلاً:

- لا أفضل ما يفضله ريتشارد فهو مازال غير ناضج. وبالإضافة لذلك فهو مازال صبياً ملتصقاً بخاله اوليفر، مما يجعلنى متضايقاً أحياناً. لابد أنك سئمت كما أحس أنا أيضاً. لم لا نترافق سوية؟، نأكل شيئاً ما ثم نذهب إلى نادٍ دعينا نشعر بحرية.

لم تسترح لوريل لطريقة تشاس فى التحدث عن ريتشارد وعائلته. وكما فهمت فإن تشاس لم يكن يرغب بالقيام بهذه الرحلة لكن ريتشارد اقترح عليه هذا.

وعرفت لوريل أن اليزابيث ليست من النوع الذى يتوقع من شابين العناية بالأطفال لكنها جعلتها كحجة لتأخذهما للعمل فى هذه الرحلة. وهى بالإضافة لذلك لا تعجبها طريقة تشاس فى العمل.

على كل فصحبة تشاس لها أفضل من بقائها وحيدة وتعتقد أن اوليفر سيستاء إذا وجدهما سويةً. ربما عندها يعرف أنه باستطاعتها عمل تجارب هى أيضاً.

سحبها تشاس قائلاً:

www.elromancia.com

- ما رأيك فى اقتراح. ألا وهو أن نمضى الأمسية سوية لأننا لن نغادر إلا فى الصباح.

ترددت لوريل وهى تقول:

- لست متأكدة. لندع هذا الأمر لوقته فلا أحد يعلم ما قد يحدث.

ابتسمت ابتسامة عابثة وقالت:

- فربما تسأم منى حتى المساء.

- أشكُ فى ذلك.

لم تكن متأكدة من أنها انزعجت أم لا من نظراته إليها، فنظراته تشبه نظرات زوج أمها وارتعدت لدى تذكرها هذا. فهل كل الرجال كذلك؟، جشعين وأنانيين. ولم يعد تشاس يذكر موضوع ذهابهما للعشاء، كانت لوريل تشعر بالملل بصحبته وقد كانت كلماته غير مهذبة أحياناً. وكان بين الحين والآخر يطلق نكاته التى لم تضحكها أبداً. وعند عودتهما إلى الساحة كانت قد اكتشفت أنها أمضت كل الأمسية مع شاب وهذا ما لم تفعله فى حياتها من قبل. وأخذت تقارن بينه وبين اوليفر. تشاس لا يثيرها أبداً وارتعدت عندما تذكرت هذا. سألت نفسها لماذا هذه المقارنة؟ فإن أوليفر سافج لا يعنى لها شيئاً على الاطلاق. وها هى تمضى أمسيتها بصحبة شاب لا يثير فيها مشاعر الرعب والغضب.

كانا آخر من وصل إلى الساحة. وفجأة أحاطها تشاس بذراعيه مما أثبت لها أن صحبته أفضل بكثير من صحبة اوليفر. ولم تعترض على ما فعل وشاهدها الجميع وهى محاطة بيد تشاس وهما يقتربان منهم.

علّق اوليفر ببرود:

- لقد تأخرتما. لقد انتظرنا طويلاً.

قاطعته اليزابيث بمرح:

- لم يتأخرا سوى خمس دقائق يا اوليفر فلا تجعل منها مشكلة. لقد أخبرتك أنه لم يحصل شىء لهما.

وافق تشاس وهو يعانق لوريل قائلاً:

- هذا صحيح. فلوريل كانت فى أمان بصحبتى ولذلك ستدعونى على الطعام والشراب هذا المساء، أليس كذلك يا لوريل؟

كانت على وشك أن ترفض عندما شاهدت الكتب النفسية المكدسة على مقعد سيارته. إنه يستعملها لينفذ إلى أعماقها، لقد اشتراها اوليفر الآن وأنفق مبلغاً كبيراً من أجل هذه الكتب ولكن لن تفيده فى شئ فلقد أضاع ثمنها هباءً. فهى لن تدعهُ ينفذ ما يريد.

وسألها أوليفر وهو يكاد ينفجر غاضباً:

- أصحيح هذا؟، هل تخططين لقضاء السهرة معه؟

قالت لوريل بمرح:

- نعم هذا صحيح.

ودهشت من نفسها وهى تنطق هذه الكلمات. فهى تعلم أنه يرفض ذهابها. ولكن هذا أعطاها سعادة لا توصف لتهزمه خصوصاً عندما عرفت لم لا يريدها أن تذهب. لأنها بالنسبة له نموذج للتجارب، لذا لا يريد أن يتدخل أحد فى تجاربه ونتائجه التى يعمل من أجل كتابه. وكل ما قاله هو:

- أرجو فقط أن تعرفى ما الذى تفعلينه.

وأضاف بعد حين بصوت بالكاد سمعته:

www.elromancia.com

- انتبهى لوريل. إذا أردتِ أن تطوى السنين وراء ظهرك فهذا ممكن، ولكن لا تتخلصى من مشكلة فتقعى بغيرها. فأنتِ مازلتِ فى الخطوة الأولى وأنتِ لم تتعلمى بعد ما يجب أن تفعلى فى أمور الحب، وأنا أكره أن أراك تسقطين على وجهك.

اقتراحه المزعوم عن خوفه عليها جعلها تحس بالغيظ.

وردت بعذوبة لتستفزه:

- إذا حدث هذا فسيكون تشاس بجوارى ليلتقطنى أليس كذلك؟

ونظرت إليه فرأت فى وجهه علامات قسوة لم ترها من قبل.

وقال:

- ربما لم يكن زوج أمك كاذباً بعد كل هذا.

ثم أضاف:

- ربما أنتِ من تطلبين هذا!

لقد كانت الساعة السادسة قبل أن يغادر الجميع متجهين لمنزل المزرعة. وقررت أخت اوليفر السفر باكراً فوعد تشاس أنهما لن يتأخرا فى الخارج.

وسألها تشاس بكآبة:

- آرليز ليست تماماً باريس أليس كذلك؟، فأنا أتوقع أن تغلق جميع المحلات فى العاشرة.

إنها وحيدة مع تشاس، لم يكن يتوجب عليها أن تتحدى اوليفر عندما رفض هذه الفكرة وتغيّرت ملامح وجه تشاس اقترب منها وأراح يده على كتفيها بتودد، لم تتوقع ما فعله ولم يعجبها ما فعل فابتعدت عنه كردة فعل فأمسك بها بقوة ورفع حاجبه قائلاً:

- لم أعتقد أنكِ سيدة محافظة وأنتِ تعيشين مع رجل مثل سافج.

قالت له بانقباض:

- أعيش معه؟، أنا فقط سكرتيرة وهذا كل شئ. أظن أنك تحمل فكرة خاطئة.

وقال بكسل:

- أه لا أعتقد هذا. وأنا متأكد من هذا. على أى حال يمكنكِ أن تقولى ما تشاءين. فقد كان من الواضح أن اوليفر لا يرغب بقدومك معى هذه الليلة. فلا يمكن لرجل أن يتصرف هكذا مع امرأة إذا لم يكن هناك شئ خاص بينهما.

وأجابت بتصلّب:

- اوليفر كان فقط... يهتم بى.

هز رأسه قائلاً:

- بالتأكيد هو يهتم.

ضحك بخشونة وأضاف:

- نعم فهو خائف أن يصطاد أحدهم بماء يعتبره ملكه. يجب أن يعلم أن الفتيات فى وقتنا هذا لسن لرجلٍ واحد. أليس هذا صحيحاً؟ وسأثبت هذا.

www.elromancia.com

وانفجرت قائلة:

- هذا ليس صحيحاً أنت مخطئ تشاس. أنا سكرتيرة اوليفر ليس إلا.

- هل الأمر كذلك. فبماذا تفسرين اضاءة نور غرفة واحدة فى البيت عند قدومنا ليلة أمس. لم يكن فى البيت كله ضوء إلا فى غرفة نومك. هل تعرفين ما يعنى هذا؟

وفهمت لوريل ماذا يقصد وعلمت أنه من غير المجدى محاولة افهام هذا الشخص ما قد حدث. وعلى كلٍ هذا ليس من حقه.

وأجابت بثبات:

- لا. ولا أريد أن أشرح لك. تشاس أعتقد أن علينا أن نعود للبيت الآن.

قال بوحشية:

- وأدعُ العم اوليفر يعتقد أنك فضلته علىّ؟. لا لن يحدث هذا يا صغيرتى. فأنا أتشوق أن أسمع أن الخال اوليفر الغالى متحرّق. أظن أنه قد فقد غروره الآن وبالاضافة لهذا فسنمضى وقتاً ممتعاً.

شعرت لوريل بالإعياء، فقد كان اوليفر على حق حين حذرها من تشاس.

وقالت بارتعاش:

- شكراً لا أرغب بهذا، فأنا أفضل أن أذهب إلى البيت.

ضاقت عيناه وهو ينظر إليها. وتشنج فمه وأحست بغريزتها بالخطر من نظرته الملتهمة، وتحرك بسرعة متجهاً نحوها ووبخها قائلاً:

- ما الأمر أتخافين أن لا أكون كريماً مثل سافج.

من الواضح أنه لن يرجعها إلى البيت وأخافها هذا التفكير. كان يجب أن يأكلا ويغادرا فوراً وكان عليها أن تمنعه من أن يشرب.

عندما غادرا المطعم كانت الساعة العاشرة. وكان تشاس لايزال يرغب بالبحث عن نادٍ أو حانة، لكن لوريل أصرّت على العودة للبيت.

ووافقها وهو ينظر إليها شزراً قائلاً:

- لكن ستسمحى لى بالتوقف فى طريق العودة.

وكانا فى منتصف طريق العودة للبيت عندما أوقف السيارة بالقرب من طريق المدينة. وكان الجو مظلماً بشكل مرعب والمنطقة منعزلة. وبدأت لوريل ترتعد من الخوف عندما أوقف محرك السيارة والتفت نحوها. وقال لها عندما شاهد توترها:

- اهدئى.

ومديده ليحيط بها كتفيها وقال:

- لم كل هذا الخوف؟

اعترضت قائلةً:

- ستقلق اليزابيث علينا، فأنت تعلم أنها قررت الرحيل غداً باكراً.

وقال بصراحة:

- ستقلق اليزابيث أم تقصدين سافج؟ ما بالك تخرجين مع شخص وأنتِ تفكرين بآخر. لقد ظننت أننا سنستمتع بوقتنا.

ذكرته لوريل قائلةً:

- أنت دعوتنى على العشاء فقط.

- نعم لكن كلينا يفهم القصد منه.

تحدته لوريل قائلةً:

www.elromancia.com

- إذا علىّ أن أتحمل ما سيحصل لى؟ إذاً أنا آسفة تشاس فقد انتقيت الفتاة الخطأ.

وأبعدته عنها وفتحت الباب وهرعت إلى الخارج وأخذت تركض وهى تسمع لعناته وأدار المحرك وتحرك مقترباً منها.

- اصعدى لوريل ولا تكونى تلك الفتاة المحافظة!

وشعرت أن لهجته تغيرت وأصبحت أكثر قسوة عندما رفضت طلبه.

وقال لها بعنف:

- ماذا يزعجك. أنت تعرفين ما أريد.

أحست بعصبية من طريقة كلامه معها ومن نظرته إليها.

وتمنت لو لم تقبل هذه الدعوة وتمنت لو لم تر هذه الكتب مع اوليفر، لو لم تفعل لكانت الآن فى بيت المزرعة تشعر بالأمان. وأقلقتها هذه الفكرة وأحست بانقباض فى معدتها. وتملك منها الرعب لكن قبل أن تصحو مما هى فيه اقترب تشاس بالسيارة منها بغضب وأثار زوبعة من الغبار حولها. وصرخ بها محذرًا قبل أن ينطلق بالسيارة:

- أنت تريدين سافج إذا دعيه يأتى ويصطحبك إلى البيت.

من المؤكد أنه لا يعنى أنه سيتركها هنا، ولفترة أخذت لوريل تمعن النظر عسى أن تراه يعود ليصطحبها للبيت لكن أضواء السيارة كانت قد اختفت فى طريق آرليز وليس فى طريق بيت المزرعة. وتركها وحيدة، لا تعلم كم يبعد البيت عنها. وأخذت تبلع لعابها وأحست بألم فى حنجرتها من الرعب المحيط بها. وحاولت أن تبعده عن تفكيرها لكن بلا جدوى، وأطلقت العنان لأفكارها. لحسن الحظ أنها اختارت أن تلبس صندلاً مريحاً وأخذت تتثاقل فى مشيتها، وتسير فى اتجاه

البيت لابد أن تجد من يساعدها.

فى البداية كان الجو مليئاً بأصوات غريبة. مرعبة لكن عندما أنصتت السمع ذهب خوفها وعرفت أن العاصفة قد ذهبت وتركت نسمة عليلة تحمل رائحة الأعشاب. وفجأة سمعت صوت سيارة تقترب منها. فأخذت تبتهل أن يكون اوليفر وهذا أول ما فكرت فيه. وأحست بخيبة أمل عندما اكتشفت أنها ليست سيارة اوليفر الفرارى وأيضاً لم تتجه نحوها بل انعطفت باتجاه مغاير قبل أن تصل لها.

استغربت من نفسها لماذا فكرت باوليفر وهى فى هذه الظروف والأغرب من ذلك أنها أحست بعواطف كثيرة. مرح، وسعادة.

جلست لوريل فجأةً وهى ترتعد وترتجف كردة فعل على معرفتها الحقيقة. وحاولت أن تحلل مشاعرها ولماذا تمنت أن تكون السيارة لاوليفر واعترفت أنها تشتاق لرؤيته يتقدم منها ويأخذها بين ذراعيه ويجعلها تحس بالأمان.

وتضاربت مشاعرها. أحست بغربة وهى بعيدة عنه فعالمها الداخلى انقلب رأساً على عقب.

جاءت مع اوليفر بهدف محدد هو الانتقام منه وجعله يتألم كما فعل بها وعليه أن يتحمل كما تحملت ولكن على العكس... على العكس إنها الآن فى خطر من أن تعانى أكثر من قبل، لأنها الآن واقعة فى حبه وتعرف أنه لا يبادلها نفس الشعور.

نعم إنها تحب اوليفر! إنها تعترف بهذا واعترافها يجعلها تحس بالأمان. والآن كثير من الأشياء أصبح لها تفسير بعد أن اعترفت بحبه.

www.elromancia.com

والآن لا تحس برغبة أبداً فى قراءة تلك المقالات لكن يجب عليها أن تفعل. حبها له يجب أن لا يمنعها من أداء مهمتها التى أتت من أجلها. فحبها له لن يغيّر من الأمر شيئاً، يجب عليها تحقيق هدفها.. يجب.

لكن كيف؟ إنها تشعر بالاشمئزاز مما ستفعله. وضميرها يعذبها مما سيحدث، والآن لديها مهمة أخرى هى أن تقمع حبها له. كبرياؤها يمنعها بينما قلبها يهمس لها بشئ مختلف، ومشاعرها تشجعها على أن تكون مع اوليفر لا للانتقام بل لسبب بسيط لكونه الرجل الذى تحب. لقد كانت تعيش بمرارة. مقيدة بالماضى فلم تكن تعّى شيئاً عن مشاعرها، وكل دقيقة قضتها مع اوليفر كانت تجعل الأمور تسوء أكثر. لقد عرفت هذا كله الآن.

فحنانه، واهتمامه، وأسئلته كل هذه الأشياء ردت لها الثقة بنفسها. فأصبحت أكثر رقة وحساسية، مع أنها حاولت أن تخفى هذه الحقيقة عن نفسها بتغطية حساسيتها وحبها بالغضب.

وضع لوريل الذى هى فيه ومشيها المتواصل جعلها تسترسل بأفكارها وتركز على نقطة ألا وهى حبها له. متى بدأ؟

هل يا ترى لهذا الحب أساس وجذور فى قلبها منذ وثقت به وخدعها؟ وهل ماتت بذور الحب طيلة هذه المدة حتى يعود للظهور بحياتها يبعث الحياة فيها من جديد؟ هل حقاً دفنت مشاعرها الحقيقية بتجميدها لكى لا تتعذب من جديد؟

وعندما التقيا انطلقت هذه العواطف لتطفو على السطح وتكسر الجليد الذى منعها من الظهور طيلة هذه المدة.

لكن يجب أن لا تسمح لهذا الحب أن يستمر فى قلبها.

يا الهى لو علم بماذا تشعر! فسيكون يومه المشهود.

وفجأة تذكرت دفتر ملاحظاتها إذا قرأه فسيعرف، وعادت ترتعش. عليها أن تسرع بالابتعاد عنه.

يجب أن تفعل هذا. فلن تثق بنفسها بعد الآن، وأحست بغصة فى حلقها، سيستغل هذا ضدها بينما هى مشغولة بحبه. حتى أنها لم تستعمل السلاح التافه الذى وجدته ضده. من أجل كبريائها عليها أن تنفذ خطتها لنهايتها.

عنفت نفسها بقسوة. عليها أن تنسى الماضى وتبدأ من جديد.

ولكن كيف يمكنها أن تفعل هذا؟

وتوقفت من جديد ودهشت لهذا الشعور المكبوت داخلها بالانتقام. إنه شعور همجى، فمن قال لها إنها إذا انتقمت وعذبت اوليفر ستتحرر من الماضى ومن كوابيسها؟

لم تفكر فى حياتها أنها مخلوقة خرافية لكن هذا التفكير البدائى كما يفعل أفراد القبائل الذين يستعملون هذا الأسلوب ولا يعلمون أنهم بمعاقبة من ظلمهم إنما يعاقبون أنفسهم. وبمعاقبتها لاوليفر ستفتح جرحها القديم بيدها وستكون متضررة أكثر منه لأنها تحبه.

يا إلهى، عليها أن تهرب إذاً، إذ لم تفعل فستكون غبية تخدع نفسها، وستضعف لأنها بحاجة له.

ببطء وبطريقة آلية تحركت وأفكارها لاتزال مشوشة. لم يكن هناك ما يدل على وجود أناس فى المنطقة. وتذكرت أن الطريق من آرليز إلى البيت مهجور وتذكرت أنها عبر الطريق لم تر أى أثر للحياة.

كم بقى لها حتى تصل للبيت؟ هل عاد تشاس؟ وكيف فسّر لهم

www.elromancia.com

سبب غيابها؟ لماذا لم يأتِ أحد للبحث عنها؟ وأحست بالضعف الشديد، وأخذت الأفكار المتواصلة تضج فى رأسها حتى سقطت على حافة الطريق من الاعياء. ووضعت كفيها على رأسها وأخذت تضغط عليه بقوة. وكان رأسها ينبض بألم شديد ومع كل هذا لم يتوقف تدفق الأفكار إليه.

الفصل الثامن

استيقظت لوريل من نومها وأحست بالرعب عندما اكتشفت أنها نامت على قارعة الطريق والغبار يغطيها. وشعرها مبعثر وملابسها قذرة.

وبدأت السُحب تغطى السماء، أخذت لوريل ترتجف بسبب النسمة الباردة التى هبت.

لِمَ لم يأتِ أحد للبحث عنها؟ لابد أن يكون تشاس قد عاد للبيت. وحاولت تحريك قدميها المتعبتين. بدأ البرد يشتد وهذا ما جعلها تهم فى السير، لا يمكن أن تنتظر من أحد أن ينقذها فى هذا الجو. مشت نصف ميل قبل أن تكتشف أن المنزل يبعد خمسة أميال أو أقل. هدأ السير من أعصابها المتوترة وجعلها تحدد مشاعرها تجاه اوليفر. إنها تعلم أنها تحبه لكن لماذا؟ ألأنها وثقت به مرة وهى مازالت مراهقة؟

لا، لا يمكن أن يكون لهذا تأثير. لكنه مازال غامضاً بالنسبة لها.

ست سنوات تحمل له الكره، لو علمت أن هذا سيحدث لما فجرت عواطفها نحوه وأطلقت لها العنان.

شخصيته القوية لها تأثيرها فهو مستمع جيد ومتفهم.

إذاً طيلة هذه السنين لم يكن كل ما تحمله تجاهه هو البغض، بل خبأت شيئاً ما فى قلبها ألا وهو الحب. والأدهى من هذا أنها لا تشعر بالخوف معه كما اعتادت أن تحسه تجاه الرجال. ومع ذلك تتخيل أحياناً أنها ترى زوج أمها فيه، لكن اوليفر نفسه أقنعها أن ليس كل

www.elromancia.com

الرجال هم زوج أمها.

أقنعها أن لا تخاف من الحب ولا تشمئز من جنس الرجال عندما يقتربون منها. وفعلاً عندما اقترب منها كانت تريده أن يبقى بقربها. وأحست بألم يعتصر قلبها لقد أحست بالانجذاب نحوه.

راشيل قالت لها مرة إن هذا سيحدث معها في يوم من الأيام لكنها لم تصدق هذا الكلام ولم تتوقع أن يحدث بالفعل.

أما الآن فهي تصدق راشيل، فاوليفر أمامها شخص حي وليس من وحي الخيال. إنه حنون في تعامله ومهتم بها. إذاً راشيل صادقة.

حتى في اللقاء الأول بينهما لم تلمس فيه الفظاظة، مع أن الأحداث التي تلت هذا اللقاء جعلتها تدرك ضعف تقديرها للأشياء وهي في هذه السن الصغيرة مما أدى إلى فقدان الثقة في نفسها. لكن هو لا يحبها بل يستغلها فقط. والآن ومادامت لديها كبرياء عليها أن تبتعد عنه قدر المستطاع وبأقرب وقت ممكن.

فقد عرفت أن حصنها لم يكن منيعاً تجاهه. وأنها لن تستطيع مقاومته فلاتزال لديها الرغبة بالبقاء معه. حتى أنها تشعر بحميمية وسعادة عندما تتذكر ما دار بينهما وارتعشت لدى تذكرها لمساته وأحست بدوخة فعندما يحيطها بذراعيه تصل لأوج السعادة.

وقطع حبل أفكارها صوت سيارة قادمة من ورائها بسرعة هائلة. توقفت واستدارت قليلاً، لم تستطع اخفاء فرحتها بقدوم السيارة الفراري يقودها اوليفر.

أوقف السيارة بعنف بعد عدة ارتدات منها مما أثار الغبار حولها مانعاً إياها من التنفس. وخطا مسرعاً نحوها. وجاء صوته مهتاجاً:

- اللعنة أين كنت؟ لابد أنك ستسرين عندما تعرفين أني أمضيت الليل في آرليز، أسأل في كل البارات القذرة التي عثرت عليها. كنت خائفاً أن يجبرك تشاس على الذهاب معه إلى تلك الأماكن. ولمجرد النظر إليك الآن أستطيع أن أخمّن أنه قد فعل. وبما أنك قررت تمضية ليلتك مع صديقك لا أن تدعني أكتشف هذا بنفسي، عرفت هذا عندما اتصل بنا تشاس وأبلغنا أنه لن يعود للبيت بل سيلتقي بأختي في ماربيلا. وأستطيع الآن أن أشكرك أنك قررت العودة إلى البيت أخيراً وبعد ليلة واحدة فقط. فيبدو أنكما كنتما مشغولين.

سألته لوريل بذهول:

- تقول أن تشاس اتصل من آرليز؟ لكن....

أجاب بقسوة:

- نعم اتصل الساعة الثانية صباحاً بعد أن كنتُ على وشك أن أفقد صوابي من شدة القلق!

- هل كنتَ فعلاً قلقاً... عليّ؟

- اسمعيني جيداً لا تلعبي مثل هذه الألاعيب معي لوريل! بالتأكيد كنتُ قلقاً عليك، ربما تكونين ناضجة لكن لو كنتِ عرفت رجلاً قبل تشاس لما كنتُ تفاجأت. لكن تصرّين على الذهاب مع رجل مثل تشاس وأنتِ لا خبرة لك فهذا شئ لا يعجبني.

- اوليفر لم أكن مع تشاس. لقد تشاجرنا فتركني و...

- اسمعيني لوريل أنا لست والدك، لذا لا داعي لأن تكذبي، إذا كنتِ تريدين تشاس فهذا شأنك ولكن لا تحاولي المخادعة!

نظر إليها بغضب لم تره من قبل في عينيه. لكنه معذور فيما يفعل

www.elromancia.com

فقد ذهب باحثاً عنها إلى آرليز وعاد وهو يبحث عنها. لكنها استغربت انزعاجه المفرط. ربما اعتقد أن علاقتها بتشاس ستفسد تجاربه عليها.

وقال لها مكشراً:

ـ اصعدى إلى السيارة.

لم يحاول الاقتراب منها، لم تعلم لوريل لماذا لا يفعل ربما هو يخاف من أن يؤذيها لو اقترب منها الآن أو لا يروق له هذا وهو فى هذا الوضع من الحنق.

وبالكاد تحركت لوريل من مكانها ودخلت السيارة عندما تقدم اوليفر وصفع الباب ودار بسرعة حول السيارة وجلس وراء عجلة القيادة. جلس هناك ولم ينطق بحرف أدار المحرك. وانطلق بسرعة كبيرة وبعد أقل من عشرة ياردات وبشكل مفاجئ توقف، فتقوقعت لوريل على نفسها وتوقعت أن يأمرها بالنزول من السيارة والعودة سيراً على الأقدام، ولكن على العكس فقد اقترب منها وانحنى عليها، وللحظة أحست أنه تشاس فأجفلت والتصقت بمقعدها، وكم كرهت نظرة السخرية التى ارتسمت فى عينيه وقال بصوت منخفض:

ـ أنتِ فى أمان لوريل. فلا تخافى. وأنا لا أغازل فتاة فى السيارة.

وتفحصها. بعينين حادتين، ولاحظ شكلها المزرى وأخبرها أن آخر شئ يفكر فيه هو مغازلتها.

وأضاف:

ـ أنا فقط سأسرع قليلاً. تماسكى.

والتقط حزام الأمان وثبته حولها. فأحست للحظات بدفء يديه وهو يقترب منها. وغاص قلبها بين أضلاعها، وأحست بنبضات قلبها

تصل إلى حلقها، وبدفء يسرى فى أوصالها، وعلى عكس اوليفر فهى لا تمانع أن يغازلها ولو فى السيارة أو فى أى مكان يريده.

اعترفت بهذا فى خجل، فهذه الحقيقة تصدمها ولكن بنفس الوقت تعجبها.

قال اوليفر بسخرية لاذعة:

ـ لقد عُدتُ لطبيعتى الآن وها أنا أقود بهدوء فأنتِ لا تأثير لكِ علىّ كما على... لقد كنتُ عصبياً أليس كذلك؟

وقال وهو مازال يسخر منها:

ـ لوريل كنتُ آمل أن تبقى سليمة من دون أذى فقط لمدة أطول من تلك. لكن من الواضح أنى طلبتُ الكثير.

لكن بما أنكِ عدتِ فأنا لدى عمل كثير وعليكِ إنجازه، إذا كنتِ مازلتِ تحتفظين ببعض النشاط.

عند وصولها اكتشفت أن اوليفر قد حضّر أوراقا كثيرة عليها أن تطبعها على الآلة الكاتبة، لكن مع أنها غير قادرة على فعل أى شئ سوى النوم وبالرغم من الصداع العنيف الذى شعرت به حتى فترة الغداء فقد عملت بجد.

وبقى اوليفر يعمل فى كتابه الجديد. وتبلورت الصورة الآن أمام لوريل عن الشخصية الرئيسية فى القصة وأحست أنه شخص مألوف لديها.

وتساءلت لوريل. هل يستغلها اوليفر ويكتب عنها أم عن شخص آخر. كان الجو متوترا بينهما أثناء العمل. وكان اوليفر يذرع الغرفة جيئة وذهاباً بلا ملل وبنشاط لم تعهده فيه. لكن أحست بأنه غاضب وأفكاره مشوشة. وعند الغداء قال لها اوليفر:

www.elromancia.com

- هذا يكفى لهذا اليوم، أظنكِ ستمضين امسيتك بالنوم تعويضاً عن البارحة.

وبسبب اسلوبه فى الكلام ومضايقته لها، فقد رفضت لوريل أن تذهب إلى السرير وعلى العكس لبست المايو وشعرت بالزهو عندما لاحظت أن جسمها بدأ يأخذ اللون البرونزى. مع أنها بقيت لا تحس بالراحة من هذا اللباس الحريرى، وأخذت الروب واتجهت لبركة السباحة.

وعند وصولها إلى البركة اكتشفت أن اوليفر سبقها إليها، وكان يسبح بمهارة متجهاً نحوها، لذا كان من المستحيل أن تعود أدراجها دون أن يراها.

نظر إليها وهو يخرج من الماء قائلاً بتكلف:

- لم ألاحظ أنكِ هنا.

وحاولت جاهدةً أن تزيح نظرها عن صدره العريض الأسمر وجسمه المتناسق المشدود الذى كان يقطر ماءً.

- أعتقد أنكِ تحسين بخيبة أمل لوجودى هنا؟، لا تقلقى فلن أقطع عليكِ حلم اليقظة الذى تعيشينه مع تشاس إذا كان هذا ما تفكرين فيه.

انحنى والتقط منشفته ولاحظت لوريل رجولته الطاغية، مما جعل قدميها ترتجفان.

لو حاولت أن تشرح له ما حصل فلن يصدقها. فحبست دموعها الحارقة واستدارت تبحث عن أريكة لتجلس عليها. ولم تنتبه لوجود اوليفر وراءها فاصطدمت به وتأرجحت وكادت تقع فأمسكها من رسغها وشدها. ولاحظت كم هو أطول منها. فقد كانت حنجرته على مستوى نظرها فأخذت تحدق بها. كانت ترغب أن تلمسها بأصابعها

وأخذت الدماء تغلى فى عروقها. وتمتمت بكلام غير مفهوم فقال بوحشية وهو يلفظ اسمها:

- حسناً لوريل لا تقلقى فلن ألمسك.

وأحست أنها على وشك البكاء، وكانت تريد أن تقول له: أنا أعرف هذا لكنى أريدك أن. لكن لا آمل فى هذا.

أفلت يدها فاستلقت على الأريكة وأحست بدوار فأغمضت عينيها محاولة تهدئة أعصابها لكنها لم تستطع فهى تحس بكل لمسة وبكل حركة منه.

فتحت عينيها بتمهل وشاهدت اوليفر يضع الكريم على كتفيه فبللت شفتيها الجافتين بلسانها، كانت تراقبه بدقة واهتز كيانها وهى تتذكر لمساته لها.

لم تصدق نفسها أو تتخيل أنها ممكن أن تحس بهذا الاحساس فى يوم من الأيام. إن شيئاً ما بداخلها يحرقها ويأرقها.

وسمعته يقول:

- وماذا عنكِ أتريدين؟

فتحت عينيها بتردد. كان مستلقياً على منشفة يراقبها.

- انتبهى لبشرتك يا لوريل وإلا ستحترق، أم أنكِ لا تهتمين؟

وتمتمت قائلةً:

- لقد وضعت لتوى بعضاً منه.

فسألها:

- إذاً ضعى بعضاً منه على ظهرى لو سمحتِ.

www.elromancia.com

وقذف إليها بالزجاجة.

رفضت للحظات أن تتحرك لكن لِم لا تضايقه؟

فتحت زجاجة الكريم ووضعت القليل منه على كفها وببطء وزعت الكريم على بشرته، كانت يداها مرتعشتين لكنها استعادت رباطة جأشها وأصبحت يداها خفيفتين على ظهره.

كانت لوريل مستغرقة بدلك ظهره وأحست فجأة بتوتر جسده تحت ملمس أصابعها . سألته بصوت متهدج:

ـ هل هناك شئ؟

فاستدار إلى الخلف ونظر إليها وقال بسخرية:

ـ باللّه عليكِ يا لوريل احتفظى بألاعيبك لتشاس. لكن لا تفعلى هذا معى. فأنا لا أحب أن أكون موضع تجربة.

وأضاف بجفاء:

ـ إما أن يكون تشاس أستاذاً جيداً أو تكونين أنتِ تلميذة تتعلم بسرعة، فقد أصبحت خبيرة.

وقبل أن تتكلم، انتصب اوليفر واقفاً وغطس فى الماء بقوة وسبح بسرعة، وهى جالسة على حافة البركة تحدق بالماء وتسأل نفسها. ما الذى أغضبه منها. كانت تحضر وجبة العشاء عندما دخل اوليفر المطبخ وقال إنه لا يريد أن يأكل وقال لها باختصار:

ـ أنا ذاهب إلى آرليز . ولا أعرف متى أعود.

أضاف بسخرية:

ـ لا تنتظرينى.

وذهبت وحيدة لغرفتها وأخذت تقنع نفسها أن الحب بلا دفء وحميمية وتشجيع يموت فى مهده. وأخذت تقرأ فى دفتر ملاحظاتها وضحكت باستياء وهى تقرأ ما كتبته يا لها من ساذجة، كانت تفكر فقط بالانتقام. كان لايزال أمامها المقالات التى أخذتها من غرفة الجلوس.

أخذت تقرأها ووضحت الصورة أمامها عن الرجل الذى أحبته وتذكرت حنانه ولطفه ورعايته لها. انهمرت دموعها. فلم يبق أمامها إلا القليل لترحل. فكل منهما لديه طريق مختلف عن الآخر. واوليفر دائماً يسئ الظن بها. وبالاضافة لذلك فهو رجل متسلط ومتحيز فى تفكيره.

كانت لوريل قد غسلت شعرها ونشفته عندما سمعت السيارة الفرارى تعود. قاربت الساعة على الحادية عشرة. سمعت أوليفر يغلق باب السيارة ويعبر الممر ووقف عند الباب واسترقت النظر من نافذتها فرأته يبحث فى جيوبه عن المفتاح، وبينما هى تختلس النظر إليه رفع عينيه فجأة إلى أعلى فرآها قبل أن تختبئ وأمرها قائلاً:

ـ انزلى وافتحى لى الباب، لوريل، فأنا لا أجد مفتاحى.

كانت لوريل قد خلعت ملابسها قبل أن تغسل شعرها فلبست أول شئ وجدته أمامها وكان قميص نوم بيج مخططاً. فهو من بعض الأشياء التى اشتراها لها اوليفر. وبسرعة ارتدته وأسرعت تهبط الدرج.

لاحظت لوريل أن اوليفر ثمل فقد شمت رائحة المشروب.

قال باستهزاء وهو يراها تحدق به:

ـ أنتِ بأمان. أنا لست ثملاً، أنا فقط هكذا بسبب بعض المشاكل.

ردت عليه لوريل:

ـ أنا مستغربة أن يكون عندك مشاكل.

www.elromancia.com

وتبعها وهى تدخل المطبخ:

- ولِمَ لا لوريل؟ ألستُ بشراً؟

واستشفت فى صوته مرارة وكان فى مزاج غريب لم تعهده فيه.

وسألته بتردد:

- هل تحب أن تأكل شيئاً، لن يأخذ منى وقتاً طويلاً حتى أحضّره...

فقاطعها قائلاً:

- نعم أرجوكِ فأنا أشعر بالجوع الذى لا يرحم.

وضحك قائلاً:

- باللّه عليكِ لا تنظرى لى بعينيك الكبيرتين البريئتين. فنحن الاثنان نعلم أنكِ لم تعودى كذلكِ والآن اذهبى للنوم قبل أن أتفوه بكلمات نندم عليها سويةً!

كانت لوريل تتمزق بين رغبتها بالبقاء واصرارها على الرحيل. لكن الشئ الذى يحيرها هو لماذا شرب اوليفر حتى الثمالة؟!

ربما هناك شئ يقلقه ويريد أن يريح أعصابه بسبب عمله. لكنها كانت تعلم أنه لا يشرب، وخافت من القسوة المكبوتة التى لمستها فى داخله، وهى لا تريد أن تكون السبب فى تفجير ما بداخله من غضبٍ بلا قصد. كانت على وشك أن تدخل سريرها عندما سمعت اوليفر يصعد الدرج يدخل الحمام وسمعت صوت خزانة يُفتح ويُغلق ثم سمعت باب الحمام يفتح وجاء صوت اوليفر يقول:

- لوريل، هل أجد لديكِ مسكنا للصداع؟

وتذكرت أنها تحمل علبة فى حقيبتها وبحثت عنها فى الظلام.

خرجت إليه فرأته يقف على باب الحمام وقد خلع قميصه وحل رباط بنطاله الجينز فأعطته الحبوب.

لمست أصابعه يدها وصعقت عندما أحست بحرارته الشديدة.

- باللّه عليكِ يا لوريل ما الذى تخافين منه.

اقترب منها وأخذها بعناق طويل وأحست أنه يعتصرها بين يديه.

إذا كان يتهمها بأنه قد أصبح لديها خبرة فهذا الشعور الغريب الذى تحسه نحوه لم تجربه من قبل.

وأحست وهما واقفان فى ظلمة أن فى عينيه ألماً عميقاً.

قال لها ببساطة:

- كان علىّ أن لا آتى لهنا الليلة.

وعاد يضمها إلى صدره وحملها لغرفته.

وأخذ يتفرس فى وجهها وقد انعكس عليه ضوء القمر الآتى من النافذة. ونبض قلبها بشدة بين ضلوعها ونظرت إليه بخوف، لكنه لم يكن زوج أمها بل اوليفر وأخذت تردد اسمه بارتعاش وهى تتذكر الماضى.

وسألها بثبات:

- هل ظننتنى بيل. يا الهى يا لوريل. ما الذى تريدين أن تفعليه بى؟ ماذا عن تشاس هل...

قاطعته قائلةً:

- إنكَ مخطئ بشأن تشاس. لم يحدث بيننا أى شئ. نحن فعلاً تشاجرنا فى طريقنا للبيت فتركنى وكان علىّ أن أسير وسقطت على الطريق ونمت... لم يحدث شئ!

www.elromancia.com

وأحست برغبة فى البكاء. لأنه لن يصدقها. لكن لم تصدق ما تراه، فقد بدا على اوليفر أنه يصدقها.

قالت له والدموع تملأ عينيها:

- لم أسمح له بالاقتراب منى، لم يكن لدى الفكرة عما سيفعله.

- ولهذا أمضيتُ ليلتى باحثاً عنك. والآن عليكِ أن تعودى لغرفتكِ.

وأضاف وهو يحتضن وجهها بيده:

- يوماً ما ستقابلين الرجل الذى يستطيع أن ينسيك بيل وكل شئ عداه.

حاولت أن تنطق وتقول له إنها وجدت هذا الرجل، لكن اوليفر بالتأكيد لا يرغب بحبها. وقد فعل ما فعل لأنه ثمل فقط.

وتمتم قائلاً وهو مازال يحدق بها:

- ما رأيكِ أن تبقى معى هنا؟

وخفق قلبها من الخوف، لو فعلت هذا فهل ستستطيع أن تقاوم حبها له وعرفت الجواب.

- أنا...

أجابها بظرف:

- لا بأس. فأنا لن أضايقك لوريل.

واعترتها خيبة أمل كبيرة. إنها تلعب بالنار وسوف تحرق نفسها إذا استمرت هكذا.

إنها تحب اوليفر لكنه لا يحبها، وستكون حمقاء لو بقيت معه ولو لدقيقة واحدة، فهى غير محصنة بعد مما سيحصل.

فقال بصوت مخنوق:

- يستحسن أن تذهبى الآن. أنا....

وأضاف بجفاء:

- لقد تسرعت فقط يا لوريل، يمكنك أن تعرفى لمَ اعتقدت هذا بكِ وبتشاس، لقد كان واضحاً من نظراته لك مَنذ اللحظة الأولى للقائكما.

وللمرة الثانية لاحظت لوريل نظرة الألم تطل من عينيه. كانت تود الإسراع بالخروج من غرفته قبل أن تعبر عما يفيض به قلبها. كانت تريد أن تعانقه وتترجاه أن يحبها. لكنها إن فعلت سيعرف ويكتشف ضعفها وهذا ما لا تطيقهُ.

قال بصعوبة:

- بالله عليكِ يا لوريل اخرجى حالاً. إذا لم تكونى تريدين أنتِ. فأنا أريد أن أنام.

لقد عاملها على أنها طفلة صغيرة مع أن الذى تحسه تجاهه لا تشعر به إلا امرأة ناضجة.

ولأول مرة تحس بالأرق على الرغم من الاعياء والتعب الذى تحسه فى كامل جسدها لكن حميمية وألفة اوليفر تجاهها جعل النوم بعيداً عنها.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

وفى الصباح نزلت لوريل ولم يبدو أن اوليفر موجود . أتى أوليفر من الباب الخلفى للمطبخ بينما لوريل تحضّر ابريق القهوة. كان شعره مازال رطباً، وأزرار قميصه مفتوحة عند أعلى صدره. لأول وهلة جمدت لوريل فى مكانها وهى تسترجع فى ذاكرتها ما حدث بالأمس.

وفجأةً تغيّر لون وجهها وبدا الاحمرار على وجنتيها.

ابتسم اوليفر باستهزاء وسحب كرسياً وجلس عليه وأخذ يتناول فطوره.

لابد أنه قد لاحظ سذاجتها ولذلك هو يسخر منها.

فما اعتبرته لوريل حدثاً هاماً وخطيراً فى حياتها كلها، اعتبره هو اختباراً لردة أفعالها.

وبشكل غير متوقع أدارت لوريل ظهرها إليه وشغلت نفسها بإعداد القهوة. وتمنت أن لا يكون اوليفر قد لاحظ مدى تأثيره عليها.

وسمعت صرير كرسيه وهو يسحبه إلى الوراء ويقف، توجه نحوها وأدارها إليه قائلاً:

ـ لوريل لم يحدث أى شئ بالأمس تخجلين منه. أنا أفهم أو أستطيع أن أخمن ما تحسين به وخصوصاً بسبب ما قلته صباح أمس. لقد كنت مخطئاً فى حقكِ لوريل. لقد غلطتُ أليس كذلك؟

وقال لها وهو يتفحصها بلطف مما جعلها راغبة بالبكاء:

ـ لقد كنت صارماً معكِ وكان يجب أن أفهم.

ـ لقد كنتُ فقط أعانى من الانهاك بسبب السير الطويل. أليس

كذلك.

أكمل عنها اوليفر:

ـ ليس بسبب كونك مع تشاس ليلة أمس.

وتصلب وجهه وهو يقول:

ـ ما أريد معرفته هو ما الذى يقصده الأحمق بتلميحه أنكِ كنت برفقته؟ وعندما أفكر ما كان يمكن أن يحدث أكاد أجنى من...!

ـ لقد كان غاضباً جداً عندما....

قاطعها قائلاً:

ـ عندما رفضتِ أن يغازلك؟

ابتسم بخبث:

ـ لكن أستطيع أن أتخيل خيبة أمله.

اوليفر يعرف تماماً الاحساس بخيبة الأمل من الشريك الآخر. وأضاف:

وهو أيضاً لا يعرف الظروف التى مررتِ بها فهو اعتقد ببساطة أنكِ ستجارينه فى غزله. ومع ذلك فقد تصرف كصبى فى الثامنة عشرة من عمره. وهذا لا يغتفر. كان يجب عليه ألا يدعك. وعليه أن يعرف أنه محظوظ لأنه الآن فى مكان لا تطوله يداى!

نظر اوليفر بعبوس إليها وهى تضحك بعصبية:

ـ أظن أنك تعتقدين أننى وبعد ليلة أمس لا عذر لى فى انتقاد تصرفات الآخرين.

أدار ظهره إليها، ووقف عند النافذة وأخذ ينظر لبعيد واضعاً يديه على خصره:

ـ أريد أن نتحدث عما حدث بالأمس، أريد أن أشرح لك....

www.elromancia.com

قالت بعصبية:

- لا، لا لزوم لذلك، فأنا أقدّر. صمتت قليلاً وتابعت:

- لقد حدثت الأمور بسبب ما حدث لى فى الماضى، وبسبب...

وكادت أن تقول وبسبب (حبى لك) لكنها توقفت.

وقالت له:

- ما حدث كان شيئاً حتمياً.

- أنا مسرور أنكِ استوعبت الموقف منطقياً.

وظل واقفاً عند النافذة مديراً ظهره إليها، وأحست لوريل بالانزعاج من السخرية التى لمستها فى صوته. لقد كان يشوب صوته غضب مكبوت يكاد يخنقه.

ولم تفهم السبب الذى أثاره منها. هل كان يريد منها أن تعترف له بأنها تعرف السبب الحقيقى لمغازلته إياها؟

وبدأت تشعر بالاعياء هل يفكر أن يكتب ما حدث بينهما فى كتابه؟

وعنفت نفسها بقوة لعدم تمكنها من الصياح فى وجهه آمرة إياه بالتوقف عن استغلالها، لكنها لن تستطيع مواجهة المصير المحتوم وهو رؤية نظرة الرضا بادية فى عينيه لو فعلت هذا.

هل لها الحق فى أن تشعر بالخداع والألم منه؟ لكن اوليفر لم يقل ولو مرة واحدة أنه يشعر تجاهها بأى شئ.

لم يجبرها أحد على الارتماء بين أحضانه. ربما كانت متبلدة العواطف، ومكبوتة الأحاسيس لكنها ليست غبية، فهى تعرف أن لدى بعض الرجال أحاسيس صافية وحقيقية.

وقال لها:

- هل أخبرتكِ أنى سأذهب غداً إلى نيس وحدى.

وأضاف وهو يستدير ليواجهها:

- سأمضى يومى كله هناك.

- إذاً لديكَ ما تمليه علىّ اليوم.

واستغربت لوريل من نفسها لقدرتها على ضبط مشاعرها والتحدث معه بصوت طبيعى، بينما قلبها يقطرُ ألماً.

ما الداعى لذهابه إلى نيس؟ ليرى امرأة ما؟ لكن لا يجب عليها أن تسأل هذا السؤال. اوليفر رجل كامل ولابد أن يكون هناك امرأة دائمة فى حياته وهى ليست إلا بديلاً مؤقتًا.

وقال لها:

- لا أظن هذا، فمازال عندى ما أفكر فيه لذا لا شئ عندى لأمليه عليك، وقد أثبتِ سرعتكِ بالكتابة.

حاولت أن تبتسم وقالت وهى تعتقد أنه يمازحها:

- هذه الآلات سريعة وعملية فى الطباعة.

لكن لوريل داخلياً كانت تحس بكرب كبير. وساد صمت طويل بينهما. كان فى خلاله يحتسى كوب القهوة التى سكبتها لوريل له. قطع اوليفر الصمت فجأة قائلاً:

- لوريل، هل ما شعرتُ به ليلة أمس عائد إلى مشاعرى، وحدى أم أنه يوجد فعلاً ألفة بيننا؟

وأحست بالحرارة تتصاعد إلى خدها، كيف يجلس هادئاً ويناقش ما حدث وكأنه يكتب فصلاً فى كتابه؟

وقالت أخيراً:

- لست متأكدة مما تعنيه، أنا...

وقال بنفاد صبر وهو يقف ويستدير ليرى وجهها:

www.elromancia.com

- ما أعنيه هو أنكِ تجاوبتِ معى بملء ارادتك أم...؟

وتضاربت الأفكار فى رأسها. هل عليها أن تكذب وتقول إنها كانت تتظاهر؟ وماذا لو عرف أنها تكذب عندها سيعرف سبب كذبها.

ونطقت أخيراً قائلةً:

- لم أكن أتظاهر، لكن....

- لكن يجب علىّ أن لا أُسئ فهم مشاعرك أليس كذلك؟

لا تقلقى لوريل. لقد كان احساسك صادقاً وهذا ما يجعلنى مسروراً أنكِ جربتِ هذا الإحساس، لأن هذا سيجعلنى أريح ضميرى ولو قليلاً منَ الذنبَ الذى حملته على عاتقى تجاهك.

وقال بغموض:

- حتى ولو أصبح هذا سلاحاً ذا حدّين.

وأضاف بصراحة:

- لوريل يجب ألا تخجلى من أحاسيسك الصادقة، فهذه نعمة لك ولمن تحبين فلا تحاولى تجاهلها. لقد عانيت الكثير طوال السنين الماضية وأنت تعتقدين أنكِ امرأة متبلدة العواطفَ، لتهربى من المواجهة والمرأة يجب أن تقدر هذهَ الهبة وتعتبرها أغلى شئ، خصوصاً إذا ترافقت مع الحب.

وأضاف بحزن:

- ما أريد قوله هو أنك الآن فى عمر يسمح بالاختيار الصحيح، ولكن هذا لا يمنع أنكِ مازلت رقيقة وحساسة ويمكن أن تُكسرى بسهولة إذا قابلتِ يدينَ قاسيتين. أبدو وأنا أتكلم كأننى أب من العصر الفكتورى ينبه ابنتهَ من خطر الوقوع فى الهاوية.

وذكرته لوريل بعصبية قائلة:

- لكنكَ لست أبى ألا تذكر؟

وللحظة أحست لوريل أن جملتها تركت أثراً عميقاً فى نفسه. مما جعلها تحس أنها صدمته بقولها هذا.

وتوتر الجو بينهما، لم تستطع لوريل الاحتمال أكثر من هذا. فهرعت لوريل خارجة من الغرفة وهى وتبكى وتركت أوليفر واقفاً يحدق بها.

وفكرت بطريقة صبيانية ليذهب بتفكيره إلى حيث يحلو له، ولساعة كاملة ظلت لوريل جالسة تطوق ركبتيها بيديها وهى تحدق فى الخارج بهذه المنطقة الريفية. وسألت نفسها هل مازال يظن أنها فتاة فى الثانية والعشرين، حساسة وسريعة الغضب؟

هل لايزال يراها هكذا؟ إذاً هو لا يرى فيها امرأة بل طفلة صغيرة.

وازداد التوتر بينهما طيلة اليوم. وكان اوليفر بمزاج غريب، ساخراً تارة وصامتاً تارة أخرى.

لم تفعل لوريل شيئاً صحيحاً، وبعدة مناسبات كان اوليفر يحرجها بتعليقاته حتى تصل لدرجة البكاء، لكنها لم تكن ترد عليه.

هل يسأل نفسه ما شعورها تجاهه؟ هل يظن أنها متعلقة به بغباء وهو يحاول ازاحتها عن طريقه؟

لم ترغب لوريل بإتمام طعامها الذى صنعه اوليفر، وتقلصت شفتاه بعصبية عندما شاهد كمية الطعام التى صنعها والكمية القليلة التى تناولتها. وعندما سمعها تقول بتكاسل:

- لست جائعة.

ازدادت عصبيته. لم تلاحظ لوريل كمية الشراب التى تناولها اوليفر بعد العشاء، كان يبتلع الشراب بشراهة.

وتذكرت لوريل كيف كان يعود زوج أمها إلى البيت وهو ثمل.

www.elromancia.com

قال لها بصوت حاد عندما لاحظ تعبير وجهها:

- لا داعى لأن تنظرى إلى بهذه الطريقة. فأنا قادر على شرب كميات كبيرة منه ولا يكون له تأثير علىّ، أم تعتقدين أنه بسبب هذا الذى أشرب سيتكرر ما حدث بالأمس؟

وقال بسخرية صدمتها:

- عليك أن تتعلمى أشياء كثيرة. فعندما يشرب الرجل ليتشجع ويغازل امرأة، نادراً ما تكون من أجل اعادة تجربة ماضية!

مشى اوليفر بخطى واسعة عبر غرفة الجلوس وأدار مسجله من الطراز الحديث. وعلى عكس ما توقعت لوريل أن تستمع لأنغام هادئة. فقد انطلقت أصوات صاخبة وقوية.

وبخها بسخرية عندما رأى عبوسها:

- وضعت هذه الموسيقا لتلائم مزاجى، لكن إذا كنتِ لا ترغبين...

ارتجفت لوريل وهى تقول:

- سأذهب مبكرةً إلى النوم. فأنا متعبة.

وتوقعت أن يرد عليها بسخرية. وعندما أدارت لوريل رأسها نحو اوليفر وجدته يحدق بالكأس بعبوس ويديره بهدوء بين يديه.

التقطت لوريل الكتاب الموجود على الكرسى أمامها بشكل عفوى، لم تكن متعبة أو تشعر بالنعاس، لكن كانت تريد أى شئ تقرأه ليساعدها هذا على النوم، وربما على طرد الذكريات المرعبة التى تنبت بذوراً كأسنان التنين تعذبها وتمزقها.

عندما وصلت لوريل إلى غرفتها اكتشفت أن هذا الكتاب هو من ضمن الكتب التى اشتراها اوليفر من آرليز. كان مكتوباً بالانكليزية. كاتبه عالم نفس، ولفضولها أخذت تقرأ المقدمة. وتغيرت ملامح وجهها عندما اكتشفت أن الكتاب يعالج مشكلة مرت بها لوريل بنفسها. كان

الموضوع الأساسى يناقش قضية الإنسان عندما يعانى طيلة فترات حياته. (الطفولة - قبل المراهقة - سن المراهقة) وهذا ما ينطبق عليها هى. والكتاب كان يعالج الأزمات التى يمر بها الشخص فى حياته الخاصة. والتى ترجع أسبابها لسيطرة وتحكم الماضى عليه. وكثير من المواضيع يعالج قضية العلاقات غير الشرعية، والبعض عن قضايا اغتصاب وكانت لوريل ترتجف وهى تقرأ هذا الكتاب كأن بها مرض.

لقد أعادها كل سطر بل كل حرف إلى الماضى، بقيت عيناها مسمرتين على الكتاب. وقرأت كيف أن الدكتور إيليز قال: إن الخطوة الأولى للشخص للعودة إلى حالته الطبيعية هى بناء علاقات تقوم على الثقة المتبادلة بين أبناء الجنس المختلف. فكم من مراهقين عانوا من انحراف الاشخاص البالغين، فعليهم إذاً الخوض فى تجارب بإعادة الثقة بنفسهم وإعادتهم للحياة بعدما عانوا من تجارب الخوف والمهانة والألم.

وكل ما قرأت لوريل كانت تشعر إنها محظوظة لأن مشكلتها قابلة للحل ببساطة. وأن قابليتها للثقة بالآخرين لم تُدَمر نهائياً وإلا لما استطاعت فى المقام الأول أن تثق بأوليفر.

كرهها الذى تظاهرت به تجاهه كان السبب فى اقتناعها أنه خان هذه الثقة بقصد وعندما اقتنعت بالعكس أعادت هذه الثقة.

لقد اشترى أوليفر هذه الكتب من أجلها، لأنه يريد أن يتعرف عليها أكثر ويحس بما تحس فى داخلها وما الذى تفكر فيه لقد كان متأكداً من اقتناعها أنه يستغلها ليضعها كقصة فى كتابه.

وفى النهاية أغلقت الكتاب، وأحسب أخيراً أنها تخرج من جحرها المظلم الذى وضعت نفسها فيه بعدما هاجمها بيل ترينشارد زوج أمها. لابد أن تكون قد أحبت أوليفر مع أغفال أى شىء آخر، الزمان والمكان. لقد عرفت هذا الآن لأن شعورها تجاهه هو حب امرأة لرجل. وغطت

www.elromancia.com

فى نوم عميق، ولكن الكتاب كان قد أيقظ الذكريات التى تعمدت أن تنساها طوال هذه السنين، ولكن عادت هذه الذكريات والآن، زوج أمها كان يخيفها كان يحاول لمسها، كان بشكله يملأها بالرعب والاشمئزاز. ظهر من جديد فى كوابيسها ذلك المشهد البغيض. زوج أمها يرميها على الأرض ويقترب منها وتُحس بأنفاسه الكريهة على وجهها، ويزداد رعبها عندما يحاول أن يلمسها. وصرخت صرخات متتالية بصوت عال. فتح أوليفر باب غرفتها بعنف ودخل واقترب منها وأخذ يهزها بلطفٍ ويهدأ من روعها بيدين حانيتين. فتحت عينيها ورأته ينظر إليها برقة ثم قال لها وهو يلاطفها:

ـ لورين! اعتقدتُ أن هناك أحداً يحاول قتلكِ.

بقيت لوريل منكمشة على نفسها بسبب خوفها من هذا الكابوس. كانت لوريل ترتعد وقد جحظت عيناها وبدت ذابلة.

التقط أوليفر الكتاب الذى استعارته لوريل وكان مرمياً على الأرض.

قالت بتردد:

ـ قرأته فأعادنى إلى الماضى... بيل ـ تلك الليلة... الليلة التى...

ـ الليلة التى حاول أن يعتدى عليك؟ لقد كنتُ فى المحكمة وسمعتَ ما قلتهِ كله عن تلكَ الليلة. لكن انتهى هذا كله الآن. إنه فقط حلم مزعج... بالكاد استوعبت كلماته فمازالت تحت تأثير هذا الحلم. كانت لاتزال ترتجف من الخوف وأخذت تحدق به، وأجفلت عندما وضع يده على كتفها، وتغير المشهد أمامها لم تعد هناك العينان البنيتان المتقدتان بل كانتا عينى اوليفر الرماديتين تنظران إليها. وحل مكان الوجه البشع، الوحشى لبيل، وجه اوليفر بتقاطيعه وملامحه المألوفة القوية. ابتعدت عنه وتمتمت بنفس متهدج احتجاجاً لم يكن يسمعه. سكنت أنفاسها وعادت إلى حالتها الطبيعية.

ـ لوريل!

ازيحت الغشاوة عن عينيها ونظرت إليه مباشرة.

ـ آه، اوليفر.

جاء صوتها مرتعشاً ورمت نفسها بين أحضانه.

ـ لقد كان شيئاً رهيباً... كأنه حقيقة.

ضمها إليه بقوة، فأراحت رأسها على كتفه، وأحست بالسعادة والاطمئنان يغمرانها.

وزال الخوف عنها فأحست بتعب واعياء شديدين. ودنت منه أكثر عندما أحست بدفئه. فابتعد عنها وسألها:

ـ لوريل؟ هل أنتِ بخير؟

فقبضت على طرف قميصه المفتوح بقوة وجذبته قائلةً:

ـ أرجوك اوليفر لا تتركنى فأنا خائفة. فلربما عاد الحلم المزعج إلىّ ثانية.

فقطب جبينه وسألها بسخرية:

ـ ماذا تقترحين إذاً؟ أترغبين أن نقضى ليلتنا هكذا؟

كان نبضها يزداد سرعة، وأحست بألم فظيع فى كل جزء من جسمها.

ـ لوريل...

قالت وهى مازالت ممسكة بقميصه:

ـ اوليفر أرجوك لا تتركنى ـ أرجوك!

وضع اوليفر يديه على خصرها وحاول أن يبعدها ـ لكنه تراجع عن هذا وقال:

www.elromancia.com

- يا الهى!

وضمها إليه بقوة وأحست بأنفاسه الملتهبة تلفح وجهها وهى تنظر إليه وهو مغمض العينين.

لقد كانا غائبَين عن الوجود فلا ماض ولا مستقبل موجود، لم يحسا سوى بالحاجة ليكونا معاً.

لم يبق للماضى أى تأثير فى عقلها ونسيت أنه لا يحبها لكنها تحبه. وأحست بجسدها ينبض بقوة لم تعهدها.

همس فى أذنها قائلاً:

- هل أنتِ حقاً لوريل؟ أنا لا أصدق. هل فعلاً تحررتِ من الماضى فلا خوف بعدَ الآن.

جفلت عندما سمعت كلماته. لِمَ عليه أن يذكرها بهذا الكلام الآن.

قالت بتبرم:

- نعم أنا حرة الآن. لا داعى لأن تكمل تجاربكَ علىّ فكل شئ قد انتهى.

- تجارب؟ اللعنة ما الذى تعنيه بحديثكِ هذا؟

انتصب واقفاً وأخذ يحدق بها.

- أنتَ تعرف ماذا أعنى. لقد كنتُ تستغلنى وتستعملنى لتضع تجاربك فى قصتك الجديدة. لقد خمنتُ هذا منذ البداية. الطريقة التى كنتَ تسألنى بها عن نفسى وعن الماضى: عن كل شئ.

قاطعها قائلاً بغضب:

- لوريل هذا لا يعنى أن...

لاحظ الكومة الكبيرة من المقالات وشاهد دفتر ملاحظاتها.

تجهم وجهه قائلاً:

- ما هذا...؟

وأضاء النور الذى عم أرجاء الغرفة وسألها بحدة:

- ماذا تفعلين بهذه المقالات وما هذا؟

رفع دفتر ملاحظاتها وأخذ يقرأ بعض الأسطر ثم نظر إليها.

انكمشت لوريل على نفسها تحت وطأة نظراته الثاقبة الباردة.

وتنفس بصعوبة وقال بانفعال:

- يا الهى!

وأكمل قراءة الصفحة:

- وعندكِ الجرأة لاتهامى! اللعنة ما هذا!

قالت بيأس:

- اوليفر أستطيع أن أشرح لك...

أخذت دفتر الملاحظات منه لكنه خطفه منها وأخذ يقلب صفحات الدفتر وكانت تعابير وجهه تتغير مع كل كلمة يقرأها.

وقال بصوت مكتوم:

- هكذا إذاً. الآن عرفت الحقيقة أتيت معى بقصد الانتقام منى. لا تحاولى الإنكار لوريل، لقد كتبتِ كل شئ بنفسك هنا.

ماذا عليها أن تقول؟ فهذه الحقيقة كتبتها وأحستها عندما كانت متوترة ومشوشة ولا تفهم حقيقة مشاعرها تجاهه، لكن هذه ليست الحقيقة الآن.

قال بصوتٍ هادئ:

- يا إلهى اعتقدُ أنك.. يا لك من مسكينة كم تحملين من أعباء الماضى وتتعصبين للأمورِ بشكلٍ أعمى. اعتقدتِ أن هذا هو أفضل

www.elromancia.com

سلاح تشهرينه فى وجهى.

أخذت شفتاه ترتجفان وهو ينظر إليها بحنق:

- افعلى ما يحلو لكِ لوريل. فلتذهبى إلى الجحيم.

وتنفس بصعوبة قائلاً:

- أنا مخطئ بكل ما فعلته من أجلكِ يا لوريل. إنكِ حقاً مسكينة!

وتركها وخرج قبل أن تذكره أن يراجع حساباته أيضاً، تركها تشعر أنها ارتكبت جريمة لا تغتفر.

لقد كرهته عندما اعتقدت أنه آذاها بشكل ما. لكن الآن كيف لها أن تخبره الحقيقة؟ لو أنها فقط تخلصت من هذا الدفتر اللعين.

عندما استيقظت فى الصباح كان اوليفر قد غادر البيت إلى نيس. وأمضت قرابة ساعة تمشى جيئةً وذهاباً فى الغرفة. وتساءلت كيف لها أن تستمر بالعمل عنده. عندما سمعت صوت سيارة اليزابيث الرانج روفر تقف هناك.

حاولت أن تبتسم بصعوبة وقالت:

- إن اوليفر ليس هنا إنه فى نيس، ولن يعود قبل الغد.

- سنتوقف هنا لفترة بسيطة ولن ننتظره. سنعود من فورنا لأن خالة زوجى مريضة جداً.

وبينما كان الأطفال ينزلون من السيارة. ذهبت لوريل للمطبخ لاعداد وجبة لهم. وعندما ذهب الأطفال إلى البركة اقتربت اليزابيث من لوريل قائلة:

- هل لى أن أتحدث معكِ لوريل، أنا جِد آسفة لما حدث من تشاس فقد اعترف بالحقيقة لريتشارد فى ماربيلا.

أكدت لوريل قائلةً:

- هذا الأمر لم يعد يهم.

وفكرت بسرعة ماذا لو حزمت أمتعتها وعادت مع اليزابيث. عندما يعود اوليفر سيصر على أن تبقى وإذا قبلت أن تبقى فكيف لها أن تستمر بدفن مشاعرها.

بدت لوريل مرتبكة:

- فى الحقيقة كنت أتساءل لو كان بالامكان أن تحملونى معكم إلى انكلترا؟

- هذا قرار مفاجئ أليس كذلك؟ هل لاوليفر علم بالموضوع؟

- لا، لكنى لا أظنه يعارض ولأكون صادقة معكِ فقد تشاجرنا. وأظن أنه من الأفضل أن أرحل الآن.

سألتها اليزابيث بجفاء:

- أفضل لكِ أم له؟ وماذا عن الكتاب؟

أجابتها لوريل بمرارة:

- أعتقد أننى أنهيت كل ما طلبه منى. فلن يحتاجنى بعد الآن.

بلا شك سيحقق ربحاً وافراً. ومع هذا فلن أشتريه.

قالت اليزابيث بهدوء:

- ما الذى حدث إنكِ تخيفيننى. اجلسى واعلمينى بما حدث.

بالتأكيد لوريل لا تحلم بشخص تثق به بعد الآن. ولكن شجارها مع اوليفر خلّف لديها توتراً وأحست بأن الكلام مع اليزابيث سيريحها قليلاً من العبء الذى تحمله.

عبست اليزابيث عندما أخبرتها لوريل بشكوكها وعلقت لها اليزابيث قائلة بعد انتهاء لوريل من حديثها:

- أنتِ مخطئة، أنا متأكدة من هذا، لا يمكن أن يفعل اوليفر هذا.

www.elromancia.com

آه. أنا أفهم سبب ظنك أن اوليفر قد استغلك، لكننى أعرفه يا لوريل. أنا أعرف كم عانى عندما أساء فهمك فى الماضى، لقد بحث عنكِ فى كل مكان. فأنا لا أنصحك أن تفعلى هذا، لكن إذا أردتِ رأيى فإن اوليفر يفعل المستحيل ليساعدك لوريل. أستطيع أن أفهم كم عانيت من الصدمة بسبب زوج أمك. أنا لا أقول إن اوليفر كان محقاً فى كل ما فعل، لكننى على ثقة أن نواياه دائماً تخدم الغير.

ونظرت بسرعة للوريل قائلة:

ـ هناك تفسير آخر ألا وهو أنه وقع فى حبكِ لوريل!

حدقت لوريل فى وجهها. وأخذت تتنفس بصعوبة وأحست بألم فى حنجرتها:

ـ لا إنه لم يحبنى. وهزت رأسها نفياً.

فأكدت اليزابيث بعنف:

ـ لكنك تحبينه. ولهذا السبب تريدين الرحيل. آه يا عزيزتى. أليس من الحكمة أن تنتظرى وتناقشى هذا الموضوع معه؟

ـ أفضل ألا أفعل. وإذا لم ترغبى فى اصطحابى معك. سآخذ تاكسى يقلنى إلى آرليز ومن ثم...

ـ إذا كنتِ مصممة فلا مانع عندى. ولكن ما الذى سيقوله اوليفر عندما يعود ويجدك قد رحلت!

لقد أحست لوريل أن اليزابيث تفهمها أكثر من أخيها.

فقد اقتنعت بما ستفعله لوريل ولو لم تقل لها هذا. وعند اقتراب رحيل لوريل شعرت بأنها أضاعت شيئاً غالياً على قلبها.

إنها ستفقد اوليفر ولن تراه ثانية. كيف لها أن تصبر على فراقه؟ عليها أن تختار.

وعندما ركبت معهم فى الرانج روفر رفضت أن تدير رأسها لتنظر إلى بيت المزرعة. لقد تركت لأوليفر ورقة تقول له فيها إنه وبسبب الظروف التى حدثت فقد فكرت ووجدت أن الحل الأنسب هو أن ترحل، فلا حاجة لها لأن تبقى أكثر من ذلك.

ومع أن اليزابيث شرحت لها عن بعض الأشياء وهم فى الطريق متجهين شمالاً لكن لوريل فضلت أن تبقى صامتة ولم تسأل.

وشعرت لوريل بالحزن وهى تفترق أخيراً عن اليزابيث وتودعها.

فلربما أصبحتا صديقتين لو لم تتواجد مثل هذه الظروف.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

انتهى اسبوع آخر، تنفست الصعداء وهى تدير المفتاح فى القفل لتفتح باب شقتها. لقد سكنت فى هذه الشقة منذ ست أسابيع فور عودتها من عملها فى إيطاليا. فقد عملت طوال فترة الصيف هناك. لقد عملت بشكل مؤقت مع مكتب تجارى.

عندما عادت من آرليز كانت تحس بقلق وتوتر فقبلت العمل فى فترة الصيف كسكرتيرة اضافية لدى منتج للأفلام. كان بصدد انتاج فيلم فى ايطاليا.

هذا العمل كان مؤقتاً لكنه ممتع. طيلة هذه الفترة كانت لوريل تخرج مع شبّان تقريباً كل ليلة. ومع أنها تخلصت من التحفظ الذى كانت تعانى منه فى الماضى لكن كان هناك شعور داخلى يحثها على عدم السماح للعلاقة بأن تتعدى الصداقة.

كانت بشرتها قد أصبحت سمراء تماماً من شمس ايطاليا. تخلصت لوريل من مظهرها الهزيل، الذابل الذى رافقها مدة طويلة من الزمن. فقد أصبح جسمها ليّناً ومتناسقاً.

كانت تبدو متحمسة فى هذا العمل لكنه انتهى الآن، وأعلمها المكتب التجارى أن عملهم يقل ويصعب فى الشتاء.

كانت تقلقها فكرة كتابة طلب لشركتها السابقة إذا كان بالامكان العودة لعملها إذا كان هناك وظائف شاغرة، مع أنها لم تكن تعرف ماذا ستكون ردة فعل مديرها مارشال عندما يرى لوريل الجديدة. لم تتغير كثيراً، كل ما فعلته هو أنها خرجت من قوقعتها واستعادت ثقتها بنفسها التى فقدتها.

وفى هذه الأيام كانت لوريل تفضل شعرها مسترسلاً وبدا لامعاً

جذاباً. أما وجهها فقد أصبح نضراً جميلاً وملابسها أنيقة وجديدة.

لكن مازالت تشعر أن هناك شيئاً ينقص حياتها.

حاولت فى البداية أن تخرج مع شبان كى تقنع نفسها أن حبها لاوليفر لم يكن إلا نزوة، لكن عندما رافقتهم عرفت أنهم مجرد أصدقاء ولا يمكن لأحد أن يحل محل اوليفر، فلم تشعر مع أحد منهم بالمتعة التى شعرتها مع اوليفر. عند وصولها لبيتها تنفست لوريل الصعداء. كانت فى هذه الأمسية مدعوة إلى حفلة لكنها فى مزاج لا يسمح لها أن تتمتع بهذه الحفلة لذا قررت عدم الذهاب. وجلست مدة ربع الساعة أمام التليفزيون تتناول العشاء الذى أعدته. كانت المذيعة تتحدث لأحد الحضور وتقدمه للجمهور. وانتقلت الكاميرا إلى ضيف آخر وعلّقت المذيعة قائلةً:

- ضيفنا الآن لا يحتاج للتقديم فأعماله المشهورة تتحدث بالنيابة عنه. سيداتى سادتى، الرابح المشهور بجائزة الماوندل لهذا العام هو اوليفر سافج. أو كما يعرفه جمهوره أكثر باسم جوناثان كرافيس.

تسمرت لوريل فى مكانها، ونسيت وجبتها فقد كانت عيناها جائعتين لرؤية اوليفر أكثر من حاجتها للطعام.

كان اوليفر يبدو وسيماً بالبدلة الرسمية، واعتقدت لوريل أن هذا رأى المذيعة أيضاً فهذا يبدو واضحاً فى عينيها.

أحست لوريل بالغيرة وهى تشاهد المذيعة وهى تمد يدها وتلمس يد اوليفر وظهرت ابتسامة دافئة فى عينى اوليفر.

كانت لوريل مستغرقة بالنظر إلى اوليفر ففاتتها الأسئلة الأولى التى طرحتها المذيعة عليه. بدا اوليفر رائعاً ربما بسبب تأثير الأضواء وظهوره على الشاشة، وبدا وجهه أكثر حدة من ذى قبل.

وقالت المذيعة بعجلة:

www.elromancia.com

- والآن ربما ترغب بأن تحدثنا عن كتابك الجديد.

لكن هز اوليفر رأسه قائلاً:

- لن أستطيع أن أتحدث عن كتابى ببضع كلمات كل ما يمكننى قوله هو أننى أردت أن أكتبه واحتجت لأن أكتبه.

سمعت لوريل المذيعة تحثه بفضول قائلة:

- يبدو هذا وكأنه عن الطب النفسى.

جاء رد اوليفر ملتويًا:

- لو كان كذلك لما حقق كل هذا النجاح.

دام هذا اللقاء لفترة قصيرة ثم انتقلت الكاميرا لضيف آخر، بقيت لوريل متسمرة أمام الشاشة عسى أن تلمح لقطة أخرى لاوليفر.

لم يتغير شئ أبداً فهى أحبته ولاتزال تحبه وستحبه دائماً.

تسلمت لوريل رداً لطيفاً لكن مخيباً للآمال من عملها القديم. فلم يكن هناك وظائف شاغرة فى الوقت الحاضر، وليأسها قبلت لوريل بالعمل الساعى فى محل تجارى كبير.

وبطريق عودتها إلى العمل بعد فترة الغداء لفت نظرها الاعلانات المنشورة عن كتاب نزل إلى الأسواق فى محل بيع الكتب.

قالت الفتاة الموظفة:

- إنه كتاب جديد لجوناثان كرافيس، وأنا شخصياً سأشترى نسخة. هل رأيته الأسبوع الماضى فى التليفزيون لقد كان رائعاً!

وقالت لوريل فى نفسها إنه سيكون من الغباء أن تحمّل نفسها أعباء جديدة بقراءة هذا الكتاب، ومع ذلك وجدت لوريل نفسها تسير نحو محل بيع الكتب بعد عدة أيام وهى فى طريقها لتناول الغداء.

كان المحل مكتظاً بالمشترّين الذين تجمهروا فى ركن المحل وعندما

اقتربت لوريل من الحشد عرفت السبب. لقد كان اوليفر شخصياً هناك. وكان يوّقع الكتب للمشترين. لم تصدق لوريل عينيها وأحست بالتشنج بكامل جسمها، وتدفق الدم إلى رأسها فوقفت تحدق به.

بالطبع لم يلاحظ اوليفر وجودها لانهماكه بتوقيع النسخ.

ولكن فجأة رفع رأسه ونظر تجاهها والتقت عيناهما بنظرة متفاجئة. هذا مستحيل، لقد رآها. وبسرعة قررت لوريل الهروب.

لابد أنه لا يذكرها إلا كموضوع من مواضيعه الطريفة. حتى أنهما لم يفترقا كأصدقاء، وهذا بفضل غبائها وتشبثها بفكرة الانتقام. كم كانت خرقاء وطائشة فى تصرفها.

اقترب عيد الميلاد، وقررت لوريل أن تستعد لكل ما يحتاجه العيد حتى ولو كانت وحدها، لقد أصبح لديها أصدقاء مثلها يعيشون وحيدين فى لندن حيث يمكنها تمضية العيد معهم وأعجبتها الفكرة مبدئياً.

وفكرت بطريقة أفضل هى أن تمضى العيد خارج لندن، فقد عرض عليها المكتب التجارى العمل كطاهية فى كوخ بسويسرا فى كستاد. لكن أبعدت الفكرة عن رأسها عندما علمت أن اوليفر سيمضى العيد فى سويسرا. وأحست بالخوف من مجرد اللقاء به. فلو حصل لقاء بينهما فهى لا تضمن أن لا ترتكب حماقات جديدة.

وقبل العيد باسبوع تلقت لوريل بطاقة معايدة وعليها طابع بريدى من دورست، لقد أُرسلت من قِبَل مارشال ومارشال. (عملها القديم) فتحت البطاقة ودُهشت عندما عرفت أنه من أخت اوليفر. من المحتمل أنها عرفت من اوليفر أنها كانت تعمل عند مارشال وافترضت أنها مازالت تعمل هناك. لو لم ترسل لوريل طلباً لمارشال لتعود لعملها لما كانت وصلت إليها هذه البطاقة لأنهم فى شركة مارشال لم يكن لهم علم بعنوانها الجديد.

www.elromancia.com

وعندما فتحت الظرف سقطت منه ورقة، إنها دعوة دافئة من اليزابيث لزيارتها فى العام الجديد حيث إنهم يقيمون حفلاً كبيراً. كتبت تقول:

- لا تقلقى بشأن مقابلة اوليفر. فإنه سيسافر إلى سويسرا، وأنا أتوق شوقاً ليوم اللقاء بك.

اعترفت لوريل أنها مشتاقة لاليزابيث كثيراً. ينقلب كيانها عندما تسمع اسم اوليفر، وقالت وهى تعيد قراءة البطاقة:

«كم يظلم المحبون أنفسهم».

كانت تعرف فى قرارة نفسها أنه من الأضمن لها ألا تقبل هذه الدعوة، لكنها وجدت نفسها ملزمة بقبول الدعوة، لتكون قرب الأشخاص الذين يحبهم اوليفر.

ورددت فى نفسها إنه من الحكمة أن ترفض الدعوة ولكن هذا لم يمنعها من أن تجلس وتكتب الرد على رسالة اليزابيث بأنها ستكون سعيدة بتمضية العطلة بينهم.

وأمضت نهاية الأسبوع وهى ممزقة بين شعورها بالسعادة ويأسها. من المؤكد أنه لن ترى اوليفر، لكن ستسمع أشياء يرتجف لها قلبها، فطبعاً ستتكلم العائلة عن اوليفر بمودة.

وذهبت لوريل بجولة فى سيارتها يوم العيد واعترفت أنه يوم ممل وكئيب وأحست بالوحدة.

ابتاعت فستاناً جديداً للحفلة، مصنوعاً من الكريب الأسود الناعم، وبدا مناسباً جداً لبشرتها.

كان الفستان يلف جسمها بشكل متناسق من الوسط.

أما القسم الأعلى فكان يغطى صدرها بشكل محتشم.

اشترته لوريل بثمن باهظ لم تتوقعه، لكنه ظهر عليها وكأنه مفصّل

لها خصيصاً. والسبب الرئيسى لشرائها له هو خوفها من وجود اوليفر بشكل غير متوقع، وبهذا الثوب ستبدو مكتملة الأناقة. اشترته وابتهلت إلى الله أن تجد بعد عودتها عملاً دائماً.

اتصلت اليزابيث بلوريل تليفونياً فى خلال الأسبوع وأعطتها التعليمات الدقيقة للوصول إلى البيت.

وقالت لها بمرح:

- الحقيقة منزلنا هو بيتٌ ريفى. عائلة زوجى تملكه منذ سنين. ولفترة ما، كنت أكاد أجن فيه لكن مع الوقت أصبحت مغرمة به بشكل كبير. لوريل أنا مسرور لقبولك المجئ.

وقالت باطراد:

- ونحن نتوقعك أن تبدى مبهرة.

بدا الطريق إلى دورست لا ينتهى. وتوقفت لوريل لتناول الغداء فى مطعم على الطريق. ورمقها رجال كانوا يجلسون على البار بنظرات اعجاب، ومع أنها تجاهلتهم لكنها لم تشعر بالخوف الذى كان ينتابها عندما تواجه مثل هذه المواقف. عليها أن تشكر اوليفر الذى غيّرها.

كان المساء على وشك أن يحل. وأخيراً وصلت إلى المكان الذى وصفته لها اليزابيث وهو بناء من الأحجار المصفوفة.

انطلق التوأم إليها عند وصولها. فقد كانا يتوقعان قدومها فى هذا الوقت. كانت أصواتهما عالية تنتشر فى جميع الأركان بسبب هدوء وسكون المكان.

وظهر ريتشارد من ورائهم وبدا ضعيفاً عندما تقدم منها وحمل حقيبتها، وتوقعت لوريل أن يصبح ريتشارد مشابهاً لخاله اوليفر بعد عشر سنوات أو أكثر. لكنه مازال الآن يبدو صبياً. وقالت اليزابيث وهى تخرج من البيت وتستقبل لوريل:

www.elromancia.com

ـ تعالى لوريل إلى البيت، استدعّى غراهام لعملية هامة، فهناك ولادة متعسرة لطفل قادم قبل موعده.

وقادتها نحو قاعة مستطيلة الشكل مكتظة بالأشياء، فهناك أحذية ومعاطف وأشياء أخرى.

قالت اليزابيث بمرح:

ـ المكان غير مرتب لكن هذا بيتى، إنه فى العادة لا يكون بهذا السوء. لكنه كذلك الآن بسبب غياب مدبرة المنزل الآنسة سيموندس.

أخبرتها لوريل قائلة:

ـ إذا يجب أن تدعينى أساعد قدر الامكان، هل تنتظرين ضيوفاً آخرين؟

ارتبك التوأم، وكانا على وشك أن يقولا شيئاً ما، لكن اليزابيث تداركت الأمر قائلةً بسرعة:

ـ لست متأكدة بعد، هيا يا لوريل لأدلك على غرفتك وبعدها نحتسى كوباً من الشاى جين الآن مع صديقة لها. أنت تعرفين ما الذى تفعله البنات فى سنها. انهما متلازمتان دائماً، لم ترشدنا بعد عن مكان إقامتها.

أتمنى أن يكون ما تفعله صحيحاً. المكان هنا هادئ لكن مع ذلك ارسلناها لتأخذ دورات تعليمية لترشدها للمستقبل. أظن أنه لن يكون هناك أى ضرر.

قادت اليزابيث لوريل إلى غرفة نوم جميلة مزخرفة بالزهور، وأخبرتها قائلةً:

ـ هذا المنزل كان مكاناً لقس، إنه الجد الأكبر لزوجى. كان راهباً هنا، واشتراه أخيراً من الكنيسة وقد كان يعنى الشئ الكثير لأهل زوجى.

قالت لوريل بصدق:

ـ يبدو رائعاً.

وأطلت من النافذة ورأت منظراً طبيعياً خلاباً شتوياً.

وافقت اليزابيث قائلةً:

ـ إنه وقت الشتاء، والآن سأدعك ترتبين حوائجك وبعدها تعالى لنثرثر ونتاول الشاى وسيكون عشاؤنا عائلياً الليلة.

خمنت لوريل قائلةً:

ـ لابد أنك أرهقت نفسك فى الإعداد للحفلة وحدك هل هناك ما أستطيع أن أفعله؟

ترددت اليزابيث قليلاً ثم قالت:

ـ حسناً... كل شئ على ما يرام ومع أن البيت لا يوحى بهذا. لقد تعودت أن آخذ الأمور ببساطة وأنا فى الحقيقة لم أفعل الكثير كعادة ما يحدث فى حفلة ضخمة بلندن.

أفرغت لوريل حقيبتها ونزلت الدرج فوجدت اليزابيث وحدها فى غرفة مريحة مبهرجة.

ابتسمت اليزابيث وقالت وهى تصب الشاى:

ـ أتيت فى الوقت المناسب. والآن اجلسى وأخبرينى ماذا تفعلين فى المدة الأخيرة، فقد كنت قلقة جداً ومشوشة الأفكار.

تناولت كوب الشاى من اليزابيث قائلةً:

ـ لقد كنتُ أعمل فى الخارج بعمل مؤقت.

وبلا شعور لمست رأس الكلب الماثل عند قدميها ذى الشعر الذهبى.

وأضافت:

www.elromancia.com

- لقد كان العمل متعباً لكنى استمتعت فيه.

علقت اليزابيث:

- إذاً تخلصت من فكرة الانتقام. سيفرح اوليفر عندما يسمع أخباراً عنك، فقد كان قلقاً بشأنك.

أحنت لوريل رأسها فوق كوب الشاى لكى تخفى شعورها عن اليزابيث وعلقت قائلةً:

- لا داعى اليزابيث.

وأحست بالغضب والفرح بنفس الوقت عند سماعها اسم اوليفر. وباءت كل محاولاتها بالفشل لتطرد اوليفر من تفكيرها.

قالت اليزابيث بجفاء:

- حاولى أن تقنعيه بهذا. فلم يكن اوليفر مسروراً منى عندما علم بمساعدتى لك فى الرحيل.

وشعرت لوريل بالضعف بسبب ما تحسه نحوه وقالت وكأنها تعاقب نفسها:

- أنا آسفة إذا كان رحيلى قد سبب لكِ وله الاحراج لكن..

قالت اليزابيث بلياقة وهى تذكرها بحديثهما السابق:

- لوريل أنتِ وقعتِ فى حبه وكان عليكِ أن ترحلى، وبطريقة ما كان يجب أن يحدث هذا.

سألتها لوريل:

- بسبب ما حدث فى الماضى؟

دهشت لوريل من نفسها كيف تتكلم بطلاقة عن الماضى بلا خوف.

- لقد لمت نفسى كثيراً لما حدث، وتمنيت أن يكون احساسى نحوه ليس إلا نزوة عابرة. منذ المرة الأولى التى قابلته فيها بعد جلسة المحكمة أحسست بالثقة به، لقد بدا متعاطفاً ومتفهماً. جاء وقع النبأ والصاعقة علىّ عندما علمت أنه يستغلنى. ولسنين طويلة حملت مشاعر كره تجاهه. من المفروض أننى كنت أكرهه بنفس القدر الذى كرهت به زوج أمى، لكن عندما قابلته مجدداً وفسّر لى ما حدث ولِم فعل هذا وما الذى شعر به عندما علم بخطئه علمت أنى أكره الشخص الذى تواجد فى أفكارى بينما اوليفر الحقيقى كان مختلفاً ووجدت نفسى أقع فى حبه.

وسألتها اليزابيث:

- ألم تفكرى أنه ممكن لهذا الحب أن يكون متبادلاً.

هزت لوريل رأسها بقوة وقالت:

- لا كيف لهذا أن يحدث. أنا أعرف أنه يُشفق علىّ فقط، أنا بالنسبة له موضوع ممتع للدراسة.

ذكرتها اليزابيث قائلة:

- لكن حاول أن يغازلك.

- نعم ولكن كما قلتُ سابقاً كان يحاول فقط أن يعرف إذا كان بالإمكان تحريرى من خوفى أم لا. ولكن لا يوجد علاقة خاصة بيننا، لقد كان مجرد اختبار، بل سلسلة من الاختبارات.

- هل قرأتِ كتابه الجديد؟

هزت رأسها نفياً:

www.elromancia.com

- ذهبت لأبتاعه لكنى غيّرت رأيى. هو الآن فى سويسرا على ما أعتقد؟

كرهت لوريل نفسها عندما سألت هذا السؤال، فهى آتية لتريح أعصابها لا لتقلق من جديد.

وافقت اليزابيث قائلةً:

- نعم إنه هناك. أنا أسمع صوت محرك سيارة لابد أنه غراهام.

وقفت اليزابيث وأسرعت بالخروج لاستقباله. ابتسمت لوريل واتجهت نحو النافذة، لابد أنه شعور رائع أن يبقى الانسان يشعر بالسعادة لرفقة شخص يحبه رغم مضى سنين طويلة على زواجه. هل ستتزوج يوماً؟ إنها تشك فى ذلك واستدار غراهام نحو زوجته معبراً عن سعادته بها. يبدو أنه رجل مرح ويبدو أنهما محبان لبعضهما البعض.

أجابها غراهام عن سؤالها عن مريضته فقال:

- إنهما توأم أتصدقين هذا. ديريك ناعم كالدراق لكنه حاد الطبع أما موريا فبدت مشرقة. الشئ الوحيد المحظوظ به الأطباء هو أنهم يشاهدون حدوث المعجزات بولادة حياة جديدة وهذا شئ يفوق الخيال.

وسأل زوجته بمرح:

- ماذا عن العشاء؟

ضحكت اليزابيث وغمزت لوريل بطرف عينها:

- بدأت شهيته تعود إليه. ما رأيكِ بتحضير لحم البقر فأنا مختّصة به. سأذهب إلى المطبخ.

بعد العشاء جلست لوريل تتفحص هذه العائلة وأحست بالحسد للألفة التى وجدتها بينهم. كان الجو مرحاً، والدفء يعم المكان. وأخذ التوأم يضايقان ريتشارد بالحديث عن صديقته الجديدة، ولكن قاطعهما والدهما وأمرهما بتغيير الحديث. أحست لوريل وهى

تتجاذب أطراف الحديث معهم جميعاً أنها جزء من العائلة.

وساعدت لوريل العائلة بوضع الصحون فى غسالة الصحون واستمتعت بالمناقشات الدائرة بين أفراد العائلة فى غرفة الجلوس عن أهمية الثقافة.

ذهب الأولاد للعب تنس الطاولة وعلقت اليزابيث قائلةً:

- أليس هذا مزعجًا حقاً؟

كانوا قد دعوها لتلعب معهم لكنها اعتذرت، فاليوم كان طويلاً وشاقاً عليها وبدأت تحس بالتعب.

وأضافت اليزابيث قائلةً:

- من محاسن البيت الكبير هو وجود غرف كثيرة لممارسة الهوايات. وهذا شئ رائع حيث تبقيهم بعيدين عن الطريق.

استيقظت لوريل صباحاً على نسمة باردة، لقد كان الباب مفتوحاً.

لم تعرف لوريل بالضبط متى نامت. وجاء صوت اليزابيث عالياً وهى تصرخ قائلةً:

- سوزى أيتها الكلبة الشقية.

كانت اليزابيث تقف عند الباب، اعتذرت من لوريل ودخلت الغرفة وهى تحمل صينية الشاى وقالت:

- أنا آسفة، أرادت سوزى أن توقظك وفتحت الباب قبل أن أصل إليها وأمنعها، فهى لا يُسمح لها بالصعود إلى أعلى.

شهقت لوريل وهى تنظر بساعتها وتجدها فى التاسعة:

- يا إلهى لا يمكن أن أكون قد تأخرت بالنوم للآن.

وأحست بالخجل فما الذى ستقوله عنها اليزابيث.

- لا تقلقى بهذا الشأن. لكن فى الحقيقة علىّ أن أعتذر منك فقد

www.elromancia.com

نسيت عندما دعوتك أننى وعدت بزيارة صديقة لى يمكننى إلغاء الزيارة، لكن...

لقد بدت قلقة فقالت لها لوريل بسرعة:

- أرجوك لا تفعلى. وأعَدُك أن أشغل نفسى بضع ساعات لحين عودتك، يمكننى أن أفعل أى شئ للحفلة.

- نعم.. حسناً، لا داعى لأن تتعبى نفسك لكن إن رغبت بهذا فلا مانع.

بما أن صديقتها تسكن فى باث فكان على اليزابيث المغادرة مباشرة بعد الغداء وهذا ما قالته للوريل.

كان غراهام ذاهباً مع زوجته، إنه لا يخرج فى العادة إلا نادراً، وقررت لوريل أن تمضى الوقت فى اكتشاف المنطقة وربما اصطحبت سوزى معها. سألت لوريل عن درب ترابى تراه من نافذتها وحاولت أن تعرف إلى أين يوصل نظرت إليها اليزابيث بدهشة وقالت:

- آه لا... هذا... يكون...

أنقذ غراهام الموقف قائلاً:

. الجو لا يبدو على ما يرام. درجات الحرارة فى انخفاض مستمر لذا لا أنصح بالسير فى هذا الطقس.

قالت لوريل فى نفسها:

- ربما كانا قلقين عليها بما أنها لا تعرف المنطقة وهم لا يحبذون سيرها لوحدها. ولكى لا تقلقهما قررت لوريل أن تسلى نفسها بشئ آخر. فقررت أن تلعب مع التوأم لكن وجدتهما متأهبين للذهاب عند أصدقاء لهما فى القرية.

سألت لوريل نفسها: وماذا عنها؟ على الأقل سوزى تفضل صحبتها. حتى ريتشارد تركها ليذهب لمقابلة صديقته. إذاً كيف ستمضى وقتها؟

قررت أن تمضى وقتها كالأثرياء. ستستلقى فى حوض الحمام تستمتع بالماء الدافئ ومن ثم تضع طلاء الأظافر. ستمضى يومها بكسل، وستضيعه بأشياء غير هامة.

كانت قد خرجت من الماء لتوها وعطرت جسمها بعطرها المحبب وبدت نضرة. عندما سمعت صوت محرك سيارة يتوقف ونظرت إلى الساعة، إن الوقت مازال مبكراً على عودة اليزابيث وغراهام، ربما يكون أحد المرضى ويحتاج للطبيب. لبست روب الحمام وهرولت مسرعة وهبطت الدرج لترى من القادم.

عند وصولها إلى الباب سمعت صوت المفتاح يدور بالقفل.

ركضت سوزى نحو الباب وأخذت تنبح. فُتح الباب وأخذت لوريل ترتجف من البهجة التى غمرتها.

- إهدأى سوزى. أيتها الكلبة الغبية!

الصوت المألوف سمَّرها فى مكانها. جحظت عينا لوريل من المفاجأة. إنه اوليفر، بدا أطول وأعرض ببنطاله الأسود والجاكيت الرمادى الغامق. كان شعره طويلاً يحتاج للقص، فقد وصل إلى تحت ياقة الجاكيت.

بدا اوليفر غير متفاجئ بوجودها ومع ذلك لمست احساساً غريباً فى عينيه. أزاح الكلبة بلطف عن طريقه وقال أخيراً:

- أهلاً لوريل.

- اعتقدت أنك فى سويسرا.

كان صوتها عميقاً وغير واضح، وتمسكت بالدرابزين كى لا تقع، أحست أن قدميها المرتعشتين لم تعد تقويان على حملها.

وقال بصوت هادئ:

- أنا أعرف، دعينا ندخل.

www.elromancia.com

أمسك بيدها وأحست بأصابعه القوية تضغط بقوة وظهرت يده السمراء من كم قميصه الناصع البياض.

وقال لها بقسوة وهو يغلق الباب خلفه:

- لقد كنتِ جد مراوغة لوريل.

أحست لوريل بجفاف فى حلقها . بللت شفتيها بلسانها .

ضاقت عينا اوليفر وأصبحتا غامضتين وهو يراقبها فأحست لوريل بالخوف.

- لم أكن أعلم أنكَ تبحث عنى.

فقال بسخرية:

- دعكِ من هذا لوريل . فهناك أشياء يجب أن نتكلم عنها .

فقالت بتردد:

- إذا كنتَ تقصد دفتر الملاحظات فقد كنتُ مخطئة لكن اعتقدت فى البداية... لكن بعدها أحسست.

قالت بعصبية ثم أكملت:

- لكننى لم أفعل ما خططتُ له.

ولمست فضولا فى حديثه عندما قال:

- إذاً لم تكرهينى بعد كل شئ.

ونظرة واحدة منه جعلتها ترتعش ويغوص قلبها بين ضلوعها.

أخذت تحدق بالطاولة وشاهدت عدداً من النسخ لكتابه الجديد . حملت إحدى النسخ وأخذت تحملق فيه لتهرب من نظراته.

- هل قرأته؟

هزت رأسها بالنفى فقال لها:

- أريدك أن تقرأيه. لكن ليس الآن. فيجب أن نتحدث. لماذا هربتِ منى لوريل؟ إنها ليست المرة الأولى فقد هربتِ منى فى محل بيع الكتب. حاولتُ أن أشير إليكِ أننى أود التحدث معك لكنكِ اختفيتِ فجأةً.

إذاً هو رآها، لم تكن تتخيل أنها لمحته يومئ لها برأسه.

وقالت أخيراً:

- ما الذى تريد أن تقوله. أعتقد أنكَ أنهيتَ تجاربك.

لقد قلتَ إنكَ ستغيّرنى وستجعلنى امرأة أليس كذلك؟

قال بصوت صارم:

- تجارب؟ اللعنة ماذا تقصدين بهذا؟

تغيّرت تعابير وجهه فجأة وأخذ يتمتم بصوتٍ أجش:

- هل عليك أن تبقى أمامى هكذا نصف عارية. أرجوكِ لوريل أنا أريدك بكل جوارحى . يا الهى . كم تعذبتُ طيلة هذه الأشهر. أنا أحبكِ وليسامحنى الله فقد حلفت ألا أقولها . حلفت ألا أستعيدك بين ذراعى بهذه الكلمة، لكننى لم أعد أستطيع التحمل، وهذا يمزقنى، أنا أحبكِ.

جذبها إليه وعانقها . لقد مضت مدة طويلة قبل أن تستعيد هذا الشعور الذى طالما أرقّها، لقد نَسيت كل شئ بعد هذا اللقاء، كم تحب الاقتراب منه وأخذت تمسك خصلات شعره بيدها بلا مبالاة . فابعدها عنه قائلاً بغضب:

- لا يمكن أن تتصرفى معى بهذا البرود بعد كل ما قُلتَه.

قالت بصوت حالم:

- لِم لا؟

إذا أخيراً شعر بها وأحبها.

نطق اسمها بصوتٍ متوسل:

www.elromancia.com

- لوريل!

عندها اقتربت هى منه فقال:

- ربما حبكِ ليس حقيقياً.

كان قلبها ينبض بحبه بشكل لا يوصف. قالت له بتودد:

- اوليفر بل حبى لك حقيقى. أنا فعلاً أحبكَ. ولهذا هربتُ منكَ، اعتقدت أنك تستغلنى فقط، لذا لم يكن بالامكان أن أبقى معك.

قال بصوت أجش:

- يا الهى. كم أضعنا من الوقت. فى البداية كنتُ فقط أريد مساعدتك أو بالأحرى أقنعت نفسى بهذا حاولى أن تفهمينى لوريل. كل هذه السنين كنت أحس بالذنب القاتل لم فعلت. حاولتُ أن أجدك لكن بلا جدوى عندما التقينا وكنت خائفة منى وتكرهيننى بشكل واضح، أحسستُ أن علىَّ أن أحاول أن أصل إليك. وكل ما خططت له انقلب ضدى ربما علىَّ الآن أن أعترف أنه منذ اللحظة الأولى التى التقينا بها حركت شيئاً ما بداخلى. وأحسستُ أنه ليس من حقى ومن أجل هذا وبجنونَ كنتُ قاسياً معك. حذرتنى أمى من أن أكون على خطأ لكننى لم أستمع إليها، أحسست أننى قريب جداً من ابن عمى بيتر وموته كان...

لم يكمل اوليفر جملته، فأمسكت لوريل بيده بحنان.

أكمل اوليفر بحرقة قائلاً:

- كنتُ أحاول أن أغفر ما لا يغتفر، لكن فى وقت من الأوقات أحسستُ بتضارب فى أفكارى، عندما مات بيتر كنت أحلم به دائماً وأتساءل هل كان بالامكان انقاذه، ومن ثم دخلت أنت فى الدائرة. ومعرفتى بالحقيقة أعاد إلىَّ صوابى. لكن كان كل شئ قد انتهى وأصبحت أراك فى أحلامى بدلاً من بيتر وأصبحت تلازميننى دائماً،

لقد كان شعوراً فظيعاً!

ولهذا قال لها فى إحدى المرات إنها ليست الوحيدة التى تعانى.

- التقينا من جديد وقررت أن أكفر عن ذنبى تجاهك، لكن كنتُ فى صراع مع نفسى طوال الوقت. كان هناك جزء منى يريد مساعدتك وتكريس كل ما أملك لك، أردتُ أن أحررك من الماضى بشكل كامل. والجزء الآخر كان مليئاً بالغيرة والامتلاك، كنت أريد أن أحررك لتعودى إلىَّ وحدى بلا منازع، كنتُ أصارع الحب الذى يكبر فى قلبى لك، أحاول أن أبعدك عن مشاعرى وتفكيرى. عاهدتُ نفسى على الوقوف بجانبك وتركك تقررين الاختيار بنفسك، لكن طوال الوقت... كنت أريدك لنفسى.

وأضاف بصوتٍ مخنوق:

- أردتك أن تستجيبى لعواطفى تجاهك. أن تستجيبى لى وحدى. أن تحبينى كما أحبك. لقد قلت لنفسى إنه ليس من العدل أن أحبسك فى علاقة لا تحسين فيها بشئ نحوى، قبل أن تعرفى الكثير عن الحياة والحب. لكن هذا لم يمنعنى من أن أغار عليك عندما اعتقدت بوجود علاقة بينك وبين تشاس وأنك أعطيته ما لم تعطنى إياه. كدت أجنّ من الغيرة. كنتَ أحس بحاجتى لك تتضاعف كلما اقتربت منك لكنى لم أستطع منع نفسى من التوقف عن حبك. لقد اعتقدت أنكِ ستظلين ترين فى وجهى ملامح زوج أمك.

اعترفت لوريل قائلة بتردد:

- كنت دائماً أحلم بكَ تلمسنى وليس زوج أمى و...

أخذت نفساً عميقاً وأكملت:

- وفى أحلامى كنتُ أتمنى أن تلمسنى ألا تفهم؟

أردفت قائلةً:

www.elromancia.com

- حاولتُ أن أدفن هذا الشعور بداخلى وأنكره حتى على نفسى لأننى ولوقت من الأوقات كنت مقتنعة أن بيل على صواب وأنا من يجب أن ألام....

وأسكتها بعناق طويل ثم أبعدها عنه وهو يحس بإرتعاشها.

- لوريل!

- لم أكن أريد الذهاب مع تشاس. ليتنى لم أقرأ ملاحظاتك عن الكتاب.

- أية ملاحظات؟

وشرحت له باختصار كيف قرأت الملاحظات التى وجدتها فى غرفته عندما طلب منها أن تحضر له معطفه.

وزال التجهم عن وجه اوليفر وأمسك بوجهها بين راحتيه قائلاً:

- لوريل! لم أكن أجمعها لأكتب عنك ولكنك فى كتابى. بل نحن الاثنين فى الكتاب، لكن ليس بالطريقة التى تتخيلينها، إنها قصتنا يا لوريل، إنه أفضل عمل كتبته للآن. لكن تلك الملاحظات... ممكن أن تقولى إنها هوايتى التى لا أستطيع التخلص منها، كنت أكتبها لأوضح أفكارى. لقد أحسست أن ذنبى تجاهك لا يغتفر وكنت آمل من خلال ملاحظتى لما حصل أن يتاح لى أن أفهم نفسى ومشاعرى أكثر. ربما شرحت الملاحظات عما أكنه فى قلبى هو أننى مجنون بحبك (وقطب جبينه متابعاً) وأما عن الكتب التى اشتريتها. فأنا أحتاج كتباً لأبحث فيها عن موضوع لعملى القادم. عندما كنا فى بروفينس خطرت لى فكرة لكتابى الجديد. عندما عملتُ كصحفى كتبت بعض المقالات عن السجناء وكنت أحاول عمل تحقيق مع السجناء المجرمين شخصياً. وأما عن الكتاب الذى قرأته فقد وجدته بالصدفة فى المحل وأخذته مع باقى الكتب. كان حبكِ يزيد فى قلبى يوماً بعد يوم واعتقدتُ أنه

عندما أطلع عليه ممكن أن أفهمكِ أكثر وعندها أحصل عليك. إذاً نحن الاثنين وصلنا إلى نتيجة خاطئة. كلُ واحد منا اتهم الآخر بلا حقّ.

وذكّرها قائلاً:

- لو تعلمين كم تألمت وأنا أقرأ دفتر ملاحظاتك.

وهمس بأذنها:

- أنا أحبك... فهل تغفرين لى؟

ولاحظت نظرة حزن تطل من عينيه وتخبرها أنه لن يسامح نفسه أبداً لسوء حكمه عليها فى يوم من الأيام.

لكن حبها له يمحى الماضى بكل ما فيه من ألم.

فأجابته بمودة:

- أسامحكَ إذا وعدتنى أن تسامح نفسكَ. فالانسان دائماً يخطئ. تذكر هذا! وبعد موت بيتر من الممكن أن أتصور المرارة التى أحسست بها...

قاطعها بحزم قائلاً:

- لا، لا تحاولى خلق الأعذار لى، لوريل.

أضاف وهو يغمغم:

- لابد أننى فعلتُ شيئاً جيداً فى حياتى لأستحقك.

لوريل أريدك أن تقرأى كتابى. فقد كتبته لك... صمت قليلاً ثم قال متابعاً:

- إنه دليل على حبى، إنه يتحدث عنى أكثر مما يتحدث عنكِ. إنه عما فعلته لكِ وعن معاناتى عندما اكتشفت أننى أحبك...

وضعت لوريل أصابعها على شفتيه لتنسيه الندم.

- أليست نهاية سعيدة؟

www.elromancia.com

للحظة بدا اوليفر ساكناً وبلا حراك وهو ينظر إليها. رأى ابتسامتها ومرة أخرى كان اوليفر الرجل اللطيف الذى عرفته من قبل وأحبته.

وقال ببطء:

- أنا مسرور جداً ببدايتنا السعيدة. وسنبدأ منذ الآن. كم يأخذ من الوقت الاستعداد لزفافنا؟ أشك فى أن تدعنا اليزابيث نرحل بسرعة بعد كل المعاناة التى لاقتها لاحضارك إلى هنا.

قالت له لوريل بسرور:

- كانت طوال الوقت تسألنى إذا كنتُ أعتقد أنكَ تحبنى.

همهم قائلاً:

- إنها تعرف طوال الوقت أننى أحبك، ومع ذلك ستفاجئ عندما تعرف أننى أحببتك وأنت بالكاد فى عمر الخامسة عشرة ومع أنها أخبرتنى أنك تحبيننى. لكننى صممت أن اسمعها منك بنفسى. هل تحبيننى لوريل؟ هل تشعرين بشىء نحوى؟

أكدت له قائلةً:

- بكل شئ.

وأحست بأنها تكاد تطير فرحاً عندما قال لها:

- فى أقرب وقت يمكننا الذهاب سوية إلى بروفينس ولكن هذه المرة كزوجة لى.

رفعت لوريل نظرها إليه وعلت وجنتيها حمرة الخجل وهو يقرب وجهها ويقبلها.

وقالت بتفاؤل:

- هل يكون هذا قريباً؟

وقال بصوت حالم:

- قريباً جداً.

أحست لوريل بدوار من فرط سعادتها.

إنه الحب الذى طالما حلمت به أصبح الآن حقيقة ماثلة أمامها.

وردد بإصرار وهو يلفها بيديه:

قريباً جداً قريباً جداً يا حبيبتى.

www.elromancia.com